مسألة إبادة الأرمن أمام المحكمة



الطبعة الثالثة

ترجمة : غسان نعسان
مراجعة : ماموستا جعفر


منتدى إقراء الثقافي

مسألة إبادة الأرمن
أمام المحكمة
أو
((قضية طلعت باشا))

تفاصيل جريمة إبادة الشعب الأرمني
أمام المحكمة في برلين ـ ألمانيا

الطبعة الثالثة

ترجمة :
غسان نعسان

مراجعة :
فاضل كريم احمد
(ماموستا جعفر)

مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني
العراق ـ اقليم كردستان
سليمانية: محلة: سرجنار ـ ١٢١
الزقاق: ٤٤ ـ رقم الدار ـ ١ـ
www.hoshyari.org
govarynovin@yahoo.com

العنوان الأصلي للكتاب:
DER VÖLKERMORD AN DEN
ARMENIERN VOR GERICHT
DER PROZESS TALAAT PASCHA

عن دار النشر:
DEUTSCHE VERLAGSGESLLSCHAFT M . B . H .
FUER POLITIK UND GESCHICHTE
IN BERLIN

إسم الكتاب: مسألة إبادة الأرمن أمام المحكمة أو

((قضية طلعت باشا))

المصدر: محاضر جلسات المحاكمة

المترجم: غسان نعسان

المراجع: ماموستا جعفر

التنضيد: شاناز رمزي ، جوان قادر

تصميم داخلي: أميره عمر

تصميم الغلاف: محمد عيسى – اميرة عمر

الطبعة الأولى (٢٧-٩-٢٠٠٨)

الطبعة الثانية: (١-١٢-٢٠٠٨)

طبع: مؤسسة حمدي للطباعة والنشر

العدد: (١٠٠٠) نسخة

الأيداع: (١٩٦٤) لسنة ٢٠٠٩

التسلسل: (٣١٩)

من منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني

الإهداء

إلى كل من يسعى لتمتين عرى الأخوة
والصداقة بين الشعبـين الأرمنـي
والكردي.

المترجم: غسان نعسان

شكر

* ابــو مــادو مــن المركــز الثقــافي الأرمني في كركوك

* ماسـيس الكـسندريا مـن المركـز الثقافي الأرمني في بـيروت.

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية

لدى إصدارنا الطبعة الأولى كنا نتوقع أن يلاقي هذا الكتاب إقبالاً كبيراً من قِبل القراء بحكم أهمية موضوعه من جهة، ونظراً لشحة الكتب التي تتناول موضوع الشعب الأرمني بشكل خاص والتفاصيل الحقيقية للمذابح التي تعرض لها هذا الشعب من جهة اخرى. غير اننا أدركنا بعد صدور الطبعة الأولى أن الإقبال على الكتاب فاق توقعاتنا بدرجة كبيرة، حيث نفدت نسخ الطبعة الأولى خلال فترة لم تتجاوز الشهرين، والطلبات للحصول على نسخ من الكتاب تزداد وتتسع متجاوزة حدود إقليم كردستان العراق وجنوبه ووسطه، إذ إنهالت الرسائل من دول الجوار والمنطقة، سورية و لبنان على سبيل المثال. على ضوء ردات الفعل هذه التي

ادخلت السرور إلى انفسنا بطبيعة الحال، أرتأينا إصدار الطبعة الثانية هذه هنا في أقليم كردستان على جناح السرعة تلبية للطلب المتزايد على الكتاب، وفي الوقت ذاته نجري مباحثات مع دور نشر في لبنان من أجل إصدار طبعة لاحقة بكمية تكفي لتغطية الطلبات على الكتاب في المنطقة. لاتحتوي هذه الطبعة على تغييرات سوى إضافة هذه المقدمة وتصحيح لبعض الأخطاء المطبعية التي سقطت في الطبعة الأولى سهواً.

غسان نعسان

مقدمة

" قضية طلعت باشا" أو "الإبادة الجماعية ضد الشعب الأرمني" هما عنوانان لهذا الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى في برلين بألمانية سنة (١٩٢١)، ثم صدرت الطبعة الثانية منه في برلين ايضاً سنة (١٩٨٠)، وقد قامت بنشره "منظمة الدفاع عن الشعوب المهددة" الألمانية بمناسبة مرور (٦٥) عاماً على ذكرى بداية الإبادة ضد الشعب الأرمني في ليلة (٢٤) نيسان سنة (١٩١٥). يتميز هذا الكتاب بعدم وجود مؤلف له. فهو عبارة عن محاضر جلسات وقائع المحاكمة التي جرت في الثاني والثالث من حزيران سنة (١٩٢١) في برلين. قام بتدوين هذه المحاضر كاتب المحكمة بكل تفاصيلها كما هو شأن كل محكمة في ألمانيا. وجهت هذه المحكمة إلى الطالب الأرمني سوغومون

تهليريان تهمة إغتيال طلعت باشا بتاريخ (١٥) اذار سنة (١٩٢١) الوزير التركي السابق للشؤون الداخلية في حكومة جمعية "الإتحاد والترقي" أثناء الحرب العالمية الأولى.

إعترف المتهم تهليريان بإرتكاب القتل أمام المحكمة، وأيدت شهادات الشهود إعترافه وأكدت أقوالهم على رؤيتهم للمتهم وهو يطلق النار على الضحية في وضح النهار في أحد شوارع برلين، ويرديه قتيلاً. كما أثبتت مرافعة الإدعاء العام إقدام المتهم على قتل الضحية طلعت باشا. غير أن قرار هيئة المحلفين المشكلة من مختلف شرائح المجتمع الألماني أعلنت براءة المتهم، وأصدرت المحكمة الحكم بإطلاق سراحه. أثار هذا الحكم زوبعة إعلامية وسياسة واسعة النطاق داخل المانيا، وسبب ضجة كبيرة إمتدت إلى جميع دول امريكا والشرق.

قد يشبه القارىء هذه القضية بحبكة درامية لفليم أجاد مؤلفه بنائه الدرامي ليصبح في غاية التشويق والإثارة. إلا أنه تكمن في الواقع أسباب موضوعية وتاريخية ونفسية وإنسانية وراء تلك التطورات المثيرة للتعجب والإستغراب التي جرت أثناء جلسات المحكمة في برلين. هذه الأسباب هي التي حولت الضحية المغدورة إلى متهم تلخطت يداه بدماء مليون ونصف ضحية أرمنية بريئة، وحولت القاتل إلى ضحية نجا بالصدفة من المذابح بعد ان راى بأم عينيه قتل جميع أفراد اسرته بمنتهى الهمجية. الطلقة القاتلة التي سددها تهليريان إلى طلعت

باشا تجاوزت المحاكمة الجنائية المعتادة في برلين لتصبح واحدة من أكبر المحاكمات السياسية التي عرفها التاريخ.

إستطاع فريق الدفاع عن المتهم تهليريان بمساعدة الشهود والخبراء المختصين، وعن طريق إيضاح المعاناة التي تعرض لها المتهم كضحية، إلقاء الأضواء على مختلف جوانب جريمة الإبادة التي لحقت بالأرمن، فحولوا بذلك قاعة المحكمة في برلين إلى محاكمة فعلية لجريمة الإبادة الجماعية والمسؤول الأول عن حدوثها طلعت باشا.

بعد خسارة الإمبراطورية العثمانية مع حليفتها ألمانيا القيصرية الحرب العالمية الأولى(١٩١٤ـ ١٩١٨) ودخول الجيوش البريطانية والفرنسية إلى اسطنبول أعفى السلطان محمد السادس حكومة لجنة"الإتحاد والترقي" في بداية تشرين الأول سنة (١٩١٨) التي كان على رأسها وزير الحربية أنور باشا ووزير الداخلية طلعت باشا ووزير الأساطيل البحرية جمال باشا. إستغلت الحكومة التركية الظروف الدولية أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث كانت في حالة حرب مع فرنسا وبريطانيا القوتان الأساسيتان اللتان كانتا تمارسان الضغط على الإمبراطورية العثمانية فيما مضى بشأن معاملة الأرمن وبشأن ما كان يسمى" الإصلاحات الأرمنية" ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية. والأمر ذاته ينطبق على روسيا حيث كانت تركيا في حالة حرب معها أيضاً. أما ألمانيا فقد كانت بحاجة لمساندة

القوات التركية الحليفة في الوقوف إلى جانبها ضد أعدائها في الحرب، ولم يكن بوسع ألمانيا الضغط على الحكومة العثمانية لإيقاف عمليات الإبادة ضد الأرمن أو الطلب بتخفيف حدتها على الأقل، رغم إرتفاع أصوات المعارضة الألمانية وحتى بعض الدبلوماسيين الألمان الذين كانوا يعملون في تركيا وشهدوا بأم أعينهم على المذابح ضد الأرمن، مطالبين الحكومة الألمانية بالتدخل. غير أن مصلحة الحكومة الألمانية القيصرية كانت تقتضي نقيض ذلك السلوك. فكانت تمد الحكومة العثمانية بالقروض المالية لتحديث جيوشها وتطوير أسلحتها، وترسل لها الخبراء العسكريين والأمنيين لتدريب مؤسساتها العسكرية وقواها الأمنية التي كانت تقوم بتنفيذ عمليات الإبادة ضد الأرمن. كما كانت الشركات الألمانية تنفذ المشاريع العملاقة في تركيا كبناء الجسور والطرقات ومد خطوط السكك الحديدية. والأهم من كل الدعم العسكري والمالي والإقتصادي الذي كانت الحكومة الألمانية تقدمه للحكومة التركية هو الدعم الإعلامي، حيث كان الإعلام الرسمي الألماني يروج للحملة الإعلامية التركية ضد الأرمن التي أطلقتها للتغطية على جرائمها بحقهم وتبرير الفظائع التي كانت تقوم بها ضد الأطفال والنساء والشيوخ الأرمن، والتي تسربت اخبارها وصورها إلى وسائل الإعلام الدولية. كانت الرقابة الألمانية تفرض التعتيم على اخبار المجازر، وتتيح الفرصة للدبلوماسيين والمسؤولين الأتراك

لإستخدام المنابر الإعلامية الألمانية كي ينفوا هذه الأخبار ويطلقوا التصريحات المعبرة عن الخطاب الإعلامي الرسمي التركي. وهذا غير موقف المسؤولين الألمان القيصريين الذين كانوا يرددون نفس المزاعم والتلفيقات والتبريرات التي كانت تطلقها أبواق الحملة الدعائية التركية. تحت الضغط الذي تعرضت له دول الحلفاء فرنسا وإنكلترا من قبل الرأي العام الداخلي في بلادها والنقد اللاذع من الصحافة الدولية، بسبب عدم مساعدة الأرمن والتدخل لحمايتهم من المجازر الوحشية التي كانوا يتعرضون لها اثناء سنوات الحرب (١٩١٥ــ ١٩١٨) في تركيا، شكلوا بعد الحرب عندما دخلوا إلى تركيا محكمة حرب للتحقيق في مسؤولية هذه المجازر، وقد اصدرت هذه المحكمة سنة (١٩١٩) أحكام بالإعدام على عدد من قيادات حكومة لجنة "الإتحاد والترقي"، بينهم طلعت وانور وجمال باشا، لم ينفذ سوى بواحد منهم لأن الآخرين كانوا قد هربوا من البلاد بعد الأطاحة بحكومتهم.

خسارة الحرب العالمية الأولى تسببت بتطورات في ألمانيا شبيهة بما حدث في الدولة العثمانية، إستطاع الجمهوريون الألمان إسقاط الإمبراطور الألماني وتشكيل أول جمهورية في ألمانيا. لولا حدوث هذا التغيير الكبير لما كان بالإمكان أن تأخذ محاكمة سوغومون تهليريان هذا المنحى. تحولت المحكمة الجنائية في برلين إلى ساحة مواجهة بين أتباع الفكر القيصري

الموالي للحكومة التركية الحليفة السابقة من جهة، وأتباع الفكر الجمهوري المدافع عن الشعب الأرمني ممثلاً بالمتهم سوغومون تهليريان الذي إعترف بقتل طلعت باشا.

شرح الدفاع ولخص كل تفصيلات القضية السياسية والتاريخية التي تساعد على فهم الدوافع الكامنة وراء إقدام المتهم على قتل الضحية طلعت باشا، وسلط الأضواء أمام هيئة المحلفين على المسؤولية الأخلاقية التي تقع على عاتق الألمان كون حكومتهم السابقة حليفة للحكومة التركية التي إرتكبت الجرائم ضد الشعب الأرمني. وهكذا تحول القدر الدموي الذي أصاب الشعب الأرمني في سنوات (١٩١٥ـ ١٩١٨) والضحايا الأبرياء الذين سقطوا بكل إمتياز إلى أبطال هذه المحكمة، ولايمكن الحديث عن المحكمة، موضوع هذا الكتاب، من دون التطرق إلى عمليات الإبادة والمذابح التي حدثت بحق الأرمن في الدرجة الأولى وغيرهم من مواطني الدولة التركية من المسيحيين والعرب والكلدان والسريان. شرح الدفاع نواة الأسباب التي أدت إلى إبادة الأرمن ولخصها إلى نقطتين جوهريتين:

الأولى: تنامي النزعة القومية التركية التي وجدت صياغتها الإيديولوجية في إنشاء دولة تركيا الكبرى التي دعت وروجت لها جمعية "الإتحاد والترقي"، وذلك دون أخذ طموحات ونزعات القوميات الأخرى التي كانت تتشكل منها الإمبراطورية العثمانية بعين الحسبان.

أما النقطة الثانية: فهي طموح الشعب الأرمني نحو الحرية والإستقلال إسوة ببقية شعوب البلقان التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية التي تمكنت بمساعدة القوى الغربية من نيل حريتها والإستقلال عن الدولة العثمانية، وبشكل خاص كان الأرمن ينظرون إلى التجربة البلغارية واليونانية التي أدت إلى إستقلال هذين الشعبين في القرن التاسع عشر.

يحتوي الكتاب على كل مرافعات المدافعين عن المتهم وعلى شهادات جميع الشهود الذين شهدوا لصالح المتهم والذين شهدوا ضده، وعلى مرافعات الإدعاء العام التي تدين المتهم وتطالب إنزال اشد العقوبات بحقه. إضافة إلى تقارير الخبراء المختصين في الطب النفسي والعقلي وفي التاريخ والمجال العسكري. أثبتت المحكمة وكشفت الفظاعات التي مارستها الحكومة التركية ضد الأطفال والنساء والشيوخ الأرمن العزل. تكشف خلال جلسات المحكمة أن الشاب الأرمني سوغومون تهليريان البالغ من العمر(٢٤) عاماً المتهم بقتل طلعت باشا هو نفسه ضحية المجازر التي خطط لها وأوعز بتنفيذها طلعت باشا، كما أصدر الأوامر والتهديدات بالعقاب لكل موظف يمتنع أو يتهاون بتنفيذ تلك الأوامر. تحول طلعت من ضحية مغدورة إلى متهم مدان ومسبب موت مئات الآلاف من الضحايا الأرمن الأبرياء. تهليريان كان في الثامنة عشرة من العمر عندما ساق جنود الجيش التركي وعناصر الجندرمة أهالي مدينته أرزينجيان من

الأرمن، في حزيران سنة(١٩١٥) كان برفقة عائلته مع قافلة المهجرين. أبوه كان في الخامسة والخمسين وأمه في الثانية والخمسين وشقيقه في الثانية والعشرين وآخر في السادسة عشرة وشقيقة في الخامسة عشرة من العمر، كما كانت ترافقهم شقيقة له متزوجة في الثانية والعشرين مع طفليها بعمر سنة واحدة وسنتين مع زوجها الذي كان في الثلاثين. بطش الجنود الأتراك والجندرمة بجميع أفراد عائلته الكبيرة. كان هو الناجي الوحيد منهم، بعد أن رأى بأم عينيه تسلسل البطش بأبيه وامه وأشقائه في اللحظات ذاتها التي جرت شقيقاته اليافعات ليجري إغتصابهن على بعد أمتار قليلة منهم، وكان عليهم سماع صراخهن وبكائهن وهن يطلبن الرحمة من جزاريهن ومغتصبيهن دون جدوى. لم يتمكن من تقديم المساعدة لشقيقاته أو نجدتهن، رأى نصل بلطة تلمع أمام ناظريه وهي تهوي على رأس شقيقه الأكبر ابن الثانية والعشرين عاماً فتفصمه إلى شقين، وقبل أن يفيق من هول مايجري بعائلته من حوله تلقى هو ذاته ضربة من الخلف على راسه وسقط مغشياً عليه بين جثث الضحايا المتناثرة. ظل طوال يومين فاقداً وعيه وهو ملقى بين الجثث. عندما إستفاق إضطر لإزاحة جثة شقيقه التي كانت ملقاة فوقه كي يتمكن من النهوض. كان مصاباً بجروح في راسه ويديه وفخذه وثيابه ملطخة بدمائه ودماء شقيقه. تفقد الجثث بحثاً عن ناجين

من افراد عائلته ولكن من دون فائدة. هام على وجهه مجرجراً جراحه دون أن يدرك هل يعيش كابوساً أم أن ماجرى ومايرى كان هو الواقع. لم يدر إلى أين كانت قدماه تذهبان به، فقد كان خائفاً من أن يعثر عليه الجنود أو الجندرمة التركية وتجهز عليه كما فعلوا ببقية أفراد عائلته. سأل رئيس المحكمة عما فعله المتهم تهليريان بعد نجاته من المذبحة، وجرى بينهما الحوار الآتي:

"رئيس المحكمة: إذن كنت بلا حيلة ولا تملك شيئاً، ماذا فعلت بعد ذلك؟

المتهم: لجأت إلى إحدى القرى في الجبال، كانت هناك إمرأة مسنة اعطتني مأوى، وعندما شفيت جروحي قالوا لي إنهم لايمكنهم إيوائي مدة أطول، لأن الحكومة منعت ذلك، وكل من يأوي الأرمن يلقى عقوبة الإعدام.

رئيس المحكمة: هل كانوا أرمن، أولئك الذين آووك؟.

المتهم: كانوا من الكرد.

رئيس المحكمة: وإلى اين ذهبت من هناك؟

المتهم: لقد كانوا اناساً طيبين، الكرد نصحوني بالذهاب إلى إيران. اعطوني ملابس كردية لأن ملابسي القديمة ملوثة بالدماء. لقد أحرقتها.

رئيس المحكمة: لكنك لم تكن تملك المال، من ماذا كنت تعيش؟

المتهم: من العطايا.

رئيس المحكمة: كم من الوقت إحتاجت جروحك كي تشفى؟.

المتهم: تقريبا عشرين يوما حتى الشهر.

رئيس المحكمة: أين وجدت مأوى خلال هذه الفترة الطويلة لإقامتك؟.

المتهم: في البداية عند الكرد.

رئيس المحكمة: كم من الوقت؟ حدثت المذبحة في شهر حزيران سنة (١٩١٥).

المتهم: بقيت حوالي شهرين تقريباً بين الكرد في ديرسيم. إنضم إليّ هناك شخصان ارمنيان هاربان مثلي، ومنهم علمت أنه حصلت مذبحة في خربوط أيضا."

لم ترق شهادة المتهم الأرمني هذه حول الكرد لبعض الأطراف في المحكمة لأنها لاتطابق الإدعاءات والتلفيقات التي كانت حملة الدعاية التركية تروج لها عن مساهمة الكرد بالمذابح ضد الأرمن، وكانت أوساط ألمانية معينة ترددها وتكررها في سبيل تبرئة حليفتها الحكومة التركية من دماء الضحايا الأرمن. طرح أحد هؤلاء السؤال على المتهم:

"سؤال: مارأيك بالكرد؟

المتهم: الكرد شعب كالأرمن فيهم طيبون وفيهم سيئون."

رغم عدم وجود اي شخص أو جهة تمثل الكرد في هذه المحكمة التاريخية كي تعبر عن وجة نظرهم ويردوا عن أنفسهم الإتهامات وشائعات الطابور الخامس التركي عبر أبواقه التي تمثلها بعض الأوساط الألمانية، غير أنهم لم يفلحوا بزج إسم الكرد اثناء جلسات المحكمة وإلصاق مسؤولية هذه الجريمة بالشعب الكردي ومحاولة تصويره بأنه معاد للشعب الأرمني، وبأنه إستغل فرصة المحنة الأرمنية وسدد خناجر الغدر إلى الأشقاء الضحايا. لقد دافع الشهود الأرمن منهم والألمان عن الكرد كلما حاول أحد الإشارة إلى دور سلبي من المزعوم أنهم قد لعبوه في المأساة الأرمنية. بائت جميع المحاولات التي إستهدفت دق الإسفين بين الكرد والأرمن وزرع بذور التفرقة بينهما بالفشل. فأثبت الشعبان الكردي والأرمني مرة أخرى إن عرى الصداقة والأخوة والجوار بينهما أقوى من أن تنفصم، فجذور علاقتهما تمتد إلى أعماق التاريخ الغابر.

هناك الكثير من خطوط الالتقاء والتقاطع في مجاهل الماضي السحيق والحاضر المتألق بين الشعبين. كلا االشعبين يصنفان ضمن الشعوب الهندو- اوربية. وهذا يعني وجود كلمات مشتركة وتعابير متشابهة واصول ثقافية متماثلة. خطوط التقارب والتقاطع لاتقتصر على التقسيمات والتوزيعات من قبل المدارس اللغوية وعلماء تاريخ اللغات. معطيات الجوار

الجغرافي والتعايش في مناطق متاخمة ومدن وقرى مشتركة أو مجاورة، حتمت العيش في أطر ومساحات موحدة.

صحيح أن العامل الديني وإتباع أبجدية خاصة لاتمت الى اللغة العربية بشيء وإختلاف الطقوس والأعراف التي تقام في المعابد والأماكن المقدسة، تساهم في تعميق الخصوصيات والعلاقات الداخلية، إلا أن ماضي الجسور التاريخية والثقافية، خفف وطأة الإحتكاك والمشاحنات التي قد تحدث حتى في إطار المجتمع الواحد أيضاً.

نحن الكرد مدينون للعشرات من كبار الكتاب والمؤرخين الأرمن الذين تخصصوا في تاريخ الكرد وأجادوا في الأبداع وكشف الحقائق. اسماء مثل البروفسور م. م. هسرتيان، أوربيلي. على سبيل المثال لا الحصر، هؤلاء ساهموا بشكل جاد وفعال في تعريف القضية الكردية إلى الأوساط الأكاديمية والعلمية. أمام هذه الجهود الرائدة لايسعنا إلا أن نعبر لهم بأسمى درجات العرفان والتقدير والترحيب، لما بذلوه من جهود مخلصة ونبيلة في سبيل تفاهم الشعوب والدفاع عن حقوق القوميات المضطهدة.

العلماء والكتاب والمفكرون الكرد دافعوا عن حقوق الشعب الأرمني وتعاطفوا معهم وتفهموا ظروفهم ومشاكلهم. لكن مع شديد الأسف لايمكن مقارنة نتاجات الكتاب والمؤرخين الأرمن من حيث تناول تاريخ الكرد، مع نتاجات الكتاب الكرد من

حيث تناول القضية الأرمنية وتاريخ الأرمن. وتفسير هذه الظاهرة يرجع الى درجة مستوى التطور الثقافي والسياسي والعلمي الأرمني بالمقارنة مع درجة مستوى التطور الثقافي والسياسي والعلمي الكردي. جمهورية أرمينا السوفيتيه تشكلت عام ١٩٢٠ وجامعة يريڤان أقدم من الجامعات الكردية وأكثر تطوراً. الكتاب والمؤرخون الكرد مقصرون حتى في كتابة تاريخهم. المستوى الأكاديمي هنا في كردستان يستحق الرثاء والثبور. الرسائل الجامعية بشكل عام لاتشفي الغليل ولاتستحق القراءة اصلاً. القليل منها تظهر الرصانة العلمية والجدية في البحث والتنقيب.

الدراسات الكردية حول الأرمن، بشكل عام تفتقر الى التخصص والدقة والعلمية. لأن الكتاب والباحثين الكرد لم تتوافر لهم فرص الاطلاع على الدراسات والمصادر الأرمنية وحتى فرص الإستقصاء والبحث لم تكن هينة. البعض الأخر وإن كانوا من القلة فربما كانوا وقعوا تحت ظلال التأثيرات التركية فهم نزعوا الى إجترار الدعايات والمزاعم التي كانت تبثها الأبواق الشوفينيه المعادية للأرمن والكرد على حد سواء. هذه الزاوية الحادة في خضم توزيع الإتهامات وتغطية مسرح الجريمة، دفع حتى ببعض الكرد والكتاب الغربيين على الاعتقاد بأن دور (الشعب الكردي) في إبادة الأرمن لم يكن جانبيا.

لايمكن التطرق إلى العلاقة بين الشعبين الأرمني والكردي من دون إلقاء الضوء على مأساة الشعب الأرمني من خلال عمليات الإبادة التي تذوق مرارة علقمها على يد الشوفينية التركية في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية، وما عاناه من الفكر الطوراني في عهد تركيا الحديثة التي أسسها كمال أتاتورك على جماجم الضحايا الأرمن وبعدهم الضحايا الكرد. لقد رافقت حملة الإبادة ضد الأرمن حملة دعائية شعواء من الإتهامات والتلفيقات والأكاذيب على جميع الأصعدة في داخل تركيا وخارجها. لم تبخل الحكومة التركية في إنفاق الأموال الطائلة في سبيل نشر أضاليلها التي تلقى باللائمة على جميع الأطراف ولاتستثني أحدا سواها. فمرة تروج الشائعات بأن الأرمن تحالفوا مع الروس في الحرب مع تركيا، ومرة أخرى تدعي أنه يتحتم ترحيل السكان الأرمن من منطقة العمليات العسكرية الحربية لضرورات تحركات وأمن قواتها، ومرة تعزو سقوط الضحايا الأرمن بسبب غارات الرعاع واللصوص والكرد، وتلعب تارة أخرى بالوتر الديني الحساس فتزعم أن النعرة الدينية هي السبب في تأجيج مشاعر الترك والكرد المسلمين ضد الأرمن المسيحيين. لم تقتصر هذه المزاعم والإشاعات على تركيا فقط، بل تناقلها وروج لها حلفاؤها في الحرب العالمية الأولى الألمان، بل حتى أوساط واسعة من صحافة أعداؤها فرنسا وإنكلترا.

لم تتوقف أنشطة الطابور الخامس الكمالي عن بث السموم حتى اليوم، وما زالت بعض الأبواق تردد مفردات دعاياتها، سواء عن عمد أو نتيجة جهل بتفاصيل ودقائق التاريخ الدموي لهذا الحقد القومي الشوفيني الأعمى. كمثال عن هذه الأبواق سيد الماني محترم يدعى تيلمان تسويلش وكان يرأس منظمة المانية تدعى "منظمة الدفاع عن الشعوب المهددة".

نشرت هذه المنظمة في الثمانينيات من القرن الماضي كتاباً بعنوان"الكرد" يتكون من ثلاثة اجزاء. هذا الكتاب ساهم بدور هام في توضيح القضية الكردية في المانيا. وهذا العمل الثقافي الرائع يستحق كل الثناء والمديح. السيد تيلمان تسويلش رئيس المنظمة آنذاك كتب مقدمة الجزء الثالث ويذكر فيها: ((صحيح بأن الكرد تعرضوا ويتعرضون الى الظلم والأبادة، لكنهم ايضا مارسوا الظلم والعدوان بحق الأرمن والآثوريين والايزيديين.)) كرر الشخص المذكور المقولة هذه في مناسبات أخرى وخصوصاً عام (١٩٨٨) م. رغم أن السيد تيلمان يعرف حق المعرفة بان الكرد كانوا يتعرضون من قبل النظام العراقي البائد الى أقسى حملات التنكيل والإبادة. في هذه اللحظة التي كان هو يكتب فيها هذا الهجاء اللاذع ضد شعب بأكمله. ويدعي أن الكرد ساهموا في المجازر. منظمة عالمية تدافع عن حقوق القوميات المهددة يجدر بمن يقودها ألا يلصق مثل هذه الادعاءات بالكرد بدلاً من الدفاع عنهم وحمايتهم من حملة

الإبادة التي تهدد وجودهم. من يريد معرفة هوية من نفذوا الجريمة فهؤلاء معرفون ومن الأفضل الإشارة بصراحة إلى الجهة المسؤولة.

الإدعاءات تقول ان الكرد قاموا أو ساهموا في هذه الجريمة. هل كانت حكومة كردية منتخبة قررت رسمياً الحرب على قومية أو مجموعة إثنية معينة؟ وهذا عدا أن الدولة العثمانية وحدها تتحمل جميع المسؤوليات! الكرد، الأرمن، العرب، اللاز، الشركس والأتراك كانوا جميعاً من رعايا الدولة العثمانية وهي المسؤولة الرئيسة عن الحفاظ والدفاع عن رعاياها دون إستثناء مجموعة قومية. هل تستطيع مجموعة تابعة لعشيرة معينة تنفيذ هذه الجريمة الكبيرة؟ الدولة من أعلى قمم السلطة قررت تصفية مجموعة قومية أخرى؟ فيما مضى حينما كانت الحكومة العراقية تقوم في تلك الفترة بتنفيذ أشرس حملات التطهير العرقي والإبادة القومية ضد الكرد التي تسمى بالأنفال. هل يعقل بأن القوات المسلحة العراقية ـ العربية وحدها نفذت الجريمة أم القوات المرتزقة الكردية ايضاً؟ لقد إشتركت مرتزقة كردية في هذه الجريمة، ولكن إشتراك المرتزقة الكرد في الجريمة هل يعني بأن الكرد نفذوا مجازر الأنفال أم ان نظام صدام حسين الذي قرر الهجوم وقتل جميع المواطنين الابرياء وخطط للعملية وأوعز الى قطعات الجيش والمرتزقة

بأنفلة مناطق كردية واسعة؟ الحكومة العراقية صرفت مبالغ طائلة للقضاء على السكان الآمنين وضربهم بالقنابل السامة.

خطوط معاناة الأرمن عام (١٩١٥ ــ ١٩١٨) ومحرقة النازيين (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وحملات الأنفال البشعة عام (١٩٨٨) تتشابه. أسماء الجلادين والضحايا وأمكنة وأزمنة الجرائم تختلف، لكن المضمون واحد وظروف وملابسات الجريمة متطابقة من جميع الجوانب. الجلادون إختاروا دخان الحرب وهدير المدافع ولعلعة البنادق والعواطف الدينية والقومية المريضة أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية وحرب الخليج (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) مسرحاً لامرئي لتصفية وجود شعوب بريئة لم تستطع حتى الدفاع عن نفسها.

المجازر ضد الأرمن لها خلفيات ومقدمات تمتد الى عقود قبل (١٩١٥)م. وقد قام أصحاب الايديولوجيات الشوفينيه بخلق حماس"وطني وقومي" يبرر إزالة وإزاحة الحواجز الغريبة التي تفصل الأتراك عن الشعوب الطورانية الأخرى.

من الممكن إن الهستريا المذهبية والدينية لعبت دورها في تأجيج وتأليب السكان اي كانت هويتهم ضد الأرمن. ولا أستبعد إشتراك أشخاص من اللصوص الكرد أو المرتزقة في توجيه الضربات الى المواطنين الأرمن، إلا ان هذا لايعني بتاتاً أن الشعب الكردي أو جهة تمثل إرادة الشعب الكردي زج قواته

المسلحة وساهم في تنفيذ جرائم الإبادة الجماعية ضد الشعب الأرمني.

كما أن بعض التجاوزات هنا أو هناك في أوقات معينة من قبل بعض الأرمن ضد المواطنين الكرد لاتعني أن الشعب الأرمني أو الحكومة التي تمثله قد أعلنت الحرب على الشعب الكردي.

لقد قدم فريق الدفاع نصوص جميع البرقيات الصادرة من قبل وزارة الداخلية العثمانية وموقعة من قبل طلعت باشا الى المحكمة والتي تتضمن بصريح العبارة قرار الإبادة الجماعية. ونشرت عدداً من نصوص البرقيات في ملحق الكتاب. سوغومون تهليريان أكد مرات عديدة بأن جميع الذين نفذوا العملية كانوا من الجيش النظامي العثماني ولم يشاهد أي كردي بزي رسمي أو بدون زي رسمي.

حولت شهادات الشهود الأرمن الناجين من المذابح، كالسيدة ترزيباشيان والبيشوف بالاكيان، مثلما شهادة المتهم تهليريان نفسه، جلسات المحكمة إلى دعوة ضد الضحية المقتول بتهمة هدر دماء أكثر من مليون ونصف ضحية بريئة. وهذا كان سبب إرتباط هذه المحاكمة ليس بإسم تهليريان، بل دخلت التاريخ بإسم ((قضية طلعت باشا)). سلسلة المذابح هذه التي حدثت سنوات (١٩١٥- ١٩١٨) لم تكن الأولى، وإنما بدأت السلسلة الأولى من المذابح ضد الشعب الأرمني من قبل السلاطين

العثمانيين في تسعينيات القرن التاسع عشر (١٨٩٤ــ ١٨٩٦)، والتي تابعتها حكومة ((الإتحاد والترقي)) سنة (١٩٠٩) و(١٩١٢) بعد إستلامهم السلطة في تركيا. كما تلتهامذابح أخرى بعد تسلُم مصطفى كمال (اتاتورك) السلطة في تركيا، حيث تحالف مع روسيا البلشفية سنة (١٩٢٢)، التي سحبت الجيش الروسي وفسحت المجال بهذا للجيش التركي كي يتوغل في مناطق أرمنية جديدة والوصول إلى أزربيجان. فأكمل الجيش التركي المذابح التي كانت حكومة "الإتحاد والترقي" قد سبقته في إرتكابها سنوات (١٩١٥ــ ١٩١٨) في شرق ارمينيا، واجهز على اللاجئين الأرمن الذين كانوا قد نجوا من المذابح السابقة، إضافة إلى سكان هذه المناطق من الأرمن.

بدأت عملية الإبادة الجماعية سنة (١٩١٥) بسوق كل الشباب الأرمن من القادرين على حمل السلاح إلى الخدمة العسكرية في شهر شباط، حيث جرى تجريد المجندين الأرمن من السلاح وإرسالهم كمساجين إلى العمل الإجباري (السخرة)، حتى قضى معظمهم من المرض والإرهاق، أو جرى الإجهاز عليهم. في ليلة (٢٤) نيسان سنة (١٩١٥) والأيام التي تلتها جرى إعتقال (٦٠٠) من خيرة القيادات السياسية والثقافية الأرمنية في اسطنبول، ولم ينج منهم سوى (١٥) شخصية. بعد ذلك إستفردت الحكومة التركية بالشعب الأرمني، بعد أن تخلصت في البداية من القادرين على حمل السلاح والقيادات السياسية والثقافية

منهم، فنفذت بسهولة مخططها الذي كانت أعدته، من دون أن تلقى أي نوع من المقاومة الأرمنية التي تستحق الذكر. لم يكن بوسع الأرمن الدفاع عن أنفسهم، حيث ان لعلعلة الرصاص ودوي المدافع في بداية الحرب العالمية الأولى أصمت آذان القوى العظمى مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا وحليفة تركيا ألمانيا عن سماع أنين وصراخ الضحايا الأرمن التي كانت تطلب النجدة دون فائدة. روت إحدى الشاهدات الألمانيات التي كانت تعمل في بعثة تبشيرية اثناء المذابح في منطقة الأحداث لدى مرور قافلة من المهجرين الأرمن مكونة فقط من النساء والأطفال الجياع ونصف عراة، فصرخت إمرأة أرمنية تستصرخ ضمائر الألمان الذين كانوا ينظرون إلى القافلة بذهول: ((نحن مستعدون أن نصبح مسلمين.. نصبح أتراكا .. نصبح ألمان.. إذا تركتموهم يأخذوننا إلى حيث يريدون، سيقطعون رقابنا جميعاً..))

تمكن الدفاع من دحض الخطاب الرسمي والإعلامي للحكومة التركية التي كانت تسمي عمليات الإبادة بـ((التهجير القسري)) لبعض رعايا الدولة التركية من المناطق القريبة من مسرح العمليات العسكرية في الحرب ضد الجيش الروسي. وقد تناقلت وكالات الأنباء الرسمية في الدول الغربية هذا الزعم نافية الأخبار الأخرى التي كانت ترشح عن المذابح التي كانت تجري

على أرض الواقع بحق العزل من النساء والأطفال والشيوخ الأرمن.

أرقام أعداد الضحايا الهائلة كانت مرتفعة إلى درجة تصعب على الإنسان الذي يعيش بعيداً عن الأحداث تصديقها. كما تمكن الدفاع من إثبات أن حكومة ((الإتحاد والترقي)) التركية كانت قد إتخذت قراراً بالإبادة الجماعية للأرمن وتطهير مناطق الدولة التركية منهم. إستطاع الدفاع تقديم عدد من البرقيات الصادرة عن وزارة الداخلية التركية والموقعة من قبل طلعت باشا ذاته، تؤكد هذه البرقيات وتلح على الولاة في المناطق المتواجد فيها الأرمن على ضرورة الإلتزام بالأوامر الصادرة من الحكومة فيما يخص تصفية الأرمن، وتحثهم على عدم الرأفة أو التعاطف مع النساء والأطفال، لأن النساء إذا بقين على قيد الحياة سوف ينجبن وبذلك سوف يرتفع عدد الأرمن من جديد، وإذا بقي الأطفال الأرمن على قيد الحياة سوف يكبرون ويصبحون رجالاً، سوف ينتقمون لموت ذويهم. كانت البرقيات تتضمن تحذير الموظفين وتهديهم إذا تهاونوا في تنفيذ الأوامر وتطالب هؤلاء الموظفين بمعاقبة المواطنين الذين يقدمون المساعدة للأرمن.

وقد صدرت الأوامر بتنحية عدد من الولاة والقائمقامين الذين رفضوا الإنصياع لأوامر الإبادة، وجرى تعيين ولاة وموظفين آخرين محلهم، الذين نفذوا أوامر الحكومة في منتهى

الإخـلاص والـصرامة وبقلـوب تخلـو مـن الرحمـة بالـضحايا الأرمن.

حدث لغط كبير حول عدد مجمل الـضحايا الأرمـن وغيرهـم من المسيحيين مـنهم الكلـدان والـسريان والعـرب نتيجـة تنفيـذ مخطط الحكومة التركية الذي جـرى في منتهـى الحـزم والدقـة. ربما بالغـت بعض الأوسـاط الأرمنيـة في تقـدير أعـداد الـضحايا الأرمن نتيجة الحماسة والعواطف والمشاعر الجياشة كـردة فعـل مفهومـة علـى حجـم الكارثـة والألم الـذي لحق بهـم وبـذويهم، بغض النظر عن عدد من خسروهم من الضحايا سواء نقـص أم زاد. من جهة أخرى لايمكن قبول أو تـصديق إدعـاءات ومـزاعم الحملـة الهائلـة لجهـاز الدعايـة الحكوميـة التركيـة الـشوفينية برمتها، خاصة فيما يخص عدد الضحايا الذي قدرته بـ(٦٠)ألف ضحية. كما لايمكن قبول تفسير وتبرير المـزاعم حـول الأسـباب التي أدت إلى سقوط هذا العدد الهائل من الضحايا، الـتي عـزتهم إلى غـارات الـسلب والنهب الـتي شـنها الرعـاع واللـصوص الكـرد والترك على قوافـل المـرحلين الأرمـن اثنـاء الطريـق. وحتـى إذا إفترضنا أن هذه المزاعم صـحيحة، ألـيس الحكومـة التركيـة هـي المـسؤولة عـن سـلامة حيـاة رعاياهـا عنـدما تـصدر أوامـر بتهجيرهم قسرياً من أوطانهم، ومن واجبها حماية قوافلهم من غارة هؤلاء الرعاع واللـصوص. مجريـات وقـائع المحكمـة أثبتـت مـن خـلال ادلـة الإثباتـات (إنظـر الملحـق) وشـهادات الـشهود أن

الوحدات العسكرية التابعة للجيش التركي وعناصر الجندرمة (الشرطة) التابعة لوزارة الأمن الداخلي، التي كان طلعت باشا وزيرها، التي كانت تسوق قوافل المهجرين الأرمن، عوضاً عن تأمين الحماية لهم، هي التي كانت تسلب كل ما كان بحوزة المرحلين الأرمن من الأشياء والأدوات المفيدة وكل مايحملونه من نقود وحلي وثروات ومدخرات عمرهم، وتجردهم من الأسلحة وحتى السكاكين والأودات الحادة الصغيرة، ويسرقون الفتيات والنساء الجميلات منهم ليقضوا بهن وطرهم غير آبهين لنداءات الرحمة من الفتيات الصغيرات، أو يأخذون بعضاً منهن زوجات أو يبيعونهن لمن يدفع لهم ثمنا مجزيا. توجد صور فوتوغرافية لجثث فتيات ونساء أرمنيات عارية فتك بهن المعتدون بعد إغتصابهن. الجثث التي عثر عليها لأرمن مقيدين أزواجا ظهراً لظهر بأعداد كبيرة تثبت ان عمليات قتل هؤلاء الضحايا لم تكن نتيجة غارات الرعاع واللصوص بل ان قتلهم كانت عملية منظمة جرى تنفيذها تلبية لأوامر رسمية من هيئات عسكرية أو أمنية منظمة. بكل الأحوال جاء في تقرير الأمين العام لعصبة الأمم سنة (١٩٢١) فريدتيوف نانسن أن عدد ضحايا عمليات الإبادة الجماعية بحق الأرمن بلغ مليون ونصف ضحية. وهو يقصد العمليات التي جرت مابين سنوات (١٩١٥ـ ١٩١٨)، أي هذا الرقم لايشمل ضحايا المذابح التي جرت ضد الأرمن في سنوات (١٨٩٤ـــ ١٨٩٦) و(١٩٠٩) و(١٩١٢)، كما

لايشمل هذا الرقم الضحايا الأرمن في المذابح التي تعرضوا لها ضمن إطار ما أطلق عليها الكماليون (حرب التحرير)، بعد إزاحة كمال أتاتورك للإتحاديين عن السلطة سنة (١٩١٨) وذلك بشكل خاص في المناطق التي إنسحب منها الجيش الروسي البلشفي وتنازل عنها للحليف الذي كانوا يعتبرونه الثوري المثالي كمال أتاتورك، فأجهزت القوات التركية على سكان هذه المناطق الأرمن الأصليين منهم، إضافة إلى اللاجئين الأرمن الذين نجوا من المذابح سنوات (١٩١٥ـ ١٩١٨) وهربوا إلى المنطقة التي كان يسيطر عليها الجيش الروسي. لهذا السبب إذا نظر المرء إلى قائمة المذابح التي تعرض لها الشعب الأرمني منذ سنة (١٨٩٤) حتى سنة (١٩٢٢) لن يثير إستغرابه إذا بلغ عدد الضحايا قرابة مليوني ضحية.

كما لن يثير الإستغراب مطاردة سوغومون تهليريان، الذي خسر جميع أفراد عائلته للمسؤول الأول عن المجازر هذه واللحاق به إلى باريس سنة (١٩٢٠)، ومن ثم المتابعة ورائه من هناك في شهر كانون الأول من نفس السنة إلى المانيا، حيث أطلق عليه النار في صبيحة يوم (١٥)اذار سنة (١٩٢١) وأرداه قتيلاً في شارع هاردنبرغ في برلين.

بعد تبرئة تهليريان وإطلاق سراحه في شهر حزيران سنة (١٩٢١) سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية. تزوج هناك وأنجب

طفلة وطفلاً وعاش حتى وفاته هناك سنة (١٩٦٢) عن عمر يناهز الـ(٦٤) سنة.

يمكن القول ان الظروف السياسية الدولية وتداخل مصالح القوى العظمى وتشابكها لعبت الدورالأكبر في تقطيع أوصال ارمينيا وإبادة جزء كبير من الشعب الأرمني وإكراه جزء أكبر على مهاجرة أوطانهم والتبعثر في جميع أنحاء المعمورة. تناثر الأرمن فيما بين دول الجوار سورية ولبنان والعراق والأردن ومصر وفلسطين وفي إيران وآذربيجان وروسيا وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، خاصة دول البلقان واليونان وفرنسا، وصولاً إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وغيرها من دول العالم، لايمكن إعتباره هجرة عادية بحثاً عن لقمة العيش، بل يعتبر دليلاً من الدلائل الأخرى التي تثبت تعرض الشعب الأرمني لقدر مريع دفع بمن هاجروا الإبتعاد عن أوطانهم مكرهين بغريزة حب البقاء. القول بأن الأرمن لم يهاجروا بهذه الأعداد الكبيرة بسبب ماتعرضوا له من حرب إبادة وتهجير قسري بلغ أقصى مايتصوره الخيال البشري من الفظاعة والدموية، يشبه القول بأن "الهجرة المليونية" التي عايشها الكرد في كردستان العراق سنة(١٩٩١) كانت بسبب رغبة الكرد في "الذهاب إلى سيران" أو كما يقول المصريون"شم النسيم". إنكار حدوث الإبادة الجماعية بحق الأرمن يكمن ورائه الخوف من مطالبة الأرمن بإستعادة حقهم المسلوب

والتعويض لهم عمن خسروه من الضحايا. والإعتراف بالجرائم التي ارتكبت بحقهم سوف يقود إلى الكشف عن أسباب ودوافع هذه الجرائم الحقيقية، وهي إنتماؤهم إلى هوية ثقافية وعرقية مختلفة، جرت محاولات طمسها وإزالتها، وعندما لم تفلح هذه المحاولات بوسائل اخرى أقل همجية، لجأت الشوفينية التركية إلى الإبادة الجماعية. تسليط الأضواء على محاولة طمس التمييز الأرمني الثقافي والعرقي سيثير إشكالية لم تتمكن الشوفينية التركية من حلها وفق وصفة"المسألة الأرمنية"، وهي القضية الكردية في تركيا الحديثة. الجميع يعرف أن الحكومة التركية قبل أن تطوي ملف"المسألة الأرمنية" سرعان ماشرعت بسلسلة من الحملات التأديبية والقمع والمجازر والتهجير والتتريك رداً على المطالب الكردية بخصوص هويتهم القومية، ونزوعهم إلى الإستقلال والحرية، ولا زالت المسألة الكردية منذ قيام تركيا الحديثة حتى اليوم شوكة في خاصرة"الديموقراطية التركية" تسبب لها الإحراج أمام الديموقراطيات الغربية

لايسهم نكران الإبادة الأرمنية بتفاهم الشعوب وتعايشها السلمي وفق تعاقد ديموقراطي حضاري يقبل المتميز والمختلف، كما لايساعد الناجين من المجازر واحفادهم، ولا أحفاد الضحايا على إلتئام الجراح والخلاص من الآلام ونسيان الذاكرة الجمعية بالآلام بسبب فقدان ذويهم وآبائهم

وأجدادهم. حتى القول بأن"المجازر أو الإبادة الجماعية التي تعرض لها شعب ما، في هذه الحالة الشعب الأرمني، لم يبلغ إلى هذه الدرجة أو تلك...الخ" فيه إستهانة ومهانة لمشاعر الذاكرة الأرمنية، ويثقل على دواخلهم التي تعاني مايكفي من الألم، بآلام إضافية.

لايمكن أن تصدر من جهة كردية اية إشارة إلى التقليل من حجم معانات شعب شقيق كالشعب الأرمني، خاصة لأنه ذاق مرارة مثل تلك المعاناة تحت وطأة الأنفال والمجازر وحروب الإبادة على مدى عقود طويلة.

شاءت أقدار السياسة الدولية، وهذا مايحصل نادراً، أن تتباعد وتتنافر مصالح حلفاء السابق تركيا الكمالية التي وضعت يدها مع روسيا البلشفية والمانيا الجمهورية التي أطاحت بالقيصر الألماني وما يمثله من فكر عسكرتاري مؤيد للعسكرتارية التركية. لم يستمر هذا التباعد بعد الحرب العالمية الأولى بين تركيا وألمانيا، إذ سرعان ما عاد الفكر العسكرتاري الألماني متمثلاً بالنازية الهتلرية ليستولي على زمام الأمور في المانيا، وليعيد التحالف مع الحليفة السابقة تركيا وليعيد من جديد كرة أخرى جولة جديدة من الدمار والخراب في حرب عالمية ثانية فاقت الأولى بما جلبته من مآسٍ وما سببته من سقوط ضحايا بين البشر. إلا أن هذا التباعد المؤقت بين ألمانيا وتركيا هو الذي أتاح الفرصة لحدوث مثل

هذه المحاكمة في ألمانيا على الإطلاق، لتفضح المسؤولين الفعليين عن تدبير وتنفيذ جريمة الإبادة بحق الشعب الأرمني، ولتبرىء الكرد من المزاعم والإدعاءات بتلطيخ اياديهم بدماء إخوتهم الأرمن.

لا يجوز محاسبة الشعوب في نزوعها إلى الحرية والإستقلال، كما لا يجوز معاقبتها وسفك دماء نسائها وأطفالها ورجالها وشيوخها وإبادتها لهذا السبب. بالتأكيد كانت توجد إمكانيات وحلول أخرى لبناء دولة حديثة أو دولاً بدون إبادة جماعية أو صهر قومي من قبل قومية واحدة تجاه قوميات أخرى، وبدون تكفير عقيدة للعقائد السياسية أو الدينية الأخرى.

بإصدار هذا الكتاب بمناسبة مرور (٩٣) سنة على حدوث المذابح التي بدأت في ليلة(٢٤) نيسان (١٩١٥)، نود أن نجل أرواح من سقطوا من الضحايا الشهداء الأرمن الأبرياء، وارواح شهدائنا الكرد وشهداء جميع الشعوب الأخرى الذين هدرت دماؤهم بسبب الشوفينية العمياء وضيق الأفق والنزق السياسي والإستبداد بالرأي، مهما تمايزت الثقافات والأعراق والأديان والطوائف، فإن هذه التمايزات يجب أن تكون منبعاً غنى وإثراء وليس سبباً للتناحر والتنافر، أن إلغاء الآخر المختلف ماهو بالحقيقة إلا هدم وفناء جزء من الذات وتدمير الجمال فيها.

ليس الهدف من ترجمة ونشر هذا الكتاب نبش الماضي وإقلاق راحة أرواح ضحايا مجازر عمليات الإبادة الجماعية بحق

الأرمـن، ولا محاكمـة عظـام ورفـات مـرتكبي هـذه الجـرائم والمخططين لها والمسؤولين عن حدوثها، وإنما نهـدف في الدرجـة الأولى إلى عـدم تكـرار مثـل هـذا الفـصل الـدموي الهمجـي بحـق الشعب الأرمني أو بحق اي شعب آخر.

فاضل كريم أحمد

(ماموستا جعفر)

اليوم الأول
لجلسات المحكمة

تأخذ بعين الإعتبار في القضية الجنائية الموجهة ضد تهليريان الأحكام التالية من قانون العقوبات الألماني (الصادر في شهر آيار سنة ١٨٧٠):

المادة ٢١١: من يقتل إنساناً متعمدا، وإذا كان القتل ناتجاً عن سابق إصرار، يعاقب بسبب القتل بعقوبة الموت.

المادة ٢١٢: من يقتل إنساناً متعمدا، وإذا كان القتل ليس عن سابق إصرار، يعاقب الجاني بسبب الضربة القاتلة بالسجن ليس أقل من خمس سنوات.

المادة ٢١٣: من يقتل إنساناً من دون ان يكون القتل من ذنبه، وذلك بسبب تعرضه ذاته أو أحد أقربائه للإساءة في

المعاملة أو إلى الإهانة البليغة من قبل المقتول أدت إلى إثارة غضبه وحملته على إرتكاب هذه الفعلة في الحال، أو إذا كانت هناك أسباب وظروف أخرى مخففة، يعاقب بعقوبة الحبس ليس أقل من ستة اشهر.

المادة ٥١: لاتوجد عقوبة جنائية إذا كان الفاعل أثناء إرتكاب فعلته لايمتلك الوعي، أو تحت تأثير إعاقة ضرر مرضي في طاقاته العقلية يعيقه إفتقد من خلالها إرادة إتخاذ القرار الحر.

١- هيئة المحكمة:

- رئيس المحكمة: رئيس محكمة المنطقة القاضي الدكتور ليمبرغ.

- القضاة المساعدون:

عضو محكمة الولاية القاضي باته

ـ مستشار محكمة الولاية الدكتور لاكس

- كاتب المحكمة:

المراقب الحقوقي فارمبورغ

٢- ممثل الإدعاء:

المدعي العام الأول كولنيك

٣- المحلفون:

مليث الجدران فيلهلم كرأو، نأون قرب برلين

التاجر رودولف كروسر، بيرنأو (مارك)

الجواهرجي كورت بارتل، برلين

المتقاعد آدولف لونه، برلين ـ بانكوف

مالك بناء أوتو ايفالد، شارلوتنبورغ

مصلح الأسطحة أوتو فاغنر، شارلوتنبورغ

مصلح الأقفال أوتو بينده، شونيه

معلم البناء أوتو راينيكه، تيغل

معلم الدهان أوجين دي بريزه، برلين- فينتر زدورف

صاحب متجر العطورات آلبرت بيلينغ، شارلوتنبورغ

مصلح الأقفال هيرمان كولده، شارلوتنبورغ

صاحب مصنع قرميد روبرت هايزه، شارلوتنبورغ

٤- محلفون احتياطيون:

مؤجر الشقق يوليوس فورخ، شارلوتنبورغ

القصاب أوغست بليزيند، تيفل

٥- الدفاع:

المحامي الدكتور آدولف فون غوردون، برلين

المحامي الدكتور يوهانيس فيرتهأور، برلين

المحامي الدكتور نيماير، بروفيسور قانون في جامعة كيل.

(إفتتح رئيس المحكمة القاضي ليمبرغ رئيس محكمة الولاية الجلسة في تمام الساعة التاسعة والربع.

تم التأكد من حضور المتهم ومحاميين الدفاع الثلاثة، إضافة إلى المترجمين فاهان زاخار يانتيس وغيورغ كالوسيديان، اللذين قاما بتأدية القسم.

وقد تم إختيار المحلفين عن طريق الإقتراع، حيث أدوا القسم بشكل منفرد، وتعهد كل منهم أن يدلي بصوته وفقا لمعرفته وضميره.

كما تم التأكد من حضور الخبراء المستشارين والشهود.)

الرئيس(إلى الشهود والخبراء): سوف يتم سؤالكم كشهود وخبراء حول هذه القضية. إن مادة هذا التحقيق معروفة بالنسبة لكم. هنا أود ان أنبهكم إلى أهمية وقدسية القسم. وأشير إلى أن القانون يفرض عقوبات صارمة على كل من يدلي بشهادة خاطئة متعمدة أو نتيجة إهمال تحت القسم.

كما يجب أن تكون المعلومات حول الأشخاص وعلاقاتهم مع المتهم صحيحة وتطابق الحقيقة.

والآن أرجوكم مغادرة قاعة المحكمة والإنتظار إلى ان يتم نداؤكم إلى الدخول. لا أشك أن النداء سيسمع خارج القاعة بحيث أن قسماً من الشهود اليوم يستطيع الخروج. أرجوكم أن تظلوا في هذه الحالة قريبا من باب قاعة المحكمة.

(يغادر الشهود بعد ذلك القاعة.)

(يجلس على مقعد الخبراء كل من):

طبيب المنطقة المساعد الدكتور تيليه، برلين- فريد ناو

- طبيب الإسعاف المستشار الدكتور شميلينسكي، شارلوتنبورغ

- الطبيب الدكتور شلوس سانيتيت فاخى ٧

- طبيب المحاكم المستشار الطبي الدكتور شتورمر، برلين.

- البرفيسور المتعاقد لدى جامعة برلين، المستشار الطبي الدكتور هوغو ليبمان، برلين، بصفته معالجاً نفسياً.

- طبيب الأعصاب الدكتور ريتشارد كاسير، البروفيسور في جامعة برلين.

- الطبيب الأعلى في قسم الأعصاب في مستشفى شاريته البرفيسور الدكتور ادموند فورستر، برلين، بصفته معالجاً نفسانياً
- طبيب الاعصاب الدكتور برنو هاكه، برلين
- صانع الاسلحة الملكية باريلا، برلين، بصفته خبير اسلحة
- البرفيسور الدكتور بأول بفيفر، برلين، فريد نأو، بصفته مترجم اللغة الفرنسية.
- الرئيس(إلى هيئة المحكمة ومحامي الدفاع): لدي النية بعد قراءة قرار الإفتتاح، ان أستمع إلى أقوال المتهم بكل ماأمكن من التفصيل، ثم الإستماع إلى شهادات السيدة طلعت والتاجر ينسن والخادم ديمبيكي والشرطي غناس والشرطي شولتز ومستشار المحكمة البدائية شولتزه والطبيب الدكتور باريلا، ومن ثم بعدهم الإستماع إلى شهادات الشهود الذين لهم علاقة مباشرة بالجريمة، ثم وبالدرجة الثانية الأشخاص الذين تعرفوا على المتهم أثناء إقامته في برلين وأثناء إقامته في باريس وكانوا على علاقة معه، وقصدي بذلك السيدة شتيلبأوم والسيدة ديتمان والمعلمة الآنسة لولا بايلنسون، وكلّ من آبيليان وأفتيان

وتيرزيباشيان، ومن الشهود الذين تم إستدعاؤهم لاحقا صاموبل فوز غانيان.

المدافع فون غوردون: موافقون.

الرئيس: ثم بعد ذلك لدي النية بأن أثير السؤال، فيما إذا كان الدفاع في ظل ظروف معينة سيوافق على الإستغناء عن أدلة إثباتات إضافية (قارن عنوان الملحق).

المدافع فون غوردون: من المفهوم اننا سنقرر هذه النقطة فيما بعد.

يتعلق الموضوع بشكل عام بقضية شائكة، ونحن ملزمون من جهة بتمثيل مصالح موكلنا، وقبل كل شيء من جهة أخرى مصالح الإمبراطورية الألمانية.

الرئيس: سوف أكتفي اليوم بالشهود من المجموعتين ١و٢، والشهود الذين تم إستدعاؤهم فيما بعد بموجب الرسالة المؤرخة (٣٠) آيار سوف اؤجل الإستماع إلى شهاداتهم إلى يوم الغد صباحا، وعليه سيبقى لدينا لهذا اليوم (١٩) شاهدا. أقترح أن نحدد موعداً لإستراحة الغداء. مارأي السادة المحلفين بذلك؟. (تأتي الموافقة من مقاعد المحلفين). سوف نكتفي بإستراحة قصيرة، حوالي الساعة الواحدة والنصف.

سوف نستمع إلى شهادات بقية الشهود في جلسة صباح الغد، إلا أن السؤال تحجب الإجابة عنه، إلى أي حد سوف نحتاج إلى متابعة أدلة الإثبات، ثم في النهاية سنستمع إلى إفادات السادة الخبراء المستشارين، البروفيسور الدكتور كاسيرر والمستشار ليبمان، والدكتور شتورمر والبرفيسور فورستر.

المدافع فون غوردون: نحن نرجو الإستماع إلى إفادة السيد الدكتور ليبسيوس بصفته خبيراً وإلى سعادة ليمان فون ساندرز، بل حتى إننا نرجو الإستماع إلى إفادة هذين السيدين بصفتهم خبراء بالشؤون الأرمنية كاملة. سوف تذكر الآف الأشياء التي ستبدو بالنسبة لنا ولكم غريبة بالكامل سادتي المحلفين، سوف نحتاج لهذا السبب إلى مفتاح، وبالتحديد إلى معرفة طباع هذا الشعب وما شابه. لأجل ذلك لايوجد من هو أنسب من البروفيسور الدكتور ليبسيوس، الذي عاش هناك فترة طويلة وأطلع على الظروف السائدة وكون بنفسه وبطريقة مباشرة فكرة عنها. أما سعادة ليمان فون ساندرز، الذي نعلم عنه، فانها ليس فقط أثناء الحرب، بل كان في تركيا سنوات طويلة قبل الحرب. فكرت أيضاً بالإستفادة في هذا المجال، من القنصل الألماني السابق في

حلب السيد روسلر بصفته خبيراً، وهو يقيم الآن في ايفر. لقد ابرق لي أنه يستطيع الحضور فقط في حال سمحت له وزارة الخارجية. ووزارة الخارجية التي وافقت برقيا في البداية على حضوره هنا، إلا أنها مساء الأمس أرسلت رسالة تضمنت أنه لايمكن السماح للسيد القنصل روسلر بالمجيء إلى هنا بصفته خبيراً. فيما يخص الأسئلة التي نريد طرحها عليه، لايزال الأمر متعلقا بالتقارير التي سنطلع عليها أثناء إنعقاد الجلسة اليوم.

وهذا هو السبب الذي يحدو بي إلى رجائكم للإستماع إلى إفادات سعادة ليمان فون ساندرز والدكتور ليبسيوس بصفتهم خبراء بشؤون القضية الأرمنية والعلاقات السائدة في تركية، عوضا عن القنصل السيد روسلر.

المدعي العام كولنيك: أود الإشارة مقابل ذلك إلى أن إرتكاب الجريمة لم يقع في أرمينيا وإنما في برلين. أنا مقتنع بأننا لسنا بحاجة إلى هذا النوع من أدلة الإثباتات هذه. ولكن باعتبار أن الخبراء المستشارين قد تم إستدعاؤهم من قبل محامي الدفاع، فيجب على الإفادة أن تمتد إلى نظام القضايا الجنائية. لايمكن الإعتراض إذا على ذلك. أرجو فقط

ألا نتوسع أكثر مما يجب في أدلة الإثبات، لأني أعتقد أن هذا لاعلاقة له على الإطلاق بقضيتنا.

المدافع فون غوردون: سوف نحاول قدر الإمكـان إختـصار أدلة الإثباتات (قارن الملحق)، لكننا نرجو الا نلغيها بـشكل مطلق. صدقوني أيها السادة، الأمر يهم مصلحة الإمبراطورية الألمانية

الـرئيس: قـررت المحكمـة الاسـتماع إلى افـادة الـسيد البرفيسور الدكتور ليبسيوس والـسيد الجنـرال ليمـان فـون ساندرز سعادته. يحق لهذان الـسيدان حـضور الجلـسة.(يـدخل الخبيران قاعة المحكمة)أيـضاً أرجـومن الـسيدين أن ياخـذا لهذين السيدين علما، بأنهما سيدعيان إلى الإدلاء بإفادتهما بصفتهما خبيرين بناء على طلب من هيئة الدفاع.

أرجو الأعلان أن الإسـتماع إلى إفـادات الـشهود التاليـة أسمازهم: الممرضة تورافـون فيـدل، والممرضـة ايفـا الفـيرس، والمبشرة ديدسون والسيدة سبيكر(قارن الملحق) والكاتب آرام اندونيان، والملازم أول ارنست باراغوين، والعريف أول فرانتس كارل آندريس والبيشوف المساعد بالإكيان، سيكون في جلـسة يوم الغد صباحا، بإمكانهم المغادرة الآن، وعلـيهم المثـول في

المحكمة غدا في التاسعة صباحاً. بقية الشهود عليهم البقاء هنا.

وهكذا سنبدأ الآن الجلسة فيما يخص القضية وننتقل إلى إفادة المتهم وإلى التحقيق في علاقاته الشخصية.

هل صحيح أنك من مواليد (٢) نيسان (١٨٩٧) في باكاريتش؟

المتهم: نعم.

الرئيس: ماهي مهنة أهلك؟ (المقصود هنا مهنة الأب ـ المترجم)

المتهم: تاجر.

الرئيس: أين كنت تعيش؟

المتهم: في باكارتيش.

الرئيس: وفيما بعد؟

المتهم: عندما كان عمري سنتين أو ثلاثاً انتقلنا إلى آرزينجيان.

الرئيس: كم عدد إخوتك وأخواتك؟

المتهم: إخوان إثنان وثلاث أخوات.

الرئيس: هل عاش هؤلاء الإخوة والأخوات جميعهم مع أهلك حتى سنة (١٩١٥) ؟

المتهم: لقد عاشوا جميعهم معنا، ماعدا أختاً واحدة كانت متزوجة.

الرئيس: أين ذهبت إلى المدرسة؟

المتهم: في آرزنيجيان.

الرئيس: كم سنة؟

المتهم: (٨-٩) سنوات تقريباً.

الرئيس: هل كنت ناجحاً في المدرسة؟

المتهم: نعم، كنت ناجحاً.

الرئيس: هل كانت أوضاع أهلك المادية جيدة؟

المتهم: نعم، جيدة جدا.

الرئيس: هل تعرضتم للمعاناة بسبب الحرب العالمية؟

المتهم: لم تعان عائلتي إلى حين حصول المذبحة، ماعدا أن التجارة خفت قليلا.

الرئيس: ألم يساق أحد اخوتك إلى الخدمة العسكرية؟

المتهم: نعم، الأخ الأوسط كان مجنداً.

الرئيس: أين حارب؟ على أية جبهة؟

المتهم: لم يكن على الجبهة، بل خدم في خربوط جنوبي آرزينجيان.

الرئيس: هل تقع هذه المدينة في إرمينيا؟

المتهم: نعم، في القسم الآسيوي من تركيا.

الرئيس: هل كان عام (١٩١٥) في البيت؟

المتهم: نعم، كان قد عاد إلى البيت في إجازة عام (١٩١٥) عندما حدثت المجزرة.

الرئيس: هل كانت المجزرة بالنسبة لكم في آرزينجيان مفاجأة تماما، أم كانت هناك مؤشرات قبل ذلك على حدوثها؟

المتهم: كنا نعتقد ان مجازر ستحدث، لأنه كانت تنتشر الأخبار دائما عن قتل الناس. وعمليات وحوادث.

الرئيس: هل كانت هناك فكرة عن حجم عمليات المذابح تلك؟ كان الناس يقولون عنها؟ لماذا كانت تحدث؟

المتهم: منذ البداية كانت تحصل مجازر دائماً، منذ ولادتي، وعندما إنتقلت مع أهلي إلى آرزينجيان. كان أهلي يحكون دائماً بانه حدثت مجازر.

الرئيس: في الماضي؟ متى حدثت مجزرة في الماضي؟

المتهم: عام (١٨٩٤) حدثت مجازر في هذه المنطقة.

الرئيس: هل كانت توجد ثمة مؤشرات على حدوث مجزرة سنة (١٩١٥)؟

المتهم: (فهم السؤال بشكل خاطىء) لم أكن قد ولدت حينها.

الرئيس: عام (١٩١٥)؟!..

المتهم: كنا نخشى باستمرار من حدوث مذابح، لم نكن نعلم الأسباب.

الرئيس: هل كنتم تخافون من مثل هذه المذابح؟

المتهم: سنين طويلة كنا نخافها كثيراً، وسنين طويلة قبل ذلك كنا نخشى أن تحصل مذابح.

الرئيس: هل تعلم شيئا بنفسك، أم عن طريق حكايات أهلك عن الأسباب؟

المتهم: لم أفهم السؤال؟

الرئيس: هل تعلم من خلال الأحاديث التي كانت تجري في بيت أهلك شيئا عن أسباب المذابح؟

المتهم: كانوا يقولون إن الحكومة التركية الجديدة ستقوم بإجراءات ضدنا.

الرئيس: هل كان دافع هذه الحكومة التركية هو القول، توجد ضرورات عسكرية تحتم تلك الإجراءات؟ أم عن ماذا كان يجري الحديث؟

المتهم: كنت في ذلك الوقت صغيراً إلى حد ما.

الرئيس: لكنك كنت حينها في الثامنة عشرة من العمر.

المتهم: كانوا يقولون لي إن الأسباب دينية وسياسية.

الرئيس: من المستحسن والحالة هكذا ان يلقى الضوء على هذه الخلفية للقضية من حيث علاقتها بالظروف الشخصية للمتهم.

المدعي العام: أعتقد انه من الأفضل صرف النظر عن ذلك، والتفكير فيما إذا كان من الأفضل أن يتلى قرار الإفتتاح.

الرئيس: (بعد المشاورة مع هيئة المحكمة) نود أن نسمع من المتهم القصة كاملة كيف حدثت المذبحة، وماذا عايشت عائلته أثناءها. على المتهم أن يروي القصة في مقاطع، وستجري ترجمة قصته.

المتهم: عندما بدأت الحرب عام (١٩١٤) وتم سوق المجندين الأرمن، جاء الخبر في شهر آيار (١٩١٥) بأنه يجب إغلاق المدارس، وأن شخصيات المدينة المعروفة والمعلمين يجب أن يرسلوا إلى المعسكر.

الرئيس: هل أخذوهم إلى معسكر محدد، معسكر إعتقال؟.

المتهم: لاأعلم. كان عليهم أن يتجمعوا ثم أخذوهم جميعا. كنت خائفا ولا أريد مغادرة المنزل. عندما أخذوا تلك القافلة إنتشرت الإشاعات بأن الذين هجروا من قبل تم قتلهم. وقد علمنا فيما بعد عن طريق برقية بأن هؤلاء المهجرين من آرزينجيان واحداً منهم فقط نجا من الموت، وهو مارتيروسيان. بداية حزيران صدر الأمر، أن على السكان ان يجهزوا انفسهم لمغادرة المدينة. وقد اخبرونا أيضاً، بأننا نستطيع تسليم النقود والأشياء الثمينة كلها للسلطات كي يحافظ عليها بأمان. بعد ثلاثة أيام بدأ إخلاء السكان من المدينة في الصباح الباكر.

الرئيس: بجموع كبيرة؟

المتهم: عندما جاء الامر بأن على السكان مغادرة المدينة، تم في هذه اللحظة تجميعهم وحشرهم خارج المدينة. سارت الجموع بعد ذلك في قوافل وطوابير.

الرئيس: هل سمحوا للسكان بأخذ حاجياتهم معهم، ممتلكاتهم وثرواتهم؟

المتهم: لم يكن ممكنا حمل كل حاجياتهم معهم، لم يستطع المرء أن يأخذ سوى مايرتديه، لأنه لم يكن توجد أحصنة أو ماشابه.

الرئيس: هل كانت اسرتك تملك عربة تستطيع حمل حاجياتكم فوقها؟.

المتهم: كنا نملك فيما مضى حصانا، لكنهم أخذوه منا في بداية الحرب. بعد ذلك إشترينا حماراً.

الرئيس: وهل تمكنتم من تحميل حاجياتكم عليه؟ ألم تكن لديكم عربة أيضاً؟

المتهم: كنا نملك ثورا أيضاً.

الرئيس: كم يوما سرتم؟.

المتهم: لاأعلم، في أول يوم غادرنا المدينة قتل أهلي.

الرئيس: إلى أين كان عليكم أن تتجهوا؟

المتهم: نحو الجنوب.

الرئيس: من رافق القافلة؟

المتهم: الجندرمة والجنود الفرسان وجنود آخرون.

الرئيس: هل كانت أعدادهم كبيرة؟.

المتهم: كانوا على طول جانبي الطريق.

الرئيس: وعلى إمتداد الطريق خلفكم؟

المتهم: من الخلف ومن الأمام.

الرئيس: كي لايتمكن أحد من الهرب؟.

المتهم: بالضبط.

الرئيس: وكيف جرى قتل أهلك وإخوتك؟.

المتهم: بعد أن إبتعدت القافلة عن المدينة مسافة طلبوا منا التوقف. بدأ الجندرمة بنهب القافلة والبحث عن النقود والأشياء الثمينة لدى الناس.

الرئيس: هل نهب الحراس المرافقون المرحلين؟

المتهم: نعم.

الرئيس: كيف فسروا أسباب هذا التصرف؟

المتهم: (يقوم بإشارة بيديـه) لم يتحـدثوا بهـذا الخـصوص. لايمكن شرح ذلك في أي مكان في العـالم. في آسـيا الداخليـة تحدث مثل هذه الامور.

الرئيس: إذا حدث شيء من هذا القبيـل، مـن دون شـرح الأسباب؟.

المتهم: (يبتسم) نعم. لقد حدث هذا.

الرئيس: ومع الشعوب الأخرى أيضاً؟.

المتهم: من بين شعوب تركيا حدث هذا مع الأرمن فقط.

الرئيس: كيف تم قتل أهلك إذا؟.

المتهم: عندما حصل النهب تعرضت القافلة لإطلاق النار من الأمام. أحد أفراد الجندرمـة أخـذ أخـتي، وأمـي راحـت تصرخ: "ليصيبني العمى." لم أعد أستطيع تذكر هذا اليوم. لاأريد أن أتذكر هذا اليوم. أفضل الموت على أن أصف هـذا اليوم الأسود أكثر.

الرئيس: يجب أن الفت نظرك أن المحكمة عليها أن تعطي فائق الإهتمام لمعرفة هذه الأشياء منك بالذات، كونك الوحيد الذي يستطيع أن يقول شيئا عن هذه القضية.

المتهم: لاأستطيع وصف كل شيء، لأني أشعر بكـل شـيء مرة أخرى دائما. لقد أخذوا كل شيء، وأنـا أيـضاً ضـربوني. بعد أن رأيت كيف أنشق رأس شقيقي بضربة بلطة.

الرئيس: أخذوا شقيقتك؟ هل عادت مرة أخرى؟.

المتهم: نعم، لقد أخذوا شقيقتي وإغتصبوها.

الرئيس: ألم تعد بعد ذلك؟

المتهم: لا.

الرئيس: من شق رأس شقيقك بالبلطة؟.

المتهم: عندما بدأ الجندرمة والجنود المذبحـة، إنـضم إلـيهم الرعاع أيضاً. هنا أنشق رأس أخي الصغير. وأمي سقطت.

الرئيس: وبسبب ماذا سقطت؟.

المتهم: لاأعلم ماذا أسقطها. لاأعلم إن سقطت لأنها تلقت رصاصة أو بسبب شيئ آخر.

الرئيس: أين كان الأب؟.

المتهم: لم أرَ والدي، كان سبقنا إلى الأمـام، حيـث كانـت هناك أيضاً مذبحة.

الرئيس: وأنت نفسك ماذا فعلت؟.

المتهم: أحسست بضربة على رأسي، ثم سقطت بعدها. ماذا حصل بعد ذلك لاأعلم.

الرئيس: هل بقيت مستلقيا في نفس المكان الذي حدثت المجزرة فيه؟.

المتهم: لاأعلم كم من الوقت بقيت مستلقيا هناك. ربما يومين. عندما عدت إلى نفسي رأيت قربي جثث كثيرة، لأن القافلة حينها كان كل أفرادها قد قتلوا. رأيت أكواماً من الجثث على مسافة طويلة. لكنني لم أتمكن من تمييز كل شيء، فالظلام كان قد حل. لم أعلم في البداية أين أنا، بعدما رأيت الحقيقة، وهي أن ما أراه هو جثث؟.

الرئيس: هل تحققت أيضاً بأن أفراد عائلتك كانوا بين الجثث؟

المتهم: رأيت جثة أمي منكبة على وجهها، وجثة شقيقي كانت ملقاة فوقي. لم أستطع التعرف على أكثر من هذا.

الرئيس: ماذا فعلت عندما صحوت؟.

المتهم: عندما نهضت رأيت أن فخذي كانت مجروحة، وأن ساعدي كان الدم ينزف منه.

الرئيس: هل كان رأسك مصاباً بجرح؟.

المتهم: تلقيت في البداية ضربة على رأسي.

الرئيس: هل تعرف بأية أداة جرح رأسك؟.

المتهم: عندما حدثت المجزرة طأطأت رأسي، بحيث أني لم أعرف ماذا كانت الأداة. سمعت صراخاً فقط.

الرئيس: قلت إن الحراس كانوا من الجندرمة والجنود الفرسان. بعدها قلت إنه جاء بعض الرعاع. ماقصدك بذلك؟.

المتهم: سكان آرزينجيان الترك.

الرئيس: هل كانوا موجودين؟ وشاركوا في المذبحة أيضاً؟.

المتهم: أعرف فقط أنه عندما بدأ الجندرمة بالقتل، كان السكان الترك موجودين.

الرئيس: إذن عندما عدت بعد يوم أو يومين إلى وعيك، إكتشفت جثة شقيقك ملقاة فوقك، لكنك لم تكتشف أيضاً جثث بقية عائلتك؟

المتهم: رأيت جثة شقيقي الأكبر فوقي.

المدعي العام: إعتقدت أنه كان الشقيق الأصغر، الذي شق رأسه بالبلطة

المتهم: كلا، جثة شقيقي الأكبر.

الرئيس: ولكن رأيت من الخلف أن شقيقك الأصغر قد تلقى ضربة بلطة على رأسه؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: ألم تَرَ منذ ذلك اليوم أحدا من أهلك؟

المتهم: كلا.

الرئيس: ومن إخوتك وأخواتك؟.

المتهم: كلا، هم أيضاً لم أرهم.

الرئيس: هل نجوا، أم إختفوا؟.

المتهم: حتى اليوم لم أعثر على أي أثر لهم.

الرئيس: إذا كنت بلا حيلة ولا تملك شيئا، ماذا فعلت بعد ذلك؟.

المتهم: لجأت إلى إحدى القرى في الجبال. كانت هناك إمرأة أعطتني مأوى، وعندما شفيت جراحي قالوا لي إنهم لايستطيعون إيوائي مدة أطول، لأن الحكومة منعت ذلك، وكل من يأوي الأرمن يلقى عقوبة الإعدام.

الرئيس: هل كانوا أرمن، أولئك الذين آووك؟

المتهم: كانوا من الكرد.

الرئيس: وإلى أين ذهبت من هناك؟

المتهم: لقد كانوا إناساً طيبين، الكرد نصحوني بالذهاب إلى إيران. أعطوني ملابس كردية، لأن ملابسي القديمة ملوثة بالدماء. لقد أحرقتها.

الرئيس: لكنك لم تكن تملك المال، فكيف كنت تعيش؟

المتهم: من العطايا.

الرئيس: كم من الوقت إحتاجت جروحك كي تشفى؟.

المتهم: تقريبا عشرين يوما حتى الشهر.

الرئيس: أين وجدت مأوى خلال هذه الفترة الطويلة لإقامتك؟

المتهم: في البداية عند الكرد.

الرئيس: كم من الوقت؟ حدثت المذبحة في شهر حزيران عام (١٩١٥).

المتهم: بقيت حوالي شهرين تقريبا بين الكرد في ديرسيم. إنضم اليّ شخصان أرمينيان هاربان، ومنهم علمت انه حصلت مذبحة في خربوط أيضاً. هربنا بعدها نحن الثلاثة معا بين القرى والجبال. بعض الأيام لم نجد طعاما سوى الأعشاب. واحد من الإثنين اللذين إنضما إلي تناول على مايبدو

أعشاباً سامة، إذ انه مات في الطريق. الثاني كان إنساناً مثقفاً على مايبدو، كان يقول لي: إذا تابعنا المسير إلى الأمام فلابد أننا سنصل إلى إيران، وبعدها إلى قفقاسيا (جبال قفقاس). كنا نريد الوصول عبر القرى والجبال إلى إيران. كنا ننام في النهار ونتابع السير في الليل دائماً. استمررنا في مسيرتنا شهرين تقريباً، حتى وصلنا إلى منطقة حيث رأينا وحدات من الجيش الروسي. كنا نرتدي ملابس كردية لكننا بدون أحذية وغطاء للرأس. إحتجزونا وحققوا معنا وسألونا عن كل شيء. رفيقي كان يتقن الفرنسية والإنكليزية، أخبرهم كل شيء عن المذابح: أخبرهم اني ناجٍ من المذبحة. أخلوا سبيلنا بعدها. كنت بداية أود الذهاب إلى القفقاس لكنهم لم يسمحوا لي، فذهبت إلى إيران حيث لاتجري حرب هناك. أصابني المرض في إيران، فبقيت في سلمى. رفيقي تابع من هناك إلى تفليس. وأنا أيضاً أقمت في سلمى سنة تقريباً.

الرئيس: ماذا فعلت هناك؟.

المتهم: عندما وصلت ذهبت إلى الكنيسة الأرمنية هناك، أعطوني ملابس وطعاماً ونقوداً. إفترق بعد ذلك رفيقي عني

وكان قد نصحني بالذهاب إلى أحد التجار الأرمن. وبالفعل شغلني هذا التاجر الأرمني في متجره لمساعدته.

الرئيس: كم بقيت هناك؟.

المتهم: سنة، وربما أكثر أيضاً.

الرئيس: إلى أين ذهبت بعد ذلك؟

المتهم: جاء الخبر أن الروس إحتلوا أرزينجيان، وأنا كنت أريد العودة إلى هناك للبحث عن عائلتي: عدا ذلك كنت أعلم بالتأكيد أن في منزلنا ما زالت هناك نقود، وأريد إحضارها. معلمي كان يود لإحتفاظ بي.

الرئيس: متى وصلت إلى أرزينجيان من جديد؟.

المتهم: نهاية سنة (١٩١٦).

الرئيس: ماذا رأيت عندما عدت؟

المتهم: عندما وصلت وجدت جميع الأبواب محطمة، وجزء من المنزل كان قد تهدم. وعندما دخلت إلى المنزل سقطت على الأرض.

الرئيس: أغمي عليك؟.

المتهم: نعم، فقدت الوعي.

الرئيس: هل دام وضعك فاقدا للوعي طويلاً؟.

المتهم: لاأستطيع التحديد كم دام.

الرئيس: لكنك عدت بعدئذ إلى نفسك، ماذا فعلت بعد ذلك؟.

المتهم: عندما عدت إلى نفسي من جديد ذهبت لزيارة عائلتين أرمينيتين، كانتا قد إنتقلتا إلى العقيدة الإسلامية. كانت هاتان العائلتان هما الوحيدتين اللتين نجتا.

الرئيس: إذا وجدت عائلتين من السكان الأرمن السابقين؟ وقد أصبحتا مسلمتين، وعندما إحتل الروس آرزينجيان رجعتا إلى الدين المسيحي، وهما يشعران بأنهما فعلا مسيحيين؟ هل كان هذا كل ماتبقى من سكان آرزينجيان؟

المتهم: نعم، كانوا عائلتين فقط. كان يظهر بين الحين والآخر بعض الأشخاص، بالمجموع حوالي (٢٠) شخصاً، ولكن العائلات كانت إثنتين فقط.

الرئيس: هل وجدت شيئا آخر أيضاً في منزل أهلك؟

المتهم: وجدت أجهزة مختلفة، عدا ذلك كان كل شيء قد نهب أو إحترق. ولكن النقود كانت موجودة، كانت مدفونة في الأرض.

الرئيس: هل أخبرك أهلك بمكانها من قبل؟.

المتهم: شقيقي وأمي وأبي وأنا كنا نعلـم مكـان النقـود، فقط أخواتي لم يكن يعلمن بمكانه.

الرئيس: كم من النقود وجدت؟

المتهم: وجدت (٤٨٠٠) ليرة تركية ذهبية (حوالي مليـون مـارك ذهبـي)

الرئيس: وأخذت كل المبلغ معك؟.

المتهم: بالضبط.

الرئيس: ثم إلى أين ذهبت؟

المتهم: مكثت فترة هناك، لأني املت ان أجـد نـاجين مـن المهجرين، وكنت أعتقد أنه من الممكن أن أصادف أحدا مـن أهلي أو أقاربي.

الرئيس: كم مكثت في أرزينجيان؟.

المتهم: شهر ونصف تقريباً.

الرئيس: إلى أين ذهبت بعدئذ؟

المتهم: إلى تفليس.

الرئيس: ماذا فعلت هناك؟

المتهم: هناك ذهبت إلى المدرسة كي أتعلم اللغة الروسية.

الرئيس: أي نوع من المدارس؟.

المتهم: كانت مدرسة أرمنية تدعى نرسيسيان، كانوا قد أقاموا فيها فرعا للمهجرين والمنقذين، الذين كانوا يرغبون أن يتعلموا شيئا.

الرئيس: وتعلمت فيها اللغة الروسية؟.

المتهم: قدر مايمكنني التعلم خلال خمسة أشهر. لكنني لم أتمكن أن أتعلم كثيراً لأن أفكاري كانت مشوشة ومشتتة.

الرئيس: فيما بعد تعلمت اللغة الفرنسية أيضاً؟

المتهم: تعلمتها ولكن ليس بالقدر الذي كنت أتمناه.

الرئيس: كم مكثت في تفليس؟

المتهم: سنتين تقريباً.

الرئيس: متى غادرت تفليس؟.

المتهم: بداية سنة (١٩١٩)، ربما في شباط.

الرئيس: إلى أين ذهبت بعد ذلك؟

المتهم: إلى اسطنبول.

الرئيس: ماذا فعلت هناك؟

المتهم: نشرت إعلاناً في الجريدة كي أبحث عن أقربائي وأجدهم، الذين ربما نجوا بأنفسهم في منطقة مابين النهرين.

الرئيس: أثناء ذلك حصلت في اسطنبول تحولات كبيرة. كم من الزمن مكثت في اسطنبول؟.

المتهم: حوالي شهرين.

الرئيس: وبعدها، إلى أين ذهبت؟.

المتهم: إلى سالونيك.

الرئيس: ثم بعدها؟.

المتهم: إلى صربيا.

الرئيس: وبعدها ؟.

المتهم: إلى سالونيك.

الرئيس: وبعدها؟.

المتهم: من سالونيك إلى باريس.

الرئيس: ألم يكن لديك مخطط لحياتك؟ ماسبب ترحالك المستمر؟.

المتهم: كنت أرغب في الدراسة، ولكن أفكاري كانت مشوشة، ولم أكن أرغب في الإستمرار بالبقاء والإقامة في أي مكان، لأني لم أتعلق بمهنة محددة.

الرئيس: هل ذهبت في سالونيك وصربيا، إلى مدرسة للدراسة؟

المتهم: لا. كنت في سالونيك عند الأقارب من أجل الخضوع للعلاج الطبي.

الرئيس: من أي مرض كنت تعاني؟.

المتهم: كنت أعاني من نوبات تشنج.

الرئيس: كم مرة تكررت تلك النوبات، التي أصابتك أول مرة عندما رأيت منزل أهلك من جديد؟.

المتهم: في آرزينجيان جاءتني النوبات مرتين، لكني لاأعلم كيف كانت هذه النوبات. عندما تظهر صور المذبحة أمام عيني، أصيبُ بهذه النوبات.

الرئيس: هل تعرضت إلى مثل هذه النوبات أثناء إقامتك في صربيا واسطنبول وسالونيك؟

المتهم: نعم.

الرئيس: متى سافرت إلى باريس؟

المتهم: سنة (١٩٢٠)

الرئيس: بداية (١٩٢٠)؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل إختلطت بالناس كثيرا في اسطنبول وسالونيك وصربيا؟.

المتهم: نعم، بالاقارب.

الرئيس: هل تناقشت مع الأقارب والمهاجرين حول هذه الأحداث، وخلال ذلك إستيقظت في روحك هذه الأشياء من جديد؟.

المتهم: نعم، تحدثت حول الموضوع كثيراً.

الرئيس: على عاتق من كان المرء يلقي مسؤولية تلك الفظائع؟

المتهم: إتضح لي من هو المسؤول من خلال الصحف عندما كنت في اسطنبول.

الرئيس: هل كنت تعرف في الماضي من كان المسؤول عن هذه المذابح أو من كان يعتبر المسؤول عنها في منزل أهلك؟.

المتهم: لم يكن لدي علم حول ذلك.

الرئيس: متى إقتنعت أن طلعت باشا كان المسؤول؟.

المتهم: عندما كنت في اسطنبول، إتضح لي هذا من خلال الصحف.

الرئيس: هل علمت آنذاك شيئا حول المكان الذي آل إليه طلعت باشا؟.

المتهم: لم أكن أعلم عندما كنت في اسطنبول. كنت أعتقد أنه يقيم في اسطنبول، وهو متوارٍ عن الأنظار.

الرئيس: هل راودتك في ذلك الوقت الأفكار بالإنتقام من هذا الرجل، الذي كان، حسب رأيك، المسبب للمصير الحزين الذي تعرضت له عائلتك؟

المتهم: لا.

الرئيس: ربما من المستحسن الآن تلاوة قرار المناقشة كنقطة تالية.

المحامي فون غوردون: أود توجيه السؤال إلى المتهم، فيما إذا قرأ في الصحف أن طلعت باشا بسبب هذه الفظائع صدر بحقه الحكم بالإعدام من قبل محكمة الحرب في اسطنبول؟.

المتهم: لقد قرأت هذا في الصحف، وكنت في اسطنبول عندما أعدم كمال الذي كان أحد المسؤولين عن المذابح. كتبت الصحف ذلك الحين بأن طلعت وانور باشا حكم عليهما أيضاً بالإعدام.

المدافع فون غوردون: كم كان يبلغ تعداد سكان الأرمن في مدينة أرزينجيان؟.

المتهم: (٢٠) ألفاً تقريبا.

المدافع فون غوردون: هل صدر في بداية حزيران الأمر أو القرار بوجوب تهجير بعض الأرمن في قوافل مؤلفة من خمسة أو ستة صفوف؟

المتهم: نعم، لقد تم إصدار هذا الأمر.

المدعي العام: هل تعلم من قبل من أصدر هذا القرار، هل صدر عن الوالي أو من الإدارة العسكرية؟

المدافع فون غوردون: كانت تسود آنذاك حالة الحصار.

المتهم: كانوا يقولون إن الأمر جاء من اسطنبول.

المدافع فون غوردون: كم كان طول القافلة. بطول ساعة؟.

المتهم: لاأعلم، ربما بطول خمس ساعات.

الرئيس: هل جرى إخلاء كل سكان المدينة وتهجيرهم، وعندما عدت إلى مدينة أرزينجيان لم تجد فيها سوى عائلتين وعدد من الأشخاص فقط؟.

المتهم: نعم.

المدافع نيماير: أرجو سؤال المتهم فيما إذا كان يعرف أن الأرمن شاركوا بالثورة سنة (١٩٠٨) مع جماعة ((الإتحاد والترقي)) وبشكل خاص مع طلعت وأنور باشا، وعولوا عليها آمالهم القومية، لكنهم أصيبوا بخيبة مريعة عندما

عامل جماعة ((الإتحاد والترقي)) الأرمن أسوأ مما كان السلطان عبد الحميد يعاملهم؟.

المتهم: سنة (١٩٠٨) كنت أصغر من أن أفهم هذه الامور. ولكن عندما كبرت وأصبحت أعي الأمور أكثر قليلا، قيل لي إن الأرمن تعاونوا مع جماعة ((الإتحاد والترقي))، وأن الأرمن أصيبوا بخيبة أمل كبيرة فيما بعد، عندما حصلت المجزرة مرة أخرى سنة (١٩٠٩) في أضنه، حيث راح ضحيتها (٤٠) ألف إنسان.

الرئيس: أود إذا أن تقرأ قرار الإفتتاح.

كاتب المحكمة: (يقرأ قرار الإفتتاح) ترفع الدعوى بحق المتهم طالب الميكانيك المدعو سوغومون تهليريان، المقيم في شارلوتنبورغ، شارع هاردنبرغ (٣٧) في منزل السيدة ديتمان الموقوف بذمة التحقيق منذ (١٦) اذار (١٩٢١) . وهو من مواليد (٢) نيسان عام (١٨٩٧) في باكاريتش - تركيا، ويحمل الجنسية التركية، تابع للكنيسة الأرمنية البروتستنتية، حيث قام بتاريخ (١٥) اذار (١٩٢١) في شارلوتنبورغ بقتل الوزير الأول طلعت باشا عن عمد وقد نفذ القتل عن سابق الاصرار. الجريمة وفق المادة (٢١١) من كتاب قانون

العقوبات. يستمر التوقيف على ذمة التحقيق للإسباب السابقة.

برلين (١٦) نيسان (١٩٢١)

محكمة الولاية (٣) دائرة الجنايات.

الرئيس: (إلى المترجم) أخبر المتهم أن قرار الإفتتاح يحمله المسؤولية بانه قتل طلعت باشا مع سبق الإصرار

المتهم: (يصمت)

الرئيس: إذا توجب عليك الإجابة على هذا الإتهام بنعم أو لا، أي جواب ستعطي حينها؟.

المتهم: لا.

الرئيس: في مناسبات سابقة تصرفت بشكل مخالف. لقد إعترفت بانك إرتكبت فعلتك عن سابق الاصرار؟.

المتهم: متى قلت أنا هذا.

الرئيس: هل تريد اليوم القول إنك لم تقل هذا الكلام؟ نريد الآن العودة إلى التطورات التي حصلت في باريس. أنت إعترفت في مناسبات وأوقات مختلفة بانك إتخذت القرار بقتل طلعت باشا.

المدافع فون غوردون: أرجو سؤال المتهم ما السبب الذي يدعوه إلى عدم إعتبار نفسه مذنبا؟.

الرئيس: وجه السؤال إلى المتهم.

المتهم: لاأعتبر نفسي مذنبا لأن ضميري مرتاح البال.

الرئيس: ماسبب راحة بال ضميرك؟

المتهم: قتلت إنساناً، ولكنني لم أكن قاتلا.

الرئيس: قلت إنك لاتحس بتأنيب الضمير؟ هل ضميرك نقي، ألا تلوم نفسك؟ لكنك يجب أن تكون قد سألت نفسك، هل أردت أن تقتل طلعت باشا؟.

المتهم: هذا السؤال لم أفهمه إلا انني قتلته.

الرئيس: هل وضعت الخطة؟.

المتهم: لم تكن لدي خطة.

الرئيس: متى إستيقظت داخلك الفكرة؟.

المتهم: قبل الحادثة بأسبوعين شعرت بأن حالتي كانت سيئة، وصور المذابح تراءت لي من جديد أمام عيني. رأيت جثة أمي. الجثة التي نهضت وإقتربت مني وقالت لي: أنت رأيت أن طلعت هنا، وأنت لم تبالِ بذلك على الإطلاق؟ أنت لم تعد إبني.

الرئيس: (يكرر ذلك للمحلفين) ثم ماذا فعلت بعدها؟.

المتهم: فجأة صحوت وإتخذت القرار بقتل الرجل.

الرئيس: عندما كنت في باريس، وفي جنيف، وحين قدمت إلى برلين، ألم تكن قد إتخذت هذا القرار بعد؟.

المتهم: لم أتخذ قرارا.

الرئيس: هل كنت تعلم على الإطلاق أن طلعت باشا مقيماً في برلين؟.

المتهم: لا.

الرئيس: هل قضيت سنة (١٩٢٠) كاملة في باريس؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: ماذا فعلت هناك؟ هل تعلمت اللغة الفرنسية؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: وعدا ذلك؟هل درست فرعا تقنيا أيضاً؟.

المتهم: كلا، لم يكن لدي نشاط آخر.

الرئيس: لكنك وضعت مخططا لدراسة مثل هذا الفرع في برلين؟

المتهم: نعم.

الرئيس: إستخدمت جنيف كي تستطيع القدوم بسهولة إلى برلين؟.

المتهم: أردت أيضاً أن أزور جنيف مرة.

الرئيس: كنت في باريس مع أرمني آخر، حدثنا كيف وصلت إلى جنيف وبعدها إلى برلين؟.

المتهم: عندما أردت السفر إلى جنيف، كان علي الحصول على فيزا من الممثلية القنصلية السويسرية. إلتقيت هناك بشخص يملك غرفة في جنيف، وهو يحمل الجنسية السويسرية، إلا أنه كان أرمنيا. سألته كيف أستطيع الحصول على فيزا. قال لي، كي أحصل على فيزا سيكون من الأفضل أن أستأجر غرفته في جنيف، لأنه شخصيا يريد السفر إلى أرمينيا. وقد قمت بذلك، وحصلت على تزكية من مالكة بيته، وإستخدمت هذه التزكية. وهكذا إنتقلت من باريس إلى جنيف بتاريخ (٢١) تشرين الثاني. أقمت فترة قصيرة فقط في جنيف، ثم بعدها قدمت إلى برلين بداية كانون الأول (١٩٢٠).

الرئيس: أية إجراءات توجب عليك إتخاذها كي تصل إلى هنا؟

المتهم: ختمت جواز سفر بتأشيرة الفيزا.

الرئيس: حصلت في البداية على تصريح بالإقامة لفترة قصيرة؟.

المتهم: بداية ثمانية أيام فقط.

الرئيس: إلى أين ذهبت في برلين، عندما قدمت إلى هنا؟.

المدافع نيماير: هل يسمح لـي بتوجيـه سـؤال إلى المـتهم بخصوص أحواله الشخصية العامة؟- هل تعلـم أيـة جنـسية تحمل؟. بشكل خـاص في تـاريخ (١٥) اذار؟. هـل تعلـم أيـة جنسية يحمل طلعت باشا؟. هل تعلـم أن تركيـا منـذ شـباط (١٩٢١) في حالة حرب مع الجمهوريـة الأرمنيـة، وأن حالـة الحرب هذه تفاقمت جداً بالذات في الفترة مابين (١) اذار حتى (١) نيسان، حيث أصبحت جبهة هذه الحـرب علـى إمتـداد (١٢٠) كيلومتراً.

المتهم: نعم، أعلم ذلك.

الرئيس: من أين علمت بذلك؟.

المتهم: الصحف كتبت عن الحرب.

الرئيس: توسيع حالة الحرب بين أرمينيا وتركيا جرى بداية منذ (١) اذار. الجريمة حصلت بتاريخ (١٥) اذار. هـل قـرأت ذلك في الصحف؟.

المتهم: نعم، قرأته في الصحف.

الرئيس: منذ متى على الإطلاق الحرب قائمة؟.

المتهم: منذ نهاية (١٩١٩) حتى أن الترك وصلوا إلى تفيلس.

الرئيس: قصدي، هل أعقب ذلك إعلان رسمي للحرب؟.

المدافع نيماير: بالكامل.

الرئيس: إذا منذ (١) اذار يقف البلشفيون وجماعة ((الإتحاد والترقي)) كتفاً إلى كتف في الحرب ضد أرمينيا؟. هل تعلم أيها المتهم أن أنور باشا قد دعم هذا الغزو البلشفي- التركي ضد أرمينيا إنطلاقا من موسكو، وأنه يدير الحرب ميدانياً بمعنى من المعاني؟.

المتهم: نعم، أعلم هذا أيضاً.

الخبير المستشار ليبمان: أرجو السؤال، فيما إذا كان ظهور الأم في أحلامه، أم في حالة صحوه التام.

الرئيس: سوف أعود فيما بعد إلى هذه النقطة- إذا في البداية كانت مدة تأشيرة إقامتك فقط ثمانية أيام، هل حصلت فيما بعد على تأشيرة الإقامة الدائمة؟.

المتهم: نعم، لقد قدمت طلبا.

الرئيس: إذا، بعدها سكنت منذ بداية كانون الثاني في شارع أوغوسبورغ (١٥)؟.

المتهم: نعم، في كانون الأول.

الرئيس: سجلت إقامتك بداية في كـانون الثـاني- كـان يسكن معك مواطنك آبيليان؟

المتهم: نعم.

الرئيس: بعدها بدلت سكنك؟

المتهم: نعم.

الرئيس: متى حصل هذا؟.

المتهم: قبل أسبوعين تقريبا.

الرئيس: إنتقلت إلى شقة السيدة ديتمان بتاريخ (٥) اذار. ماهو السبب؟

المتهم: عندما ظهرت لي أمي حينها قررت قتـل طلعـت. لهذا السبب بدلت سكني.

الرئيس: يمكن القول إنك بدأت التحضير للجريمة؟.

المتهم: عندما طلبت أمي هذا مني، قلت لنفسـي في اليوم التالي، يجب عليَّ أن أقتله.

الرئيس: ومنذ تلك اللحظة حاولت أن تحول هذه الفكرة إلى واقع؟.

المتهم: عندما إنتقلت إلى السكن الجديد نسيت من جديد إلى حد ما ماقالته أمي لي.

الرئيس: نسيت؟.

المترجم زاخاريانتس: لايمكن ترجمة ذلك. يمكن القول: غض النظر أو التخلي عن الفكرة.

الرئيس: إعتقدت أنك إنتقلت إلى السكن الجديد، لأن أمك إعتبرتك مستهترا.

المتهم: كنت مشغول الذهن، قلت لنفسي، أنا لست مستعدا لقتل انسان.

الرئيس: لاأفهم ذلك بالكامل، قبل لحظات أجبت، أنك منذ ذلك اليوم إتخذت القرار للإنتقال للسكن في شارع هاردنبرغ، إذا بلى كنت تعلم أنك تسكن مواجه طلعت باشا؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: إذا أردت أن تكون بالقرب منه؟.

المتهم: عندما قالت لي أمي ذلك.

الرئيس: هنا إتخذت قراراً، ماذا كان هذا القرار؟.

المتهم: أني سأقتله.

الرئيس: والآن قل لي، هل هذا صحيح، أنك قبل هذا الوقت إكتشفت بأن طلعت باشا موجود في برلين؟.

المتهم: نعم، رأيته قبل خمسة أسابيع تقريبا.

الرئيس: أين؟.

المتهم: كان يسير مع رجلين آخرين بالقرب من حديقة الحيوانات. سمعت بالقرب مني من يتكلم التركية، وأحد الرجال كان تتم مخاطبته بكلمة "الباشا" التفت إلى الخلف، فرأيت أن هذا الإنسان هو طلعت باشا. لحقت به حتى وصلت إلى دار السينما. أمام باب السينما رأيت أن أحد الرجال الآخرين ذهب. قبل يد طلعت وكان يخاطبه بالباشا. الإثنان الآخران دخلا في مدخل أحد المنازل.

الرئيس: هل ظهرت داخلك فكرة قتل طلعت أثناء هذا التعارف ـ إذا جاز التعبير؟.

المتهم: لم تظهر الفكرة في داخلي، لقد شعرت فقط بشعور سيىء، وعندما دخلت إلى دار السينما، بدا لي أن جميع صور المذبحة بدأت تظهر أمامي، فخرجت من السينما وذهبت إلى المنزل.

الرئيس: وكان هذا قبل (٤-٥) أسابيع من إنتقالك إلى شارع هاردنبرغ، كما قلت اليوم؟

المتهم: نعم.

الرئيس: إذا ليس صحيحا أنك علمت قبل ذلك بأن طلعت باشا يقيم في برلين؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: اطرح هذا السؤال لأن المتهم من قبل كان قد قال في أحد المحاضر: لأنه يريد أن يدرس في برلين، وعدا ذلك كان قد سمع أن طلعت يقيم في برلين، ولهذا السبب جاء إلى برلين.

المدافع فون غوردون: يتطابق اليوم تقريبا مع ما إعترف به المتهم في الأخير، بانه قبل الحادثة بأسبوعين، من خلال ظهور روح أمه، إستيقظ في نفسه قرار قتل طلعت باشا. وهكذا أيضاً قال في الأخير، ان هذا كان المناسبة لإنتقاله إلى مسكن هاردنبورغ.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل جهزت نفسك إعتباراً من هذا الوقت لمراقبة حركات وسلوك طلعت باشا؟.

المتهم: كلا، عندما إنتقلت إلى السكن الجديد، كنت أريد القيام بأعمالي الإعتيادية.

الرئيس: إذا كنت مستعدا لمتابعة أعمالك الإعتيادية، مثل متابعة الدراسة لدى الآنسة بايلنسون وما شابه؟.

المتهم: بداية حاولت متابعة دراستي. عندما ذهبت لزيارة البروفيسور كاسيرر، وكان وضعي سيئا جدا، كنت أشعر بوهن، لم أستطع أن أعمل كثيرًا. لهذا السبب قلت للانسة بايلنسون، لاأستطيع الدراسة في الحالة التي أنا عليها، وأنني بحاجة لفترة راحة. وفي الفترة الأخيرة لم أدرس نهائيا.

الرئيس: هل تابعت طريقة حياتك المعتادة في علاقاتك مع مواطنيك حتى غاية (١٥) اذار؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل تكرر ظهور أمك لك أكثر؟.

المتهم: تكررت صور المذبحة كثيراً في الظهور أمام عيني، ولكن أمي ليست إلى هذا الحد.

الرئيس: متى كانت تظهر لك، في النهار؟

المتهم: لا، في الليل.

الرئيس: ماذا كانت الأسباب ذلك الحين التي دفعتك للذهاب إلى البروفيسور كاسيرر؟.

المتهم: شعرت أنني مريض.

الرئيس: إنتابتك هنا أيضاً في برلين نوبة، أليس كذلك؟.

المتهم: عدة نوبات.

الرئيس: متى كانت أولى هذه النوبات؟.

المتهم: لاأستطيع تحديد ذلك بالضبط.

الرئيس: متى كانت النوبة التي أنهضك حينها موظف بنك ورافقك من شارع القدس إلى البيت؟.

المتهم: كانت هذه النوبة الأولى في برلين.

الرئيس: ذلك الحين كنت مازلت تسكن في شقة شارع أوغوسبورغ؟

المتهم: نعم.

الرئيس: كيف حدثت النوبة الأولى هذه؟.

المتهم: كنت أسير في شارع القدس، لاأعلم فيما إذا وقعت أمام الباب أم في الشارع. عندما صحوت رأيت أن ناساً مختلفين يقفون حولي أحدهم أعطاني دواءً، وأحد الموظفين سألني أين أسكن ورافقني إلى محطة قطار الأنفاق. ثم ركبت

القطار. وعندما عدت إلى البيت سقطت مرة أخرى على الدرج.

الرئيس: لماذا ذهبت إلى البروفيسور كاسيرر؟ بسبب النوبات أم بسبب أية حالات مرضية أخرى؟.

المتهم: من أجل العلاج.

الرئيس: هل حدثت مواطنك آبليان عن نوبتك وهو الذي رتب لك الأمور كي تذهب إلى البروفيسور كاسيرر؟- إلا أننا سوف نسمع هذا عندما نأخذ إفادات الشهود.

المدافع فون غوردون: لم أفهم بالضبط ملاحظة وردت قبل قليل. هل صحيح مافهمته، بأن المتهم، بعد أن بحث عن شقة شارع هاردنبرغ من أجل أن يكون قريبا من طلعت، بعد ذلك تخلى عن الفكرة مرة أخرى لبعض الوقت (أو ما يشبه، ما لايمكن ترجمته)، لأنه فكر قائلا لنفسه: أنت لاتستطيع قتل انسان؟! إذا بكلمة واحدة: هل هذا القرار الذي صاغه بعد ظهور الشبح الأم، ظل لديه بقوة، أم تخلى عنه لبعض الوقت واستسلم لمشاغله المعتادة، لأنه قال لنفسه: أنت لاتستطيع قتل انسان؟.

الرئيس: قال هكذا: كانت هناك تذبذبات في قراره.

المتهم: هذه التذبذبات حصلت. كلما كنت أحس بالمرض، أردت الإنصياع لوصية أمي. وعندما أتعافى مرة أخرى، أقول لنفسي: لايمكنك قتل إنساناً.

الرئيس: وهكذا تابع المتهم أعماله الإعتيادية، غير أنه أصبحت هذه الأعمال بالنسبه له أصعب قليلا. وأيضاً طرأ تحول على علاقاته مع معارفه. من كان من دائرة المعارف؟.

المتهم: تيرزيباشيان وافتيان وكالوديان وآبليان.

الرئيس: (إلى المترجم زاخاريانتس) وجنابك أيضاً؟.

المترجم زاخاريانتس: نعم.

الرئيس: ماذا فعلت إذا منذ كانون الثاني عدا الدراسة لدى الآنسة بايلنسون؟.

المتهم: زرت عائلات أرمنية، وذهبت إلى المسارح وحفلات الرقص.

الرئيس: هل إشتركت أيضاً في دورة تعليم الرقص؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: متى؟.

المتهم: إعتبارا من كانون الثاني.

الرئيس: هل هذا صحيح، أنك تعرضت لنوبة أثناء أحد دروس الرقص؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل صحيح انك تعرضت لنوبة أيضاً في كانون الثاني. هل كانت هي النوبة الثانية، عندما عدت من البنك، أم كانت فيما بعد؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل أصابتك نوبات أخرى غير تلك النوبتين في دروس الرقص وفي الشارع؟.

المتهم: نعم، في البيت.

الرئيس: فقط في البيت، وفي الشارع، ألم تتعرض لنوبة.

المتهم: كلا.

الرئيس: ماذا فعلت أيضاً؟.

المتهم: قمت بزيارات عائلية، تيرزبياشيان افتيان وآبليان.

الرئيس: هل ذهبت إلى المسرح؟.

المتهم: نعم، ولكن ذهبت إلى السينما معظم الأحيان.

الرئيس: كم عملت كل يوم؟.

المتهم: قبل الظهر درست اللغات، وكانت لدي حصص عند الآنسة بايلنسون أيضاً.

الرئيس: أين كنت تأكل؟.

المتهم: لم أتناول وجباتي في مطعم محدد.

الرئيس: هل كانت لديك حصص بعد الظهر أيضاً؟.

المتهم: كانت معظم الحصص بعد الظهر.

الرئيس: عدا دروس اللغة هذه، هل إنشغلت أيضاً بدراسة الهندسة؟.

المتهم: كلا، كنت منشغلا باللغات معظم الوقت.

الرئيس: أية صحف كنت تقرأ؟.

المتهم: كنت أجد صحفا أرمنية لدى الأرمن وأقرأها.

الرئيس: وغيرها، الصحف الأجنبية؟.

المتهم: صحيفة أو صحيفتين روسيتين. كنت قد إنتقلت للسكن في منزل السيدة ديتمان

الرئيس: سنعود مرة أخرى إلى اذار. هل كنت قبل ذلك على علاقة جيدة مع السيدة شتلباوم، مالكة شقتك السابقة؟.

المتهم: كانت علاقتي بها ممتازة.

الرئيس: هل كنت تشعر بالراحة أيضاً في منزل السيدة ديتمان؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: كيف وصلت الأمور إلى الجريمة؟

المتهم: لأن أمي طلبت ذلك مني. فكرت بالأمر، وعندما رأيت طلعت بتاريخ (١٥) اذار، كنت...

الرئيس: أين رأيته؟.

المتهم: كنت اقرأ في غرفتي وأنا اتمشى جيئة وذهابا فرأيت طلعت يخرج.

الرئيس: رأيت طلعت خارجا؟.

المتهم: في البداية رأيته على بلكون شقته، ثم خرج بعد ذلك. عندما خرج، هنا عاودني التفكير بأمي، رأيتها مرة أخرى أمامي، عندما رأيت الرجل الذي تسبب بقتل إخواتي وإخوتي.

الرئيس: رأيت عائلتك في مخيلتك وفكرت أن طلعت باشا مسؤول عن التضحية بهم وهدر دمائهم، ليست دمائهم

فقط، بل دماء الكثيرين من أبناء شعبك. هل كنت تعلم أن طلعت باشا سيخرج؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: ماذا فعلت بعدئذ؟.

المتهم: في اللحظة التي خرج بها أخذت المسدس، وهرعت وراءه وأطلقت عليه النار.

الرئيس: أين كنت تحتفظ بالمسدس؟.

المتهم: في الحقيبة بين ملابسي الداخلية.

الرئيس: هل كان المسدس ملقماً؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: منذ متى كنت تملك المسدس؟.

المتهم: إشتريته سنة (١٩١٩) عندما كنت في تفليس وأحضرته معي. سمعت آنذاك، بأنه إذا رجع الترك ولم يكن الألمان موجودين، سوف يقومون مرة أخرى بمذبحة.

الرئيس: إذا عندما خرج طلعت باشا من المبنى، هنا عاودتك تلك الرزيا؟.

عندما هرعت إلى الحقيبة، هل فعلت ذلك بسرعة أم بهدوء؟.

المتهم: لاأستطيع وصف ذلك تماماً. عندما رأيته برزت أمي أمام عيني، وانطلقت إلى الخارج.

الرئيس: عندما إنطلقت خارجاً، هل رأيت طلعت باشا على الطرف المقابل من الشارع؟.

المتهم: نعم، في إتجاه حديقة الحيوانات.

الرئيس: إقتربت منه قاطعا شارع هاردنبرغ؟.

المتهم: سرت على الرصيف الآخر للشارع، إلى أن أصبحت على النقطة الموازية له، بعدها قطعت الشارع وأسرعت اليه.

الرئيس: هل نظرت إليه أو كلمته؟.

المتهم: لم أكلمه، ولكنني تجاوزته على الرصيف ثم بعدئذ أطلقت النار عليه. بالفعل؟.

الرئيس: هل تجاوزته بالفعل؟ ألم تطلق النار من الخلف عليه عندما كان متقدما بالسير؟. أم أنك إقتربت منه من الوراء جانبا وأطلقت عليه النار من الخلف؟

المتهم: عندما وصلت إلى طلعت باشا، كنت قد أصبحت خلفه.

الرئيس: هل أطلقت النار من الخلف؟.

المتهم: نعم.

الرئيس: هل سددت إلى الرأس؟.

المتهم: إقتربت منه جداً.

الرئيس: هل أسندت الفوهة إلى الرأس؟.

المتهم: نعم، قريبة منه بالكامل.

الرئيس: ماذا حدث بعد ذلك؟.

المتهم: أعرف فقط، لاأستطيع وصف ذلك بالضبط، أن طلعت باشا سقط، رأيت الدماء تخرج من وجهه، وأن الناس وقفوا حولنا.

الرئيس: ألم ترَ فيما إذا كان أحد برفقة طلعت باشا؟.

المتهم: لا، لم الحظ أحداً.

الرئيس: ولا السيدة أيضاً؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: ماذا فعلت بعد الجريمة؟.

المتهم: لاأعلم، ما الذي فعلته بعد الجريمة.

الرئيس: لقد هربت، ركضت. ألا تعلم أنك ركضت؟

المتهم: لا أعلم أنني ركضت، أنا أدركت أن الدماء سالت وأن الناس وقفوا حولنا.

الرئيس: إذا رأيت هذا بلى، ثم بعد ذلك ركضت؟.

المتهم: عندما رأيت الناس يقفون حولنا، عرفت أنهم يريدون ضربي، فهربت.

الرئيس: هل أمسكوا بك قريبا من الجثة، أم عدوت بداية وبعد ذلك أمسكوا بك؟.

المتهم: لااعلم كيف جرى ذلك.

الرئيس: يبدو أنك عدوت مسافة لابأس بها حتى وصلت إلى شارع فازانن

المتهم: لاأعلم ذلك.

الرئيس: يبدو أنك رميت المسدس في الطريق؟.

المتهم: لاأعلم ذلك.

الرئيس: ما الإحساس الذي إنتابك حين مات طلعت باشا؟. بماذا فكرت حينذاك؟.

المتهم: مباشرة بعد ذلك، لاأعلم.

الرئيس: ولكن بعد مضي بعض الوقت لابد أنك أدركت بوضوح ماذا حصل؟

المتهم: عندما ساقوني إلى الشرطة، هناك علمت ماذا جرى.

الرئيس: وكيف فكرت بما جرى؟.

المتهم: أحسست برضى في قلبي.

الرئيس: واليوم؟.

المتهم: اليوم أيضاً، أحس بالرضى التام لما جرى.

الرئيس: لكنك تعلم أيضاً، أنه لايستطيع أحد في الظروف الطبيعية أن يكون قاضياً على ذاته، أيضاً حتى لو كان قد تعرض للكثير من الظلم؟.

المتهم: لاأعلم ذلك، أمي قالت انه يتوجب على قتل طلعت باشا، لأنه مسبب المذبحة، وروحي كانت متحولة، بحيث أني لم أعلم أنه يجب عليَّ ألا أرتكب القتل.

الرئيس: لكنك تعلم أن قوانينا تمنع القتل، تمنع قتل انسان؟.

المتهم: لاأعرف القانون.

الرئيس: هل تسود في أرمينيا عادة الثأر؟.

المتهم: لا.

المدافع نيمار: أنت أطلقت عبارة عندما ضربتك وأدمتك الجموع. ألا تذكر ما الذي قلته وقتئذ، كانت عبارة دفاع عن نفسك أمام الجمهور؟

الرئيس: لقد وصف الموقف على الشكل التالي: أنه لم يهرب، رأى الدماء تسيل، وأن الناس تجمعوا وأنهم أمسكوا به.- والآن، هل تعلم فيما إذا أحد المتفرجين، من الذين هرعوا إلى المكان، أجبرك على الكلام، أم أنك تلقاء ذاتك قلت شيئا إعتذارا على تصرفك لأحد هؤلاء الناس لأنهم أمسكوا بك وضربوك؟.

المتهم: قلت إنني أجنبي، وهو، الذي قتلته، أجنبي أيضاً، ماعلاقة الألمان بذلك؟.

الرئيس: المفترض أنك قلت: أنت تعلم ماذا فعلت، وهذا لايضر ألمانيا.

المتهم: (يكرر كلماته السابقة).

المدافع نيماير: هل تعلم أن هذا يعاقب عليه في ألمانيا؟ أريد تقديم شرح حول هذه النقطة.

الرئيس: لقد تم شرح هذه النقطة- لقد تم حبس المتهم على ذمة التحقيق حتى الآن. أقواله السابقة تتطابق في المضمون مع إفادته اليوم في جميع النقاط.

المدافع فون غوردون: كم درجة تعلو الشقة التي تسكن فيها في شارع هاردنبرغ (٣٧)؟. في المقابل يسكن طلعت باشا في شارع هاردنبرغ (٤)، قريبا من جهة كني عند المبنى خلف شارع شيللر.

المتهم: لم يكن ثمة درج حيث كنت أسكن.

المدافع فون غوردون: إذاً رأيت في (١٥) اذار طلعت باشا يخرج من المبنى، أخذت المسدس ووضعت القبعة وإنطلقت هابطا الدرج إلى الشارع. هنا يجب أن يكون طلعت باشا قد سبقك مسافة لابأس بها. وفق معلوماتي قطع شارع كنيسبك؟.

المتهم: لقد قلت إني ركضت إلى أن لحقت به.

المدافع فون غوردون: في هذا الحالة يجب أن تكون قد عبرت الحديقة في شارع هاردنبرغ. هل كنت أمامه؟.

الرئيس: لقد أجاب بالنفي على السؤال المحدد حول هذه النقطة. لقد جاء من الخلف.

المدافع فون غوردون: إذا أرجو سؤال المتهم مرة أخرى.

الرئيس: أعطنا معلومات حول هذه النقطة مرة أخرى.

المتهم: لحقت بطلعت باشا، سبقته، وعندما تجاوزني طلعت باشا أطلقت النار عليه.

الرئيس: كان هذا إلى حد معين عدم الحذر منـك، إذ كـان بإمكان طلعت باشا أن يراك في هذه الحالة، كان مـن الممكـن أن يشك ويدرك أن هناك ماهو مخطط ضده. كان هذا تـصرف طائش إلى حد بعيد. ألم تقترب من طلعت ربما من الخلف؟

المتهم: لم أفكر في مثل هذا الأمر.

الرئيس: لاتزال هناك حالتان محتملتان: إمـا أنـك مـررت بطلعت قبل ذلك، أو إقتربت كثيراً منه من الخلف. حتى الآن لم يتضح بما فيه الكفاية، ان كان طلعت باشا تجاوزك.

المدافع فون غوردون: لقد فهمت الوصـف علـى الـشكل التالي: أن طلعت قد مر. بهذا الشكل وصـف المـتهم الأمـر دائماً. هل رأيت وجه طلعت قبل ذلك؟.

المتهم: نعم، عـندما كنت لا أزال على الرصيف الآخر، قبل أن أعبر إلى الطرف الذي كان طلعت يسير عليه.

الرئيس: سوف نرى ماسيقول الشهود حول هذه النقطة.

المدعي العام: المتهم قبـل ذلـك أجـاب عـن سـؤال أحـد المدافعين، بأنه كان يعلم أن طلعـت باشـا حكـم بالإعـدام في اسطنبول. هذا صحيح، أن مثل هذا الحكم قد صدر. إلا أنـني يجب أن ألفت النظر إلى ان هذا حدث بعد أن تـسلمت زمـام الأمور حكومة مغايرة بالكامل في اسطنبول، بعد أن حـدث

الإنهيار في تركيا وبعد أن أصبحت اسطنبول تحت رحمة مدافع السفن الإنكليزية. أترك تقدير قيمة حكم الإعدام هذا إلى هيئة المحكمة، وأود أن أطلب توجيه السؤال التالي إلى المتهم: قال انه عثر على جثة أخيه. هل قام بدفن أخيه؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: المتهم هرب، فقد كان في موقف خطر.

المدعي العام: بعدها قال المتهم إنه خضع لعلاج طبي. هل لديه أية آثار جروح أو ندبات على جسده.

المتهم: بالطبع.

المدعي العام: أرجو أن يتم التأكد من صحة هذا الإدعاء فيما بعد. كما أرجو سؤال المتهم، كيف عرف في الحال أن هذا الشخص هو طلعت باشا. هل سبق له رؤيته، أم إعتمد على الصور؟.

المتهم: كلا، لم أره. تعرفت عليه من خلال صوره في الصحف.

المدعي العام: قيل أن المذبحة حصلت في أرزينجيان. إلا أنني حصلت على معلومات، تفيد بأنه بعد أن غادرت القافلة أرزينجيان، هوجمت في أحد الممرات الجبلية من قبل لصوص كرد. وحسب مصادري سقط ضحايا من الجندرمة

التركية أيضاً. أرجو سؤال المتهم، فيما إذا قام لصوص كرد بذلك.

المتهم: قيل لي إن الجندرمة التركية هم الذين أطلقوا النار.

المدافع نيماير: سوف تتضح هذه القصة مع اللصوص الكرد كما اعتقد.

المدعي العام: لفت إنتباهي فقط، أن المتهم بمثل هذه السرعة وجد مسكناً في شارع هاردنبرغ.

المدافع نيماير: مايوضح المسألة المتعلقة بالكرد، أعتقد أن سبب ذلك يعود إلى الطريقة الأساسية للمذابح التركية، وهي تجنيد الأعداء ـــ الألداء للأرمن وهم سكان الجبال الكرد داخل البلاد، من الجندرمة من أجل حراسة الأرمن.

المتهم: الكرد متنوعون. بعضهم معادٍ للأرمن، إلا أن بعضهم ناس طيبون مع الأرمن.

المدافع نيماير: شرح المتهم بأنه وجد ملجأ لدى الكرد. إذا يوجد كرد طيبون وكرد سيئون. كما يتضح أكثر من هذا عندما يشرح المتهم أن الكرد عاملوه معاملة طيبة وقدموا له المساعدة. إلا أنه هناك كرد متحالفون مع الحكومة.

المتهم: وهؤلاء ليسوا بقليلين

المدافع فيرتهاور: كم كان عمرك عندما توفي أبوك؟

المتهم: الوالد كان في الخامسة والخمسين، الوالدة (٥٢ – ٥٣) سنة، وأشقائي (٢٢، ٢٨) سنة وشقيقاتي (٢٦، ٢٧) سنة تقريباً وواحدة كان عمرها (١٦،٥) وأخرى كانت (١٥) سنة.

المدافع فيرتهاور: هل ذهبت معكم الشقيقة المتزوجة مع أولادها وزوجها؟

المتهم: نعم كانت معنا، إلا أنها كانت تبعد عنا قليلا.

المدافع فيرتهاور: اليوم يقول المتهم، انه لم ير أمواتا من عائلته عدا شقيقه. لكنه فيما مضى قال لي شيئا مغايرا. ربما لم نفهمه بشكل صحيح. أنا أرغب بالسؤال، فيما إذا شاهد الأخت تختفي بعيداً في الأحراش، وفيما إذا عادت إليهم فيما بعد؟

المتهم: رأيت أمي تسقط، ورأيت شقيقي ميتا، ورأيت الجثث الأخرى. عندما ذهبت لم أستطع تحديد كل شيء.

المدافع فيرتهاور: كان يسكن في أرزينجيان (٢٠) الف مسيحي أرمني. من كان يسكن فيها من السكان الآخرين، كم من الكرد والترك؟

المتهم: عدا ذلك كان يسكن في أرزينجيان (٢٥ – ٣٠) ألفاً من الترك.

المدافع فيرتهاور: هل حصلت إعتداءات طلب فيها من الأرمن مغادرة منازلهم، أم تم الأعلان عن ذلك شفهيا؟ أم كيف تم إعلام (٢٠) ألفا من الأرمن في هذه الفترة القصيرة؟. المفترض أن الأمر جرى في صباح واحد فقط. لقد فهمت قبل قليل، أن الأمر جاء في صباح يوم بوجوب إخلاء المدينة من الأرمن. كيف أمكن القيام بذلك؟

المتهم: تم تجميع كل الناس في المدينة والضواحي وترحيلهم. أما الذين ظلوا في المدينة فقد تم ترحيلهم فيما بعد.

المدافع فيرتهاور: هل تذكر أي قرع طبول لتجميع الناس، أو أي صوت ينادي؟. أم تم ذلك بصورة أو بأخرى؟

المتهم: سمعت صوت المنادي الذي كان ينادي، أنه يجب مغادرة المدينة.

المدافع فيرتهاور: هل كان هذا أمراً من الحكومة؟

المتهم: أعلن المنادي، إنه أمر قادم من طلعت باشا، من اسطنبول.

الرئيس: هل قيل حينها أيضاً، ان الأمر كان صادراً عن طلعت باشا؟

المتهم: كان يقال بشكل إشاعات.

المدافع فيرتهاور: أرجو سؤال المتهم، فيما إذا كانت المدارس منذ شهر شباط مقفلة أثناء وجوده في أرزينجيان حتى شهر آيار؟

الرئيس: المتهم قال ان المدارس أغلقت قبل شهر من هذا التاريخ.

المتهم: قبل (٢ -٣) أشهر.

المدافع فيرتهاور: أرجو السؤال، فيما إذا كانت النقود التي وجدها المتهم من الذهب؟ نقوداً ذهبية؟

المتهم: كانت نقوداً ذهبية.

الرئيس: هل كفتك حتى الآن؟ هل كنت تعيش منها؟

المتهم: نعم.

المدافع فيرتهاور: كانت (٤٨٠٠) ليرة تركية، الليرة تعادل تقريبا (٢٠) قطعة مارك ذهبية.

الرئيس: عشت حتى الآن منها؟

المتهم: نعم.

المدافع فون غوردون: عندما أخذوا أختك، هل سمعتها تصرخ وتبكي؟

المتهم: سمعتها تصرخ، وأمي أيضاً رأتها، إقتربت مني وصرخت قائلة، ياليت العمى يصيبها.

الرئيس: هل هناك ثمة أسئلة أخرى توجه للمتهم؟

المدعي العام: ما زالت هناك نقطة، أرجو شرحها لي. كيف أحضر المتهم النقود معه إلى ألمانيا؟

المتهم: وضعت جزءاً منها في جيوبي والجزء الآخر في الحقيبة.

الرئيس: إذا لم تتبق أسئلة توجه إلى المتهم، سننتقل إلى أدلة الإثبات.

(الشاهد التاجر نيكولاوس يسون من شارلوتنبورغ، عمره (٤٠) سنة. وديانته مسيحي بروتستنتي.)

(بعد أداء القسم)

الرئيس: كنت شاهد عيان؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل تريد أن تروي لنا، ما الذي رأيته؟

الشاهد: كان يوم ثلاثاء في (١٥) اذار، الساعة الحادية عشرة، كنت أسير في شارع هاردنبرغ, وكنت أريد الذهاب إلى شارع فيتنبرغ لزيارة عدد من الزبائن. أعمل ممثل مصنع منتجات لحوم. كان يسير أمامي سيد يرتدي بذلة رمادية بخطوات من يتمشى. فجأة جاء السيد هنا، المتهم، وتجاوزني بخطوات مستعجلة، أدخل يده في جيبيه.

الرئيس: أين كنت تسير؟ على الطرف الأيمن؟

الشاهد: نعم. في إتجاه حديقة الحيوانات.

الرئيس: خلف هذا السيد صاحب البذلة؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: ثم جاء على الرصيف المتهم وتجاوزك؟

الشاهد: تماما.

الرئيس: وسحب المسدس، من أي جيب؟

الشاهد: لا أعلم بهذه الدقة، أعتقد من جيب الصدر الأيمن. بكل الأحوال كان مسدساً، سحبه وأطلق من مسافة قريبة جداً على خلفية رأس السيد، الذي سقط في الحال على الأرض إلى الأمام. إنفتح غطاء الرأس. المتهم ألقى المسدس وهرب. كانت سيدة تسير أمامهم. وسقطت مغشيا عليها. أنا

ساعدتها بداية على النهوض، لأني إعتقدت أنها أيضاً أصيبت. ثم عدوت خلف المتهم، وعند شارع فازانن أمسكت به. بالطبع تجمعت جمهرة من الناس، الذين ضربوا المتهم بغضب. كان أحد الرجال يضربه بإستمرار بمفتاح على رأسه. تعالت صيحات: أمسكوا اللص القاتل!. بعد ذلك أخذت المتهم إلى قسم الشرطة في حديقة الحيوانات. هناك أراد ان يدخن سيكارة. وتجمع هناك أيضاً ناس مختلفون، أرادوا ضربه مرة أخرى.

الرئيس: هل أنت متأكد تماماً أن المتهم جاء من خلفك على الرصيف وتجاوزك؟.

الشاهد: بالضبط.

الرئيس: وأتى من الخلف؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: وأطلق النار على الرجل في خلفية رأسه؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: ألم يكن الأمر على الشكل التالي، أنه جاء من الجانب، وقطع الشارع، ثم ترك طلعت باشا يمر من أمامه، ثم أطلق النار من الخلف؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل نظر إليه من الأمام؟.

الشاهد: لا. أستطيع أن أنفي هذا، مر المتهم بخطى سريعة، من دون أية كلمة، سحب المسدس وأطلق النار على خلفية رأس الرجل.

الرئيس: وسقط الرجل في الحال؟.

الشاهد: سقط إلى الأمام.

الرئيس: هل توقف المتهم بأي شكل من الأشكال؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: سارع إلى الهرب فورا؟.

الشاهد: نعم. إنعطف في شارع فازانن بإتجاه شارع كانت.

الرئيس: أين كانت السيدة تسير؟.

الشاهد: السيدة كانت تسير أمام الرجل.

الرئيس: ليس بجانبه؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: هل كانت برفقة الضحية؟.

المتهم: كلا.

الرئيس: وقعت مغشيا عليها؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل كان ثمة شخص آخر بالقرب؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: كنت أول شخص قرب الجثة؟.

الشاهد: بالضبط. ثم أنهضت السيدة بداية.

الرئيس: ثم رأيت بعد ذلك بأن السيد قد مات؟.

الشاهد: بالضبط.

الرئيس: هل جاء أثناء ذلك أحد آخر؟.

الشاهد: توقفت شاحنة نقل أساس للتو، ثم خرج من أحدى الفيلات السيد وأحد الخدم.

الرئيس: هل ثمة اسئلة أخرى للشاهد؟. لاتوجد.

(الشاهد الخادم بولسلاف ديمبيكي من شارلوتنبورغ، (٣٢) سنة. الشاهد أدى القسم.)

الرئيس: هل تود أن تحكي لنا عن الجريمة كما رأيتها؟.

الشاهد: كنت بصدد أن أذهب أثناء إستراحة الغداء إلى البيت، سرت في شارع هاردنبرغ.

الرئيس: في أي إتجاه كنت تسير؟.

الشاهد: بإتجاه حديقة الحيوانات.

الرئيس: على الجانب الأيمن من الشارع؟.

الشاهد: تماماً. عند زاوية شارع فازانن تجاوزني السيد المتهم.

الرئيس: هل كنت تسير على الرصيف؟.

الشاهد: نعم، تجاوزني،كان على مسافة (٤-٥) خطوات خلف السيد الذي أطلق النار عليه. سمعت فجأة صوت طلقة، ظننت أن عجلة سيارة فرقعت، وفجأة رأيت السيد أمامي يسقط، وشخصاً آخر يبتعد.

الرئيس: إبتعد في الحال؟.

الشاهد: نعم، فوراً. لحقت به في الحال. المتهم إنعطف في شارع فازانن إلى اليسار، وفي شارع فازانن جاء آخرون من الإتجاه المعاكس بحيث لم يعد بوسع المتهم الهرب. أمسكه هذا السيد، الذي كان الشاهد للتو. ومن هنا أخذناه إلى مقر شرطة حديقة الحيوانات.

الرئيس: هل كنت تعلم أن الذي تجاوزك في الشارع كان هو المتهم؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل نظر إلى المغدور من الأمام، أم إقترب منه من الخلف؟.

الشاهد: إقترب من السيد من الخلف مباشرة، وجه السلاح وأطلق النار.

الرئيس: وأتى من خلفك وتجاوزك على الرصيف؟.

الشاهد: نعم، وقد قام بالتفاتة بسيطة أيضاً، نظر إلى الأعلى إلى إحدى الشرفات وأطلق عليه النار.

الرئيس: هل سمعت أية أقوال من المتهم بعد الحادثة؟.

الشاهد: لقد قال: هذا الرجل أجنبي، وأنا أيضاً أجنبي، هذا لايضر.

الرئيس: أين قال ذلك؟.

الشاهد: في القسم، فيما بعد.

الرئيس: قرب الجثة مباشرة، لم يتوقف؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: بعد أن أطلق النار رمى السلاح وهرب؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: وأنت لحقت به؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل رأيت سيدة تسير قرب الرجل المغدور أو أمامه بمسافة قريبة؟.

الشاهد: كلا. لم ألحظ هذا.

الرئيس: إذا لم يكن أحد قريبا جداً من المغدور؟.

الشاهد: كلا، لم يكن هناك أحد.

الرئيس: لاحظت إذا أن السيد كان يسير في الشارع لوحده، بخطى بطيئة؟

الشاهد: بخطى بطيئة.

الرئيس: ولم يكن أحد يسير بجانبه؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: وهناك كنت أنت والسيد يسون أول من جاء، أم كان هناك آخرون؟.

الشاهد: نعم، كنا أول من أتى.

الرئيس: هل توجد أية أسئلة توجه إلى الشاهد؟- لاتوجد.

(تم الإستغناء عن شهادة الشاهدة التالية أرملة طلعت باشا، حيث ثبت الإعتقاد، بأنها كانت السيدة التي أغشي عليها مكان الجريمة، أثناء إطلاق النار على طلعت باشا، كان خاطئاً.)

(الشاهد (العريف أول) من الشرطة الجنائية باول شـولتز من شارلوتنبورغ العمر (٤٧) سنة. بعد تأدية اليمين:)

الرئيس: ماذا لديك لتقوله حول الجريمة؟.

الشاهد: وردني إتصال هاتفي في هذا اليوم المعني، وقيـل لي، بأن جريمة قتل حصلت في شارع هاردنبرغ، وأنه قد القـي القبض على الجاني. ذهبت إلى مكان الجريمة ورأيت هناك جثة المقتول ملقاة على الرصيف. مكان الجريمة كـان مغلقـا مـن قبل شرطة الحماية.

الرئيس: هل لديك أية ملاحظات حول الحادثة؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل إعتنيت بالجثة، أو بالمتهم؟.

الشاهد: إعتنيت بالجثة وأفرغت جيوبها مـن محتوياتهـا، أما المتهم فأنا لم أره مكان الجريمة.

الرئيس: الدعوة الـتي حررتهـا أنـت إعتمـدت إذا علـى المعلومات التي حصلت عليها من الأشخاص الذين كـانوا في مكان الجريمة أثناء وقوعها؟.

بناء على ذلك لم تر ذاتك شيئا أثناء وقوع الجريمة؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل من أسئلة أخرى توجه للشاهد؟.

المدافع فون غوردون: أين كانت الجثة ملقاة؟ بين شارع فازانن وساحة شتاين؟. أم بين ساحة شتاين وشارع كنيزة بيك؟.

الشاهد: بين شارع فازانن وشارع يواخيم، أمام المبنى رقم(١٧) في شارع هاردنبرغ، وبالتحديد أقرب إلى شارع فازانن.

الرئيس: هل ثمة من أسئلة أخرى إلى الشاهد؟- لايوجد. أرجو من المترجم أن يقول للمتهم، بأن الشاهدين السابقين أفادا، بأنه لم يترك المقتول يتجاوزه، بل أتى من الخلف على طول الرصيف متجاوزا عددا من الأشخاص وإقترب من طلعت وأطلق النار عليه.

المتهم: لقد حصل الأمر كما وصفته، تجاوزته أولا، ثم بعدها أطلقت عليه النار من الخلف.

الرئيس: ولكن هذا ليس صحيحا حسب إفادة الشهود.

المدافع فون غوردون: ربما كان منفعلا إلى درجة أنه لايعلم بالكامل كيف قام بالأمر.

الرئيس: ربما لم تعد تعرف بدقة كيف حدث الأمر، ولكن شهادة شخصين وبشكل منفصل تقول بأنك أطلقت النار من الخلف.

المتهم: لقد عبرت الشارع من الطرف المقابل وأطلقت النار من الخلف.

المدافع فون غوردون: أود سؤال جناب الرئيس، فيما إذا إتصل الشاهد ريش حتى الآن، لأني أعول الكثير على شهادته.

الرئيس: يمكن لأحد الجنود ان يذهب ويتأكد فيما إذا حضر الشاهد ريش.

لم يحضر ريش بعد. ألفت نظر الشاهدين السابقين يسون وديمبيكي إلى أن المتهم يناقض وصفهما. أنه يقول، لقد عبر الشارع من الجهة الأخرى، وترك طلعت باشا يتجاوزه، وأنه تجاوزهما على الرصيف الأيمن،

يسون: ربما كان المتهم محقاً، ولكنه تجاوزني قبل عشرين متراً من المكان الذي أطلق النار فيه على طلعت باشا، عند المعهد العالي الموسيقي ربما مرت السيدة أيضاً.

الرئيس: إذا حصل التجاوز أبكر؟.

الشاهد ديمبيكي: حصل التجاوز بداية عند شارع فازانن. إقترب منه على الرصيف في شارع هاردنبرغ.

الشاهد يسون: لقد سألت المتهم بالحال، لماذا أطلق النار على طلعت باشا. قال لي: أنا أرمني، هو تركي، لاضرر لألمانيا.

الرئيس: ظننت أنه قال هذا فيما بعد.

الشاهد يسون: لقد سألت بالحال، لماذا أطلق النار عليه، وفتشت جيوبه أيضاً، لأني كنت متخوفاً أن يتابع إطلاق النار، وأنه من المحتمل أن يحمل خنجراً في جيوبه. هنا قال: أنا أرمني، هو تركي، لاضرر لألمانيا. ربما كان هذا بعد الجريمة بخمس ثوانٍ.

الرئيس: مازال هنا شيء من عدم الوضوح، إلا أن الأقوال ليست متناقضة إلى هذا الحد، الذي يلغي قيمتها.

المدافع فون غوردون: بالنسبة لي السؤال ليس غير واضح، لأن الشاهد ريش أفاد بما يناقض شهادة الشاهدين يسون وديمبيكي، لقد أفاد بما يتطابق مع أقوال المتهم تقريبا.

(العريف الجنائي كناس من دائرة شرطة شارلوتنبورغ: بعد أداء اليمين:)

الرئيس: مإذا تعرف عن الجريمة؟ هل أجريت التحقيقات وقمت بتسلم الجثة.

الشاهد: تلقيت ظهيرة (١٥) اذار الشكوى، بأن مواطناً تركياً تعرض للقتل في شارع هاردنبرغ، وأن الجاني ألقي القبض عليه وتعرض للضرب. قمت بفحص الجثة بعدئذ ووجدت فيها فتحة تسببت بها طلقة نار فوق العين اليمنى، كان حجم الفتحة يتسع لأن يدخل المرء أصبعا فيها. أثارت هذه الفتحة ريبتي. لم أكتشف جرحاً في خلفية الرأس، رغم أنني عرفت أنه هناك دماء. أثناء الظهيرة إستدعيت المتهم. للأسف لم أتمكن من التفاهم معه إلا بصعوبة. سمعت، قال انه إرتكب الجريمة لأن القتيل كان المسبب في موت عائلته. سألته فيما إذا كان يتحدث الألمانية وكيف إرتكب الجريمة. أمسكت المسدس بيدي وقلت له أريني كيف قمت بذلك. وضعت المسدس على الرأس من الأمام وسألته، فيما إذا فعل ذلك بهذا الشكل. نفى ذلك، وأراني بأنه أطلق النار من الخلف. أكثر من هذا لم يكن يريد أن يعطي معلومات أخرى. أمام المدعي العام إعترف بأنه قام بفعلته لأن القتيل مسؤول عن موت أهله. التحقيقات التالية كشفت بأنه جاء مطلع اذار

مـــن جنيـــف إلى بـــرلين- شـــونيه بـــرغ، ويـــسكن في شـــارع أوغسبورغ رقم (٥١).

الرئيس: في كانون الثاني؟

الشاهد: نعم في كانون الثاني. في اذار بدل سكنه. حاولت تقصي أسباب تغيير السكن ووجدت أنه هناك سبب مهم وراء ذلك. في مسكنه الجديد في شارع هاردنبرغ (٣٧) في الطابق الأول، تشرف النافذة على الشارع، حيث يسكن القتيل، بحيث لديه الإمكانية لمراقبة الشقة. في اليوم الذي إرتكب الجريمة فيه، إتصل بي شاهد وأخبرني حرفيا، أنه كان يتمشى في شارع هاردنبرغ، حيث كان المتهم يسير على الجهة المقابلة. عندما وصل إلى مستوى المعهد الموسيقي العالي إجتاز الشارع. سيدة أيضاً كانت تسير أمام القتيل. أخرج المسدس من معطفه وأطلق النار من دون سابق إنذار. وبعد إطلاق النار سقط القتيل في الحال، وأنحنى المتهم فوقه ليتأكد أن الطلقة فعلت فعلتها، ثم هرب بعدها.

الرئيس: أنت حققت آنذاك مع الشاهد ريش الذي لم يحضر اليوم. هل تعلم فيما إذا تمت مناقشة هذه النقطة ذلك الحين،

هل أطلق المتهم النار من الخلف، أم ترك المتهم القتيل يتجاوزه أولا؟.

الشاهد: لا أستطيع تذكر ذلك، فيما إذا كان الشاهد ريش هو الذي أفاد بهذه المعلومات، وفيما إذا كان قد رأى أن المتهم قد جاء إلى القتيل عبر الشارع من الخلف أم من الأمام.

الرئيس: ماذا يعني هنا، من الأمام أم من الوراء؟

الشاهد: من الخلف أطلق النار على القتيل.

المدافع نيماير: تبدو لي الصيغتان متطابقتان. إذا قطع أحد الشارع، يمكنه أن يصل خلف شخص ما الذي على الطرف الآخر من الشارع ويسير متقدماً، حتى ولو كان الرصيف عريضاً كما هو في شارع هاردنبرغ. يستطيع المرء أن يعبر عن ذلك بهذا الشكل أو ذاك. برأيي انه سار متجاوزا القتيل.

المدافع فيرتهاور: المتهم لم يسكن في طابق ارضي، شقته لها درج يرتفع بها.

الرئيس: درج يرتفع قال قبل ذلك، لاشك أنه قصد الطابق الأول.

(الشاهد الدكتور شلوس. طبيب في مركز الإسعاف رقم (٧) في شارلوتنبورغ، العمر (٤٢) سنة.

(بعد أداء اليمين:)

الشاهد: تم إبلاغ مركز الإسعاف رقم (٧) في منطقة حديقة الحيوانات، بتاريخ (١٥) اذار عن وقوع جريمة قتل في شارع هاردنبرغ، حيث يقع مركز الإسعاف ذاته. ذهبت إلى هناك. كانت منطقة الجريمة مغلقة. كان في خلفية رأس القتيل فتحة طلقة. إمتنعت عن إجراء فحص كامل. الفتحه كانت مغمورة بالدماء بحيث انني لم أستطع الرؤية بدقة. ولا توجد لدي أقوال أخرى.

(تم اعفاء الشاهد)

(الشاهد المستشار الإسعافي الدكتور شمولينسكي، من شارلوتنبورغ، العمر (٦٣) سنة.

بعد أداء اليمين.)

الرئيس: تفحصت في حينه مع السيد الدكتور تيله الفتحة في رأس الجثة بتاريخ (١٥) اذار. هل لك أن تطلع المحكمة على نتيجة الفحص؟

الشاهد: وجدنا في خلفية الرأس ثقبا كبيرا. مستديراً، كان في الجرح شظايا كثيرة. كان الدماغ أثناء الفحص أسود

بالكامل وكان غارقا في الدماء. كانت بالحقيقة الجمجمة بالكامل مهشمة، والدماغ تالف إلى حد كبير بسبب ضغط الدماء، بحيث أن الموت حدث على الفور. وعلى الأغلب أصيب القلب بسكته.

(تم إعفاء الشاهد)

(الخبير صانع الأسلحة الملكية السيد باريلا، برلين، خبير أسلحة. (إعتمادا على القسم المهني الذي أداه مرة واحدة لجميع الأوقات)

(الخبير يتفحص السلاح.)

الرئيس: هل هذا السلاح أيها المتهم، الذي قتلت به طلعت؟

المتهم: لاأستطيع أن أتعرف عليه.

الرئيس: لكنه كان بحوزتك طويلا. المفروض أن تتعرف عليه.

المتهم: يشبهه جدا.

الخبير باريلا: هذا المسدس عيارة (٨-٩) ملمات في المقطع. يستعمل رسميا لدى الجيش الألماني. أنه من النوع ذي التلقيم الذاتي، ويمكن إطلاق ثمانية رصاصات منه. مصدره ممتلكات

الجيش ويحمل تاريخ الصنع سنة (١٩١٥) من قبل "مصنع الأسلحة - والذخائر الألمانية" مصدر الطلقات من ممتلكات الجيش أيضاً.

الرئيس: هل يمكن معرفة فيما إذا إستخدمت قطعة السلاح هذه كثيرا؟.

الخبير: انها نسبيا جديدة، وبكل الأحوال مازالت جيدة.

الرئيس: أيها المتهم، هل إستخدمت هذا السلاح من قبل على الإطلاق؟

المتهم: كلا.

(لم تطرح أسئلة أخرى على الخبير)

(الشاهدة اليزابيث شتلباوم، برلين، شارع أوغسبورغ (١٥)، العمر (٦٣) سنة، الديانة: بروتستنتية.)

(بعد أداء اليمين.)

الشاهدة: المتهم سكن عندي، لاأستطيع أن أقول عنه سوى ماهو الأفضل. كان متواضعا ومهذبا أثناء وجوده عندي. أنا لا أستخدم مستخدمة وأقوم بالأعمال المنزلية بنفسي. كان يعتمد على نفسه قدر ماأمكنه. على سبيل المثال لم يتركني أنظف جزمته. كان مهذباً ومتواضعا على جميع الأصعدة.

الرئيس: هل أصابه مرة المرض؟.

الشاهدة: بعد أن انتقل للسكن عندي بعدة أيام، قبل عيد الميلاد. وهذا كان سبب تأخره بالقيام في إجـراءات التسجيل لدى السلطات المعنية بعض الشيء. قمت بتسجيله في الأيـام الأولى مباشرة، ولكن كان عليه الحضور بنفسه إلى الـدائرة، إلا أنه لم يتمكن من الذهاب بسبب المرض، فتأخر عـدة أيـام حتى انهى الإجراءات. بعد إنتقاله إلى منزلي بعدة أيام، كنت مرة في المطبخ، سمعت حينها خشخشة على البـاب الأمـامي. فكرت بأن المصدر هو السيد، لأنه مازال جديداً هنا في المنزل، ولا يزال لم يتعد بعد على إستخدام المفتاح. عندما ذهبت إلى هناك بدى لي غريبا، أعتقدت أنه كان سكران. القى التحية علي، ولكنني علمت أنه يجاهد كثيرا كي يتمالك نفسه. ذهـب إلى غرفته وأنا إلى غرفتي، وإسترقيت السمع، لأنني أعتقدت أنه قد يوقد فرن الغاز. بعدها سمعته يستخدم سطل الماء، ثـم ألقى بنفسه على الأريكة وساد الهدوء التام. إسترقيت السمع على باب غرفته. كان صمت تـام. في اليـوم التـالي لم أسمـع شيئاً، وأخبرت السيد آبليان فيما بعد، الـذي يـسكن عنـدي أيضاً، بان السيد تهليريان كان سكراناً بالأمس، وأنه يجب أن

يخبره بأني لاأحتمل الناس السكارى. ونتيجة لذلك اضطره السيد آبليان لشرح حقيقة ما قد جرى معه.

الرئيس: هل لاحظت في مناسبات أخرى أيضاً أعراضا مرضية؟

الشاهدة: كانت أعصابه متوترة جدا ولا يستطيع النوم على الإطلاق. كان هو أيضاً يقول ذلك، عندما يسأله أحد عن صحته.

الرئيس: هل تعلمين أنه كان يذهب إلى الطبيب؟.

الشاهدة: نعم، إلى السيد الدكتور كاسير. كنت قد أعطيته إسم طبيب أعصاب آخر الذي نصحوني به بعض المعارف، ولكن ليس السيد الدكتور هاكه في شارع بوتسدام، لاأستطيع الآن القول، أين بالضبط.

الرئيس: ماذا بإمكانك القول عن حياته عدا ذلك؟ هل كان إنطباعياً؟

الشاهدة: جداً.

الرئيس: هل تعلمين أنه كان يتعلم الرقص؟

الشاهدة: نعم.

الرئيس: هل كان يزوره أرمن كثيرون؟

الشاهدة: فقط واحد، السيد ليون افتيان.

الرئيس: هل كان يرافق السيد آبيليان أحيانا كثيرة؟.

الشاهدة: نعم.

ألم تستغربي إنتقاله من منزلك بشكل مفاجىء؟.

الشاهدة: نعم.

الرئيس: ماذا كانت ردة فعلك، ماذا قلت؟.

الشاهدة: كان يريد السكن عندي حتى (١) آيار. لهذا السبب قلت له: إعتقدت أنك تريد البقاء هنا حتى (١) آيار؟.. أجاب أن الطبيب قال له أن ضوء الغاز يضر صحته، ويحتاج إلى ضوء الشمس. وقد صدقت هذا، لأنه كان عصبياً جدا. ثم إنتقل في الخامس من آيار. غرفته بجانب غرفتي، كنت أسمع كل شيء. كان لايستطيع النوم طوال الليل إلا نوما قلقا فقط.

الرئيس: هل كان عدا ذلك شارد الذهن؟. هل لاحظت بأنه لايستطيع التفكير بشكل طبيعي؟.

الشاهدة: كلا، كلا. انه لم يكن ولا مرة أيضاً غير مجامل. كان دائما لطيفاً وفي منتهى اللباقة. لايسعني سوى قول أفضل الكلام عنه.

الرئيس: ألا تعلمين شيئا عن نوبات عصبية ذات طابع صرع كانت تنتابه؟ المفترض إحدى المرات، عندما عاد إلى المنزل سقط أمام الباب.

الشاهدة: نعم، كانت هذه هي المرة التي تحدثت عنها.

الرئيس(إلى المترجم): قل للمتهم ان الشاهدة لم تشهد بما هو ليس إيجابياً عنه، وهي تقول انه كان مريضاً جداً في إحدى المرات. هل كان ذلك بعد الحادث؟. هل هناك أسئلة أخرى بخصوص الشاهدة؟

المدافع فون غوردون: هل كان المتهم يعزف الموسيقى غالباً؟.

الشاهدة: نعم، أغاني حزينة، طوال الوقت كان يمسك بمندولينه عندما يكون في البيت، كان يسير جيئة وذهابا حاملاً آلته في غرفة الجلوس.

المدافع فون غوردون: هل كان يطفىء مصباح الغاز دائماً عندما كان يعزف الموسيقى؟.

الشاهدة: نعم، إحدى المرات كان السيد الآخر يجلس في غرفته، كنت أريد شيئاً منه، دخلت إلى الغرفة، فتحت الباب، كان السيدان يجلسان في العتمة يدخنون السكائر ويعزفون الموسيقى. قال ان وقع الموسيقى في الظلام أجمل.

الرئيس: هل كان الجو أفضل؟

الحبر ليبمان: قالت الشاهدة ان المتهم كان متوتر الأعصاب. ماذا قصدت بهذا؟. هل كان إنساناً جدياً جداً؟.

الشاهدة: نعم كان جدياً جداً، دائما.

الحبر: مهموما أكثر منه مرحاً؟.

الشاهدة: تماماً.

الحبر: ألم تكن لديه رغبة بالحياة كبقية الرجال الشباب؟.

الشاهدة: إستغربت غالباً أمره، كيف كان محطما بهذا الشكل.

الحبر: هل كان منطوياً على نفسه، هل كان يبدو مشغول الفكر بشيء معين؟.

الشاهدة: كلا، وأنا لم أحتك معه كثيراً.

الحبر ليبمان: ماذا تقصدين بكلمة "متوتر الأعصاب"؟. هل تقصدين مشتت الذهن؟.

الشاهدة: نعم، كان يتكلم دائما مع نفسه، بحيث أني كنت أظن أن شخصا آخر معه في الغرفة.

الرئيس: في النهار أيضاً؟.

الشاهدة: كلا، في الليل.

الرئيس: السيد الخبير يسأل، فيما إذا كان أغلب الأحيان شارداً؟

الخبير: كان منغلقاً على ذاته، منطوياً؟.

الشاهدة: كان منطوياً جداً، كان جدياً دائما. كلما عاد إلى البيت أخذ آلته الموسيقية وباشر العزف.

الرئيس: هل تحدث معك يوما عن المستقبل؟.

الشاهدة: كلا.

الرئيس: هل كنت مهتمة لمعرفة ماذا يريد حقيقة فعله في برلين؟

الشاهدة: كان يقول إنه يريد الدراسة. في اليوم التالي مباشرة قام بالبحث عن معلمة لغة.

الرئيس: هل رأيتِ في الوقت الذي كان يسكن عندك، يوماً ما تغَيراً في مزاجه، تغيُّراً لافتا للنظر في حالته الشعورية -(الشاهدة تنفي)- أو تغيراً في كامل حياته؟.

الشاهدة: كلا، كان دائما على الحالة ذاتها. حصل أنه كان أيضاً يصفر أحيانا، فهو لايمكن أن يظل حزيناً دوماً. بشكل عام كان جدياً. هكذاً... غريب الاطوار.

المدافع فون غوردون: هل تحدث معك عن ماضيه؟ بأنه فقد عائلته؟.

الشاهدة: كلا، فقط عندما إنتقل من منزلي، عاد بعد عدة أيام كي يأخذ وثيقة إلغاء السكن. هنا سألته وروى لي، كيف عاد آنذاك إلى منزلهم، وأنه وجد المنزل مهدم، قال لي- لاأستطيع الآن تكرار ماقاله مرة أخرى بالضبط- أخواته وشقيقه الأكبر إضافة إلى والديه، الجميع قتلوا، فقط هو ظل حياً. كان هذا هو كل ماقاله لي، ثم غادر بعدها في الحال، علمت أنه لايريد الحديث عن هذا الموضوع.

الرئيس: ألم تلحظي لديه نوعا من التأثر؟.

الشاهدة: بلى، بلى. فقط لأني سألته، روى لي ذلك.

الرئيس: أردتِ بالطبع أن تعرفي، لماذا إنتقل؟.

الشاهدة: لا،لا! صديقه كان لايزال يسكن عندي، وقد قال، إنه يريد أن يتحدث معه، تكلم بعد ذلك عن غرفته السابقة، وهنا سألته أنا.

(لاتوجد أسئلة أخرى توجه إلى الشاهدة.)

(الشاهدة السيدة ديتمان من شارلوتنبورغ، شارع هاردنبرغ (٣٧) (بعد اداء اليمين)

الرئيس: المتهم سكن عندك عدة أسابيع. هل تودين الحديث قليلاً عن أفعاله الشخصية ونشاطاته؟.

الشاهدة: كان شاباً لائقاً ومهذباً، وكان هادئا ونظيفاً ويحافظ على ترتيب كل شيء. في يوم الحادثة يوم(١٥) اذار قبل الظهر طلبت مني، الفتاة المستخدمة أن آتي كي أرى، لأن السيد كان يبكي في غرفته. قلت: ربما توفي أحد أقاربه، عليك تركه وشأنه، أنا لاأستطيع المساعدة، فهو لايفهمني. بعد فترة غادر المنزل. قبل ذلك دخلت إلى غرفته. كان يشرب الكونياك. إستغربت ذلك جداً. عندما ذهبت إلى غرفته بعد أن غادر المنزل، كانت زجاجة الكونياك، التي كان يشرب منها، على المنضدة.

الرئيس: هل تعرفين متى إشترى الكونياك؟.

الشاهدة: المستخدمة قالت، في ذات الصباح.

الرئيس: كم كان ناقصا من محتوى الزجاجة؟

الشاهدة: ثلثها تقريبا، كانت زجاجة من حجم ثلاثة أرباع الليتر، كونياك فرنسي. تصورت أنه شرب منها في هذا الصباح.

الرئيس: ماذا تناول هذا الصباح عدا ذلك؟.

الشاهدة: الشاي، كالمعتاد.

الرئيس: هل قلقت بسبب ذلك؟.

الشاهدة: على الإطلاق، إلى حين عودة فتـاتي إلى المنـزل وقالت: آه سيدتي، لقد قتل السيد فتانا. قلـت: هـل جننـتِ. علمت فيما بعد أنه هو من أطلق النار على أحد آخر. بداية لم أشأ تصديق الأمر.

الرئيس: هل كان المتهم في هذا اليـوم هادئـاً كعادتـه، أم أنك لمست إضطرابا داخليا لديه أو تشويشاً؟.

الشاهدة: كان أحد معارفه موجـوداً إحـدى المـرات وهـو أيضاً قال: ان السيد مريض ويحتاج إلى غرفة مشمسة.

الرئيس: ولكنك لم تلحظي ماهو مـستغرب فيـه عنـدما إنتقل إلى منزلك؟

الشاهدة: كلا.

الرئيس: وفي كل تلك الأيام التي كان يسكن في منزلـك لم تلحظي شيئاً؟

الشاهدة: كلا.

الرئيس: هل كان يدرس؟.

الشاهدة: كان نادراً مايخرج من المنزل.

الرئيس: هل إستقبل زواراً؟

الشاهدة: لا أحد على الإطلاق.

الرئيس: هل كان يعزف الموسيقى عندك؟.

الشاهدة: كلا.

الرئيس: هل لاحظتي أنه متوتر جدا؟.

الشاهدة: نعم، جداً.

الرئيس: هل كان يعاني من عدم الثقة بالذات؟.

الشاهدة: لم يكن يستطع النظر اليَّ، كان يعتبر ذلك حياء، كان متردداً وكان يستحي دائما.

الرئيس: هل كان خجولاً؟.

الشاهدة: كان يبدو عليه الخجل.

الرئيس: يحس كأنه ملاحق من أفكار ثقيلة؟.

الشاهدة: نعم.

الرئيس: هل أجاب بكلمات غير واضحة، غير صحيحة، أو إجابات مشتتة على أسئلة بسيطة؟.

الشاهدة: لاأستطيع قول ذلك.

الرئيس: هل لاحظت عليه أية أعراض مرضية؟.

الشاهدة: ولا هذا أيضاً. هو كان يقول، أنه متوتر ومريض.

الرئيس: هل لاحظتِ إصابته بنوبات صرع في منزلك؟.

الشاهدة: كلا.

الرئيس: إذا ، أنت تعطينه شهادة حسن سلوك جيدة؟.

الشاهدة: كان رجلاً شاباً في غاية الأدب.

الرئيس(إلى المترجم) أخبر المتهم، أن هذه الشاهدة أيضاً، لم تشهد بما هو غير مناسب عنه.(تم ذلك).

الرئيس: والآن أريد أن أعرف مع من جاء المتهم لإستنجار الغرفة لديك؟.

المتهم: مع رئيس جمعية الطلبة الأرمن.

الرئيس: ألم يحضر اليوم؟.

المتهم: كلا.

الخبير كاسيرر: أرجو التأكد مما إذا كان المتهم يذكر اليوم الذي إشترى الكونياك فيه، ماذا كان سبب بكائه؟.

المتهم: إشتريته قبل يوم لأني كنت أحس بضعف. شربت في المساء كأسا صغيرا، وفي الصباح التالي أخذت كأسا صغيرا منه مع الشاي.

الرئيس: هل شرب المتهم في صبيحة يوم الجريمة كمية كبيرة؟.

المتهم: كلا، أخذت منه قليلاً مع الشاي فقط.

الرئيس: هل طلبت أن يحضروا لك كوبٍ إلى الغرفة؟.

المتهم: طلبت إحضار كوباً من أجل كيل كمية الكونياك.

الرئيس: هل يصر المتهم على أنه شرب كمية قليلة. هل بكى المتهم في ذلك الصباح

الشاهدة ديتمان: سمعته بنفسي يبكي.

المدافع فون غوردون: ربما كانت أغنية حزينة؟

الشاهدة: ربما. لديهم مثل هذه الأغاني لكنني ظننته بكاءً.

الرئيس: أتذكر أيها المتهم، إذا لم تكن تبكي، بأنك كنت في ذلك الصباح قد غنيت لنفسك؟

المتهم: أتذكر.

المدافع فون غوردون: هل رأيتِ بنفسك أن المتهم شرب الكونياك أم الفتاة المستخدمة؟ متى رأيتِ هذا؟. متى تقريباً؟ ربما حوالي السابعة أو الثامنة؟

الشاهدة: بعد الساعة التاسعة.

المدافع فون غوردون: بعد ذلك ذهب؟. متى عاد؟.

الشاهدة: لم يعد.

المدافع فون غوردون: بالطبع عاد مرة أخرى. ألم تقولي أنت بأنه ذهب حوالي الساعة الثامنة أو السابعة؟

الرئيس: يمكن أن يكون التوقيت صحيحاً.

الشاهدة: هكذا، تقريباً غادر الساعة الحادية عشرة. ظل في غرفته بعد أن شرب الشاي. رتبت الغرفة بعد هذا الوقت.

الرئيس: هل سمعت قبل ذهاب المتهم صوتاً غريباً ظننته صوت بكاء؟ ألم تر بعد ذلك، بعد خروج المتهم، بأن ثلث محتوى زجاجة الكونياك ناقص؟ هل هو أمر أكيد، انه قد تم شراء زجاجة الكونياك بداية قبل يوم؟

الشاهدة: هذا مالا أستطيع قوله.

المدافع فون غوردون: هل تعلمين أن الزجاجة فتحت بداية في هذا الصباح؟

الشاهدة: الفتاة المستخدمة تستطيع تحديد هذا الأمر بالضبط.

الرئيس: أيها المتهم، هل إشتريت هذه الزجاجة وشربت منها في اليوم السابق؟

المتهم: فتحت الزجاجة في المكان الذي إشتريته منها.

الرئيس: وفي المساء شربت قليلاً منها مع الشاي؟

المتهم: ومساء شربت أيضاً قليلاً منها مع الشاي؟

الرئيس: وصباحاً أيضاً؟ ولكن ليس عدة كؤوس؟

المتهم: كلا.

الرئيس: المتهم ينكر أنه شرب عدة كؤوس من الكونياك. هذا ما لايمكن تفسيره.

المتهم: صببت عدة مرات في الكأس، ثم أضفته إلى الشاي.

المدافع فون غوردون: أيتها الشاهدة، هل لاحظت بان المتهم حاول أن يقرأ باللغة الألمانية؟. أن يحل تمارين في اللغة الألمانية؟

الشاهدة: نعم.

المدافع فون غوردون: هل أخذ دروساً لديك؟

الشاهدة: كلا. ولكنه كان يأخذ الحصص، على الأقل كان يقول، إن لديه حصصاً.

المدعي العام: هل كان المسدس بحوزة المتهم عندما إنتقل إلى منزلك؟

الرئيس: هل رأيت المسدس؟

الشاهدة: كلا.

الخبير ليبمان: هل كان المتهم يوحي بأنه مهموم أو لديه إحساس منقبض؟

الرئيس: هل كان خجولاً؟

الشاهدة: نعم، نعم كان خجولاً (تبتسم) كنت أفكر دائماً أن الرجل الشاب خجول جداً..

الرئيس: أيتها الشاهدة شتلباوم، هل رأيتي المسدس عندما كان المتهم يسكن عندك؟

الشاهدة شتلباوم: كلا.

الرئيس: ألم تعرفي أيضاً أن المسدس كان في الحقيبة؟

الشاهدة شتلباوم: كلا.

الرئيس: هل يملك المتهم حقائب كثيرة؟

الشاهدة شتلباوم: كلا. انه يملك حقيبة واحدة فقط، وكان يتركها مفتوحة دوماً.

الرئيس: هل فتحت الحقيبة ذات مرة؟

الشاهدة شتلباوم: كانت مفتوحة. كان يضعها مفتوحة في خزانة الملابس.

الرئيس: أيها المتهم، أين كنت تخبئ المسدس؟

المتهم: كان في الحقيبة.

الرئيس: أيضاً عند السيدة شتلباوم؟

المتهم: كان في حقيبتي.

الشاهدة شتلباوم: لم أره، أنه يملك مجرد حقيبة يد صغيرة.

الرئيس: من اللافت للنظر أنك نظرتِ داخل الحقيبة أكثر من مرة، ولم تر المسدس.

الشاهدة شتلباوم: ليس صحيحاً أني نظرت داخل الحقيبة مرات عدة.

الرئيس: أيتها السيدة، أنت تدلين بشهادتك هذه تحت القسم، ألم تر المسدس ولو لمرة واحدة فقط؟

الشاهدة شتلباوم: ولا لمرة واحدة أيضاً؟

لا توجد أسئلة أخرى توجه إلى الشاهدتين، السيدة شتلباوم والسيدة ديتمان.

(الشاهدة الصانعة الفنية لولا بايلنسون من برلين، العمر (٢١) سنة.)

(بعد أداء اليمين)

الرئيس: قمت بإعطاء المتهم دروساً في اللغة الألمانية؟

الشاهدة: نعم.

الرئيس: هل بإمكانك أن تحدثينا شيئاً عنه، كيف كان كشخص؟

الشاهدة: أعطيته دروساً منذ (١٨)من كانون الثاني. في البداية كان يتعلم بشكل جيد جداً، ثم بدأ فيما بعد يصبح مشتت الذهن.

الرئيس: هل قال لك إنه كان مريضاً وأنه ذهب إلى الطبيب؟

الشاهدة: فيما بعد قال لي إنه كان عند البروفيسور كاسيرر وقد أعطاه الدواء، وأنه يلاقي صعوبة في الدراسة. وذات مرة إكتشفت أيضاً في إحدى الحصص، بأنه فجأة لم يعد

يستطيع القراءة. ولم يعلم ماذا كتب. كان واضحاً بأنه مريضاً. قلت له، إنه لا جدوى من متابعة الحصة. حينها أوقفنا الحصة.

الرئيس: متى كان ذلك على وجه التقدير؟

الشاهدة: في شباط تقريباً.

الرئيس: بدأ في (١٨)ى كانون الثاني، ومتى توقف؟

الشاهدة: في (٢٠)من شباط تقريباً، بكل الأحوال في النصف الثاني من شهر شباط.

الرئيس: هل عاد للبدء من جديد؟

الشاهدة: كلا. جاء فيما بعد مرة أخرى وقال، إن حالته الصحية سيئة. كان بإمكان المرء رؤية معاناته النفسية بشكل من الأشكال. كانت تبدو دوما ملامح الحزن على وجهه.

الرئيس: هل أفصح عن سبب هذا الحزن.

الشاهدة: مرة واحدة فقط، عندما سألته عن وطنه. هنا أجابني، أنه لم يعد لديه وطن. وأن جميع أقاربه قتلوا. كان وقع الحزن والمعاناة في جوابه كبيراً بحيث أني لم أعد أرغب بمتابعة الأسئلة.

الرئيس: ألم تسأليه أكثر؟

الشاهدة: كلا.

الرئيس: هل تكرر لقاؤك به بعد ذلك؟

الشاهدة: نعم، في (٢٧) أو (٢٨) شباط جاء إلى منزلي مرة أخرى.

الرئيس: كيف كان في الدراسة؟

الشاهدة: في البداية تعلم بشكل جيد جداً، أما في الفترة الأخيرة فقد كان مشتت الذهن. كان يقول أيضاً: أنا لا أفهم شيئاً.

الرئيس: هل من المحتمل أن الدروس توقفت بداية في بداية اذار؟

الشاهدة: نعم.

الرئيس: ربما قبل مدة وجيزة من (٥) اذار، بعد أن غير مسكنه؟.

الشاهدة: لم يكن يأتي إلى الحصص من مسكنه الجديد، بل فقط من شارع أوغوسبورغ.

الرئيس: يبدو أنه كان هناك شيء دفعه لتغيير مسكنه فجأة، وللتوقف عن الدروس من طرف آخر؟

الشاهدة: أنا لا أرى هذا بالضرورة. في اذار، قبل الجريمة بأسبوع، لا أعلم الوقت بالضبط، إتصل بي تلفونياً وأخبرني أنه غير مسكنه، وأنه يريد البدء بالدروس من جديد، حالما تتعافى صحته.

الرئيس: إذا توقف عن الدروس في نهاية شباط؟

الشاهدة: نعم.

الرئيس: أيها المتهم، إذا توقفت عن الدروس بعد أن وردتك تلك الرؤيا؟ أم أن وضعك الصحي كان السبب؟

المتهم: كنت مريضاً وضعيفاً، ولهذا السبب أوقفت الحصص. وعندما غيرت سكني إتصلت هاتفياً وقلت، سأتابع الدراسة عندما تتحسن صحتي.

الرئيس: توقف الدروس إذا لا علاقة له بالرؤيا؟

المتهم: السبب كان فقط وضعي الصحي.

الرئيس: إذا كنت تشعر بالملل أثناء فترة سكنك عند السيدة ديتمان؟

المتهم: لماذا علي أن أشعر بالملل؟

الرئيس: لأنه لم تكن لديك حصص.

المتهم: الحصص لم تكن متعة بالنسبة لي.

الرئيس: ولكنك لو ذهبت إلى الحصص، سيكون لديك ما يلهيك. أريد أن أعرف ماذا كنت تفعل أثناء فترة وجودك في منزل السيدة ديتمان؟

المتهم: كنت أزور غالباً مواطني.

الرئيس: هل حاولت أيضاً ان تكمل دراسة اللغة الألمانية؟

المتهم: صباحاً، بعد نهوضي من النوم، كنت أتمرن في كتابي.

الرئيس: هل كان كتاب قراءة؟ هل كان لديك كتاب ألماني آخر؟

المتهم: لم يكن لدي غير هذا الكتاب.

المدافع فون غوردون: هل تعلمت الألمانية لحد أنك تستطيع على سبيل المثال أن تقرأ وتفهم وثائق الدعوى، ولو ببذل جهد؟

المتهم: يصعب علي قراءة المكتوب بخط اليد، أما خط الآلة الكاتبة وحرف الطباعة فيسهل علي قراءته.

(لم يعد هناك أسئلة توجه إلى الشاهدة بايلنسون)

(الشاهد ادوارد آبيليان، سكرتير لدى القنصلية الأرمنية العامة، برلين، العمر (٢٣) سنة. من رعايا الكنيسة الغريغورية الأرمنية.)

(بعد اداء اليمين)

الرئيس: كنت تسكن مع المتهم في منزل السيدة شتلباوم في شارع أوغوسبورغ، وكان صديقك؟

الشاهد: بالضبط. تعرفت عليه في شهر كانون الأول قبل سنة من خلال أحد الأصدقاء. عرفني عليه وسألني، فيما إذا كنت أستطيع تأمين مسكن له حيث أسكن، لأنه أرمني أيضاً ولا يتقن الألمانية. وأنه يريد الإحتكاك مع الأرمن. ولذلك تحدثت مع مالكة غرفتي التي قالت لي، أنها ستعطينني غرفة لغاية (١) آيار، رغم أنها في العادة لاتؤجر هذه الغرفة. بعد موافقتها بعدة أيام إنتقل المتهم إلى المنزل. كان ذلك قبل عيد الميلاد، في شهر كانون الأول. كنت أتدرب على الرقص عند معلم الرقص فريدريش، ورتبت الأمور بحيث ان تهليريان أصبح يرافقني إلى دروس الرقص. الدورة إبتدأت في تشرين الثاني. إبتدأ الدورة متأخراً. كنا نذهب

كل يوم ثلاثاء وجمعة وأحد، افتيان وتهليريان وأنا. كانت دورة خاصة وتستمر ثلاثة أشهر تقريباً.

الرئيس: ماذا كنت تفعل عدا ذلك؟ أنت ذاتك كنت مشغولاً بعملك في القنصلية؟. هل كنت تخرج كل يوم؟

الشاهد: في المساء.

الرئيس: هل كنت كل يوم مع المتهم؟

الشاهد: كنا نسكن معاً. أحد الأيام حين كنت معه قال لي: إنه يريد الدراسة ويريد أن يصبح مهندساً. لم أفكر بهذا الأمر كثيراً. إحدى المرات وقع على الأرض أثناء حصة الرقص. ساعدته، والتقط أنفاسه. أستمرت تشنجاته (٥-١٠) دقائق تقريباً. بعدها عاد إلى رشده فأراد الذهاب إلى البيت.

الرئيس: هل تعرض لاحقاً لمثل تلك النوبة؟

الشاهد: نعم. ثم ذهب للعلاج لدى السيد الدكتور هاكه. أما ماذا حصل بعد ذلك، فأنا لا أعلم حيث لم أكن موجوداً.

الرئيس: ألم تر نوبات أخرى مرضية ذات طابع صرع لديه، عدا تلك في حصة الرقص؟

الشاهد: تعرض لمثل تلك النوبات عدة مرات في المنزل، وكانت إحداها على الدرج. لكني لم أكن موجوداً، فهو قد حدثني بذلك.

الرئيس: هل كان يشكو من صداع في الرأس؟

المتهم: نعم. كان يقول، لدي صداع في الرأس، وان في رأسه جرحاً. لا أستطيع تحديده، متى كان هذا، في شهر كانون الثاني تقريباً. كان هذا قبل النوبة في درس الرقص.

الرئيس: ماذا كان يفعل المتهم؟. كان يأخذ حصص اللغة وما شابه؟. ثم بدأ منذ منتصف كانون الثاني ولغاية شباط الحصص لدى الآنسة بايلنسون، كم مرة في الاسبوع؟

الشاهد: أعتقد ثلاث مرات في الأسبوع.

الرئيس: عدا ذلك، هل كان يدرس في المنزل؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل لاحظت عوارض مرضية أخرى عليه، كالتوتر أو الشرود؟

الشاهد: نعم. كان حساساً جداً عندما يتكلم أحد معه. عندما أقول حول شيئاً ما "نعم"، حيث هو يعني "لا" ،

كان يتعكر مزاجه. ولكن بغض النظر عـن هـذا، فقـد كنـا متفاهمين بشكل جيد فيما بيننا.

الرئيس: هل تعلم شيئاً عن حياتـه الـسابقة؟ هـل تحـدث معك عن معايشاته الماضيـة؟

الشاهد: نعم. قال لي انه فقد عـائلته.

الرئيس: متى قال لك ذلك؟

الشاهد: كان هذا منذ زمن طويل في الحقيقة. لا يمكـنني القول متى بالضبط.

الرئيس: هل تحدثتما حول المسبب لفقدانه عـائلته؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل تحدثتما حول وجود طلعت في بـرلين؟. وحـول وجوب القيام بشيء ما ضده؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل أخبرك قبل ذلك عن نيته بالإنتقال إلى منزل السيدة ديتمان؟

الشاهد: لا. لم يخبرني إلى أين سينتقل. ولكنه قال أحد الأيام، يجب عليّ أن أخبر السيدة شتلباوم بأنه سينتقل، لأن الطبيب شرح له أن مصباح الغاز يضر بصحته.

الرئيس: إذا برر إنتقاله أمامك أيضاً بمراعاة حالته الصحية؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل أخبرك بأنه وجد سكناً في شارع هاردنبرغ؟

الشاهد: لا، لم أكن أعلم أين كان. لم تكن علاقتنا في تلك الفترة كما كانت في البداية.

الرئيس: هل كانت لديه صداقات أخرى؟ هل كان آخرون يزورونه، كالسيد أفتيان على سبيل المثال.

الشاهد: نعم، نحن الثلاثة كنا نلتقي أغلب الأحيان.

الرئيس: ولكن في الفترة الأخيرة فترت علاقتك به؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل لاحظت قبل إنتقاله بفترة وجيزة ثمة تغييرات في حياته وشخصيته؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: عندما أخبرك أنه ينوي الإنتقال، ألم تلحظ شيئاً له علاقة بهذا الخصوص؟

الشاهد: سألته، لماذا يريد الإنتقال.

الرئيس: هنا أجابك إذا، بسبب مراعاة وضعه الصحي؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل كنت تعلم بأن المتهم كان بحوزته مسدس؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل كان يملك حقيبة؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل ألقيت نظرة داخل الحقيبة؟ هل من المحتمل أن المسدس كان بحوزته أيضاً منذ فترة إقامته في شارع أوغوسبورغ في الحقيبة؟

الشاهد: لا علم لي بهذا.

الرئيس: ألم يتكلم على الإطلاق عن نيته بقتل طلعت؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: ألم يخبرك أيضاً، أنه رأى طلعت في الشارع؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: لكن معظم الأوقات كنتم معاً؟

الشاهد: أنا نفسي إستغربت الأمر، إلا أننا لم نكن نتحدث حول السياسة.

الرئيس: أقصد، من أجل هذا لا يحتاج المرء أن يكون سياسياً. هل علمت أن طلعت باشا كان يقيم في شارع هاردنبرغ؟

الشاهد: لا. كما أن تهليريان عدا ذلك لم يأت على ذكر إسم طلعت.

الرئيس: ألم يخبرك أي شيئاً عن طلعت أبداً؟

الشاهد: لا.

الرئيس: هل كانت للمتهم علاقة عداك، مع أفتيان وترزيباشيان؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: لا تعلم كيف أقدم المتهم على التفكير بفعلته، وعن الجريمة ذاتها، لا تعلم أيضاً كيف حدثت؟

الشاهد: كلا.

المدافع فون غوردون: هل علمت بنوبة أصابت المتهم في شارع القدس؟

الشاهد: نعم.

المدافع فون غوردون: متى كان هذا؟ في كانون الأول أم الثاني، قبل أم بعد قصة درس الرقص؟

الشاهد: قد يكون في كانون الثاني.

المدافع فون غوردون: هل أخبرك تهليريان بذلك؟

الشاهد: بالضبط.

المدافع فون غوردون: هل الأمر عادة بين الأرمن على الإطلاق، ألا يتحدثون نهائياً تقريباً عن المذابح الرهيبة التي إرتكبت بحق الشعب الأرمني، أم أنهم يتحدثون أقل ما يمكن حول هذا الموضوع؟

الشاهد: يتحدثون حول الموضوع، ولكن ليس معظم الأوقات.

الرئيس: هذه المسائل مضى عليها زمن طويل.

المدافع فون غوردون: ماذا تناقشون فيما بينكم، عندما تتحدثون اليوم عن المذابح؟

الشاهد: نتحدث عن كل المعاناة التي جرت في بلادنا.

الرئيس: لكنك لم تعلم أن طلعت هنا، والمتهم لم يتطرق إلى هذه السيرة؟

الشاهد: كلا. لم أتحدث معه في هذا الموضوع أبداً.

المدافع فون غوردون: عندما قال لك المتهم انه يريد الإنتقال، هل كان قد إستأجر الغرفة الجديدة؟ هل فهمت هذا من حديثه؟. أم قال المتهم قبل ذلك ان لديه النية للإنتقال؟

الشاهد: قال: حتى يوم السبت سأنتقل.

المدافع فون غوردون: لكنه لم يقل لك انه سينتقل لأنه لم يكن مرتاحاً؟

الشاهد: لا، لم يقل هذا.

المدافع فون غوردون: ألم يكن لديك الإحساس آنذاك بأن لديه مسكناً آخر؟. وإلا لما قال بأنه سينتقل حتى يوم السبت، فقد قال ذلك، أليس صحيحاً؟

. الشاهد: بالضبط.

المدافع فون غوردون: السيدة ديتمان، عندما إستأجر المتهم الغرفة عندك، لم تكن الغرفة خالية؟ هل إنتقل في اليوم ذاته، أم بعد عدة أيام؟

الشاهدة: صباح يوم الأحد، كان ذلك بعد أيام من بداية العقد، ثلاثة أو أربعة أيام تقريباً. لأن الغرفة لم تكن خالية قبل ذلك الحين.

الرئيس: (إلى المترجم) قل للمتهم بأن السيد أبيليان شهد بأنه سمع بالنوبات الثلاث التي إصابتك، وبأنك قلت للسيد أبيليان ان سبب إنتقالك من شقة شارع أوغوسبورغ هو وضعك الصحي. (تمت الترجمة)

المدافع فون غوردون: كم كان عدد المشاركين في دورة الرقص؟

الشاهد: أبيليان: (٦٠ — ٧٠) تقريباً.

المدافع فون غوردون: هل حاول الحديث مع السيدات الشابات؟ هل كان خجولاً وهادئاً في الدرس، أم كان جسوراً؟

الشاهد: بشكل عام لم يكن جسوراً. لم تكن لديه صديقة محددة، بل كان يرقص مع فتيات مختلفات. كان يحاول الحديث معهن، لأنه كان يعتقد، أنه من خلال ذلك يستطيع تعلم اللغة الألمانية.

الخبير ليبمان: هل كان يبدو بالنسبة لك كإنسان منغلق جداً؟

الشاهد: كان منغلقاً بلا شك، وليس بهذا المرح والحرية كأي إنسان أخر.

الخبير ليبمان: انه من اللافت للنظر، عندما تقول، بأنكم لم تتحدثوا عن المذابح، مع أنه هو بالذات عانى منها معاناة كبيرة، مع ذلك لم يكن يتطرق إلى هذا الموضوع.

الشاهد: إحدى المرات أثناء أحد أحاديثنا، الذي كنت أجريته معه، قرأت له مقاطع من كتاب الدكتور ليبسيوس عن الأرمن، هنا إنتزاع الكتاب من يدي قائلاً: أرجوك دع ذلك، لانريد أن نفتح الجروح القديمة!"

الخبير ليبمان: إذن كان يتهرب ولا يريد أن يتذكر الموضوع؟.

الشاهد: أخذ مني الكتاب وقال:"سنترك الكتاب جانبا ونروح عن أنفسنا."

الخبير كاسيرر: هل يعلم الشاهد بأن للنوبة في درس الرقص وراءها سبباً خاصاً؟.

الشاهد: كلا. قال لي فقط، انه مريض وعلينا الذهاب.

الخبير كاسيرر: هل كانت هناك صرخات ترافق النوبة أو بكاء، وهل كانت مع البكاء كلمات مفهومة أيضاً؟.

الشاهد: كلا. كان بكاء، لم يكن صراخاً عالياً.

الخبير كاسير: هل كان المتهم يرتجف أثناء النوبة؟.

الشاهد: نعم، وكان الزبد يخرج من فمه.

الخبير كاسير: هل كان الزبد ملوناً؟.

الشاهد: كلا.

الخبير كاسير: هل إستمر الرجفان بنفس الوتيرة؟.

الشاهد: حوالي عشر دقائق.

الخبير كاسير: بعد ذلك، هل عاد إلى الوعي في الحال؟.

الشاهد: نعم.

الخبير فورستر: قلت انه لم يكن هناك سبب للنوبة، ألا يحتمل أن المتهم قد تذكر قبل ذلك بقليل المذبحة، من دون أن تدري أنت ذلك؟.

الرئيس: أن النوبات قد تكررت عدداً من المرات.

الخبير كاسير: يقول الشاهد انه لايعلم السبب. ولكن ألا يمكن أن يكون الإحتمال وارداً، انه هناك سبباً محدداً؟. ألا

يمكن أن يكون المتهم ربما قبل ذلك بفترة وجيزة قد رأى الجثث أمامه، مما ذكره بالمذبحة؟ هل تعلم شيئاً بهذا الخصوص؟.

الشاهد: لا. ولكنه كان يقول سابقاً: عندما تاتيني النوبات حينها تأتيني رائحة في أنفي بداية، وبعدها أقع.

الخبير شتورمر: أود التذكير بأنك قلت لي في القنصلية الأرمنية، ان النوبات تبدأ بصرخة عالية؟.

الشاهد: لاأستطيع القول انه كان صراخا وبكاء.. بكل الأحوال يتشبث بيديه بما حوله ثم يقع على الأرض. لايسعني قول المزيد.

(الشاهد ليسون ايفتيان، من برلين، العمر(٢١) سنة، من رعية الكنيسة الغريغورية الأرمنية.)

(بعد أداء اليمين)

الرئيس: متى أتيت من باريس إلى برلين؟.

الشاهد: في شباط (١٩٢٠).

الرئيس: وهل أقمت معظم الوقت لدى أقاربك؟.

الشاهد: عند صهري تيرزيباشيان الذي يقيم في شارع أورانيان (٧٥).

الرئيس: هل يملك هناك متجر سكائر؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: وهناك تقيم زوجته أيضاً، أختك؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل أختك من أرزينجيان أيضاً؟.

الشاهد: كلا، انها من أرزروم.

الرئيس: هل هذا صحيح، انك كنت تلتقي كثيراً في برلين بالمتهم.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل كنت تذهب معه إلى دورة الرقص لدى معلم الرقص فريدريش؟

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل كنت تزوره في شقته في شارع أوغسبورغ؟.

الشاهد: مرتين أو ثلاثاً.

الرئيس: هل زار المتهم أقرباؤك في شارع أورانيان؟.

الشاهد: كان يأتي مرة في الأسبوع تقريباً.

الرئيس: وهل كان يتحادث هناك مع أقربائك؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل لاحظت إصابته بالنوبات أو بحالات مرضية؟.

الشاهد: كان يقول دوماً بأنه يعاني من مرض عصبي، كان يبدو حزينا دائماً.

الرئيس: مما كان يشكو، وكيف كان يظهر المرض عليه؟. هل لاحظ المرء في وجهه أنه مشتت الذهن وكنيب وحزين؟.

الشاهد: كان حزيناً.

الرئيس: ألم تكونوا في دورة الرقص أحياناً مرحين أيضاً؟.

الشاهد: هذا كان سبب أخذي أياه معنا إلى دورة الرقص، إضافة إلى الفرصة في تعلمه اللغة الألمانية من خلال ذلك.

الرئيس: لماذا كان حزيناً، هل كانت هذه طبيعته؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل تحدث عن ذكرياته الثقيلة، عن خسارته لعائلته وإخوانه وأخواته وعن المذبحة؟.

الشاهد: كانت شقيقتي تود دوما البدء بهذه السيرة، لكنه لم يكن يريد هذا.

الرئيس: متى عادت شقيقتك؟

الشاهد: قبل سنة.

الرئيس: أنت فقدت جراء المذبحة عدداً كبيراً من الأقارب؟.

الشاهد: أهلي أيضاً قتلوا في المذبحة غادرت أرزروم إلى اسطنبول سنة (١٩١٢)، وأقمت هناك ثلاث سنوات، حتى سنة (١٩١٥)، حيث كنت أدرس في المدرسة. ثم نشبت الحرب ولم أعد أتمكن من العودة إلى الديار، ولكن الأنباء عن التهجير وصلت إلينا. علمت بعدئذ أن عائلتي وأقربائي قتلوا، وأنه لم يتبق منهم سوى أختي وشقيقين.

الرئيس: في أية مذابح قتلوا أهلك؟.

الشاهد: في أرزروم.

الرئيس: متى كان ذلك بالضبط؟.

الشاهد: مابين سنوات (١٩١٥-١٩١٦)، لاأعلم التاريخ بالضبط.

الرئيس: سمعت بذلك من شقيقك وأختك؟.

الشاهد: أختي تعرف ذلك بشكل دقيق. كانت في أرزروم.

الرئيس: ألا تعلم شيئاً عن مرض المتهم ونوبات صرعه؟.

الشاهد: لقد سمعت بها، لكني لم أرها. سمعت أيضاً أنه كان....

الرئيس: هل لاحظت حالة أخرى غير تلك في دروس الرقص؟

الشاهد: لا.

الرئيس: هل أخبرك بأنه يتعرض لمثل تلك النوبات مراراً؟.

الشاهد: نعم، قال انه يحس بضعف. سمعت منه تفصيلات أيضاً عن النوبات، وعما حدث له في الشارع، عن وقوعه على الأرض.

الرئيس: هل علمت أيضاً أنه يريد الإنتقال من منزل السيدة شتلباوم؟

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل فاجأت بإنتقاله؟ لقد كان يسكن مع مواطنك آبيليان.

الشاهد: قال انه يريد الإنتقال لأنه لايوجد هناك ضوء كهربائي.

الرئيس: متى قال لك هذا؟. أما زلت تعلم؟.

الشاهد: قبل إنتقاله بفترة وجيزة.

الرئيس: هل إنتقل بعدئذ مباشرة؟.

الشاهد: بعد شهر.

الرئيس: إنتقل بداية اذار إلى شارع هاردبنرغ. متى حدثك حول الموضوع؟.

الشاهد: بداية شباط.

الرئيس: بانه ينوي الإنتقال؟

الشاهد: قال إنه يريد أن ينتقل.

الرئيس: هل تعلم شيئاً عن الجريمة ذاتها؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل علمت أن طلعت باشا كان في برلين؟.

الشاهد: لم أكن أعلم شيئاً عن هذا.

الرئيس: ولو أنك لم تعلم ذاتك بالأمر، ولكن لابد أنك سمعت شائعات عن الأمر؟.

الشاهد: هكذا كان يقال في اسطنبول.

الرئيس: في نهاية كانون الثاني من سنة (١٩٢٠) أتيت من باريس إلى برلين ومكثت فيها بإستمرار؟.

الشاهد: كان يقال منذ سنة (١٩١٨) انها هدنة، وطلعت باشا في برلين. إلا أن المرء لم يعلم بشكل مؤكد.

الرئيس: (إلى المترجم) قل للمتهم، ان الشاهد قال بأنه شخصياً لم ير إحدى نوباته. وأن المتهم كان يزوره مرة في الأسبوع، وانهم بشكل عام لم يتحدثوا عن المذابح. (تمت الترجمة)

المدافع فون غوردون: (إلى الشاهد) هل ينظر الناس في أوساطكم إلى طلعت باشا بصفته المسؤول الوحيد عن مذابح الأرمن؟ أنا لاأفهم كيف لايهتم أي أرمني هنا لمعرفة معلومات أدق عن إقامة من يعتقدون أنه المسؤول الأول عن المذابح، في برلين. ألم يهتم أي إنسان بهذا الأمر؟. يجب أن يكون هذا الأمر ذات أهمية فائقة بالنسبة لكم. هل إنتشرت الشائعات في الفترة الأخيرة بأن طلعت باشا موجود في برلين؟. هل كان مصدر ماسمعته من شائعات فقط من الأخبار القادمة من اسطنبول؟.

الشاهد: لم أكن أعلم أن طلعت باشا في برلين.

المتهم: أنا نفسي لم أعلم هذا أيضاً.

الرئيس: لكنك أيها المتهم، قابلت طلعت؟ لماذا لم تخبر مواطنيك عن هذا الحدث المهم؟.

المتهم: ظننت إنهم سيسخرون مني؟

الرئيس: ماالسبب؟. إذا كان الجميع ينظر إلى طلعت بصفته مسبب الكوارث؟

الشاهد تيرزيباشيان كان يريد دوماً التحدث حول هذا الموضوع. لماذا لم تخبره بذلك؟.

المتهم: لم أتكلم عن هذا الموضوع.

الرئيس: لماذا إحتفظت بالأمر لنفسك؟

المتهم: لم أكن مهتماً بالحديث حول الموضوع.

الرئيس: لكننا نحن متهمون بالموضوع.

المتهم: لو كنت قد تحدثت عن الموضوع، لكانوا طرحوا عليّ أسئلة كثيرة.

الرئيس: لم تكن تريد أن يقلق مواطنيك فيطرحوا عليك سيل من الأسئلة؟.

المتهم: لقد كنت في وضع لاأحب فيه الحديث عن هذا الموضوع.

(تم إستدعاء الشاهد المستشار العدلي والمستشار لدى دائرة المحكمة السيد شولتزه).

الشاهد: شولتزه: هل يلقى إهتماماً على الإطلاق، التحديد بوضوح اليوم هنا، ماقاله المتهم في إفادته الأولى؟. أنا أقترح الإستغناء عن ذلك.

المدافع فون غوردون: الدفاع موافق.

المدعي العام: ارجو السماح لي بالتحقيق مع السيد المستشار شولتزه.

(تتشاور هيئة المحكمة وتوافق)

(الشاهد المستشار العدلي شولتزه، من دائرة محكمة شارلوتنبورغ، العمر (٣٥) سنة، الديانة مسيحي بروتستني).

(بعد اداء اليمين)

الرئيس: أنت كنت المسؤول عن الإفادة الأولى التي أدلى المتهم بها.

أرجو أن تقدم تقريراً حولها.

الشاهد: أذكر المعلومات التي أدلى المتهم بها بشكل جيد نسبياً. لقد إعترف بكل بساطة بأنه قتل طلعت عن عمد وسابق الاصرار. وعند سؤاله عن الأسباب أجاب، أن طلعت كان الشخص الذي تسبب بقتل عائلته وشعبه، أو جزء من شعبه في أرمينيا. بسبب ذلك إتخذ القرار بالثأر لشعبه وجاء إلى هنا، إلى ألمانيا، وبالتحديد إلى برلين.

الرئيس: متى إتخذ القرار؟.

الشاهد: في الوطن. إشترى مسدساً، وبحث عن مكان إقامة طلعت. وعندما تمكن من كشفه إستأجر شقة مواجهة له، كي يتمكن إنطلاقاً منها من المراقبة والتلطي لحركات طلعت. فراقبه عبر النافذة، وعندما رأى طلعت في ذلك اليوم خارجاً من منزله أخذ المسدس ولحق به. ولكي يتأكد مرة أخرى من عدم وجود لبس، تجاوز طلعت بداية في الشارع، ثم رجع بالإتجاه المعاكس، أي بشكل مواجه لطلعت، ونظر إلى وجهه بدقة، وعندما تأكد أنه طلعت، أطلق النار على رأسه من الخلف- هذه كانت أقواله.

الرئيس: هل حرصتم خلال هذا التحقيق آنذاك على تجنب سوء الفهم فقمتم به بكل حرص وعناية؟.

الشاهد: بالطبع.

الرئيس: مارأي المترجم؟. هل هذه الشهادة صحيحة؟

المترجم كالوسديان: نعم. ولكن المتهم آنذاك لم يكن في وضع يستطيع التفكير فيه.

الرئيس: التحقيق كان بتاريخ (١٦) اذار؟.

المترجم كالوسديان: كان رأسه لايزال معصوباً.

الرئيس: ماقلته أيها المستشار يتطابق والنقاط الأساسية مع المحضر الذي سجلته بتاريخ (١٦) اذار.

المدافع فون غوردون: هل كان المتهم آنذاك لايزال يعاني من الحمى؟.

الشاهد: قال إن الناس جرحوه، وان في رأسه جرحاً. لكنه كان يعطي إنطباعا بالهدوء التام.

الرئيس: أيها المتهم، لقد إعترفت بتاريخ (١٦) اذار، بأنك في هذا التاريخ من سنة (١٩١٥)، عندما إضطررت للهروب من أرزينجيان، إتخذت القرار بقتل المتهم طلعت باشا.

المتهم: أنا لاأذكر بأني قلت ذلك.

الرئيس: إذا، أنت لم تكن تريد التعبير عن أن الموضوع يتعلق بمخطط طويل الأمد؟.

المتهم: كلا، كيف يمكنني أن أكون قد قلت ذلك.

الرئيس: إلا أنك يجب أن تكون قد قلت ذلك، هل أدليت بأقوالك عن طريق مترجم؟.

المتهم: من الممكن أن أكون قد قلت شيئا من هذا القبيل، لأن رأسي كان مجروحا ومعصوباً.

الرئيس: أنت تقصد إذا، أن هذا ممكن لأن رأسك كان مجروحاً. ولكن الفارق كبير جداً، فيما إذا إتخذت أنا قراراً قبل (١٤) يوماً، وبين أن أحمل هذا القرار سنين طويلة معي، وبهذه النية آتي إلى برلين، وأن أشتري قبل سنين طويلة مسدسا. هذا الفارق كبير جدا. ألم تكن مدركا لما تعنيه شهادتك؟.

المتهم: لم أعد أدري شيئا مما قلته في ذلك اليوم، كنت أجيب بـ"نعم" بكل بساطة على كل شيء.

الرئيس: السيد المستشار شولتزه، هل من المحتمل أن يكون المتهم قد سئل بهذا المعنى، فكان جوابه بكلمة "نعم"؟.

الشاهد: لا.لا، لقد أدلى بهذه الشهادة من تلقاء ذاته، لقد إعترف حرفيا، أنه أستاجر شقة مواجهة لمنزل طلعت باشا، كي تتاح له فرصة مراقبته والتلطي له منها.

الرئيس: وهذا مايقوله المتهم اليوم أيضاً، لكنه لايعترف بأنه خطط للقيام بهذا العمل على المدى الطويل، وأنه حمل معه هذا المخطط سنين طويلة.

الشاهد: صرح المتهم آنذاك، وهذا مدون حرفيا في المحضر، بأنه أتى إلى هنا من أجل دراسته من ناحية، ومن أجل اشباع عطشه للثأر من ناحية أخرى.

الرئيس: ايتوجب علينا تلاوة المحضر؟.

المدافع فون غوردون: هذا ليس ضروريا.أريد توجيه السؤال إلى المتهم، فيما إذا كان قد قال آنذاك، وهو في قمة الانفعال جراء مافعل، "لقد فعلتها، أجل فعلتها لأني أقسمت على فعلها." هل عبرت ربما عن أحساسك بالرضى الداخلي بعبارات مبالغة، وتحدثت عن الحادثة، واجبت عن كل شيء بـ"نعم"؟.

المتهم: لاأعلم ذلك.

المدافع نيماير: جرى التحقيق، كما أعتقد، من خلال مترجم. يمكن إجراء مثل هذا التحقيق بتقنيات مختلفة، اما أن يترك المجال للمتهم كي يتكلم من تلقاء ذاته وبحرية، وفيما بعد يلخص المترجم بحرية مضمون ماقاله المتهم، أو يصيغ المرء

أسئلة منفردة ودقيقة، وبنفس التحديد والدقة يقوم المترجم بترجمتها، وبنفس الطريقة يقوم المترجم بترجمة إجابات المتهم على تلك الاسئلة ـ لدينا اليوم مثال عن التقنية المميزة للتحقيق من خلال مترجم. كل شيء يجري اليوم هنا بسهولة وسرعة بفضل الطلاقة التي يتمتع المترجم بها، إلى درجة يعتقد المرء فيها، أنه يسمع المتهم ذاته يتكلم. كأن السيد زاخاريانتس يقرأ الكلمات من شفاه المتهم. لم أر حتى اليوم مثل هذا إلا فيما ندر لدى المترجين. تتم الترجمة أغلب الأحيان خطوة فخطوة، ببطء وفي صياغة دقيقة. أود سماع الطريقة التي تم فيها التحقيق بمساعدة المترجم آنذاك.

الشاهد: كما أذكر تركت المتهم يحكي ويتكلم بهدوء كيف جرت الأمور، وبعدئذ ربما طرحت بعض الأسئلة الخاصة مباشرة. هكذا جرت الأمور بشكل عام، لاأستطيع الآن الحديث عن التفصيلات. بكل الأحوال أتحت له الفرصة ليتكلم بهدوء. قلت للمترجم، عليه طرح الأسئلة وترجمة إجابات المتهم. سألته أيضاً عن الدوافع.

المدافع فون غوردون: أيمكنني السماح لنفسي بالسؤال: هل كان السيد المترجم منفعلاً جداً؟. ربما تذكر ذلك؟.

الشاهد: المترجم أعجبني جداً في طريقة ممارسته لعمله.

المدافع فون غوردون: ألم يعبر عن رأيه في المتهم بطريقة متحمسة؟ ربما بامكانك وصف ذلك مرة أخرى، إن أمكن؟.

الشاهد: المترجم كان هادئاً تماماً، إلا أنه أحضر معه حلويات وشكولاتة وما شابه ذلك للمتهم، وطلب منه أن يتناول منها. قلت له:" ماهذا، هل تريد إعطاء الحلويات أيضاً للقاتل؟)) هنا أجاب قائلاً: أتقول قاتل؟. هذا رجل كبير، نحن جميعنا معجبون به!"

المدافع فون غوردون: هذه الشهادة مهمة جداً!-

الرئيس: مازال أمامنا كشهود السيدة والسيد تيرزيباشيان والمترجمين، لنستمع إلى أقوالهم. إنهم أربعة شهود، إذا إستغنى الدفاع عن الإفادات الأخرى.

المدافع فون غوردون: يؤسفني كوني لاأستطيع اليوم البت في هذه النقطة. نحن نرى أن هذا ليس ممكناً، إنطلاقا من مصلحة المتهم. سوف نتشاور صباح الغد حول هذه المسألة.

الخبير شتورمر: لدي هنا بطاقة دعوة من نائب رئيس الهيئة الطبية، يدعوني فيها لحضور إجتماع في الغد، أرجو أخذ هذا بعين الإعتبار. يتوجب علي الذهاب من هنا غداً في تمام الساعة العاشرة صباحا، أعاني عدا ذلك، من مرض عرق النساء، الذي تفاقم في الوقت الحاضر. كان عليّ أن

أذهب من قبل إلى طبيب كي يعطيني حقنة في العضل كي يخفف عني الألم، التي لولاها لما تمكنت اليوم من الحضور إلى الجلسة. حضوري غدا أمر غير مؤكد.

الرئيس: إقترح تاجيل الإفادات الأخرى إلى أن نكون إنطباعنا عن أقوال الشهود الأربعة الأخيرين.

المدافع فون غوردون: يجب علينا أن نحتفظ بطلب أدلة الإثبات، إذا أردنا أيضاً أن نبذل الجهد كي لا نعرقل القضية بعناصر قضائية ملزمة.

المدافع نيماير: لايمكن للسيد المستشار الطبي شتورمر أن يقدم مسبقاً وحده تقريراً طبياً مفصلاً. نحن يمكننا السماح فقط بعرض التقارير الطبية بشكل مترابط فيما بينها، وهذا كي نحصل من خلالها على إنطباع موحد عن تفكير الخبراء الخمسة حول شخصية المتهم.

المدافع فون غوردون: لأجل ذلك يجب أن نكون أكثر نشاطاً، لأن السادة الخبراء سيقدمون لنا من دون شك تقارير طويلة.

الرئيس: السيد المستشار الطبي، هل بالإمكان تحقيق ذلك؟

الدكتور شتورمر: طالما أجلس هنا، سأقوم بواجبي. أما غداً، فلا أعلم إذا كان وضعي الصحي سيمكنني من القيام بذلك.

بهذا تم هنا إيقاف الجلسة لمدة نصف ساعة.

(تكملة الجلسة بعد إستراحة الغداء)

(الشاهد المترجم، فاهان زاخاريانتس من برلين – فلمرسدورف، العمر (٣٣) سنة، من رعايا الكنيسة الغريغورية الأرمنية، لا تصله بالمتهم صلة قرابة أو مصاهرة).

(بعد اداء اليمين)

الرئيس: أنت عضو في الهيئة الإدارية لجمعية الصداقة الألمانية – الأرمنية، وتعرفت على المتهم عندما جاء إلى القنصلية الأرمنية؟

الشاهد: كلا، في القنصلية الفارسية. كنت موظفاً في القنصلية الفارسية. عندما كنت أحد الأيام أتحدث مع ممثل القنصلية، جاء السكرتير وقال، يوجد رجل يريد تأشيرة فيزا لجواز سفره، وإذا كانت بإمكاني رؤية ما هو الموضوع. أخذت جواز السفر بيدي وهكذا رأيت أن الرجل كان أرمينياً. قال

أنه بحاجة إلى فيزا كي يتمكن من البقاء في ألمانيا. أجبته بأن عليه الذهاب إلى الشرطة، بعدها إتصل السكرتير مع الشرطة هاتفياً.

الرئيس: هل قدمت آنذاك المساعدة للمتهم؟
الشاهد: كلا.

الرئيس: هل تكلمت معه في مناسبة أخرى؟.
الشاهد: نعم، لقد أخذ المتهم عنواني في وقتها.

الرئيس: هل كان الشاهد يقيم في وقتها في شارع أوغوسبورغ؟.
الشاهد: لم أكن أعرف مسكنه، فأنا لم أقم بزيارته أبداً. أخبرني أنه مريض، وأنه يحتاج إلى طبيب أعصاب. وأنه كان عند أحد الأطباء، لكنه يبحث عن طبيب بروفيسور.

الرئيس: هنا رافقته إلى عيادة البروفيسور كاسيرر؟. متى كان ذلك؟
الشاهد: لاأعلم بالضبط. أعتقد أنه كان البروفيسور كاسيرر.

الرئيس: ماذا كان تشخيص البروفيسور كاسيرر؟.

الشاهد: أن تهليريان لديه صرع، ولكن عليَّ ألا أخبره بذلك.

الرئيس: هل كنت حاضراً أثناء الفحص؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل كنت موجودا أيضاً أثناء الفحوصات الأخرى؟.

الشاهد: كنت مرتين موجوداً.

الرئيس: هل أخبرك المتهم أيضاً، أنه أصيب بنوبة صرع في الشارع؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: إحك لنا بماذا أخبرك؟.

الشاهد: قال لي، انه كان في شارع القدس، أمام أحد البنوك، عندما أصابته نوبة، وأنه لقي المساعدة وقد أوصلوه بقطار الأنفاق إلى البيت.

الرئيس: هل وصف لك الوضع بتفاصيله الدقيقة؟.

الشاهد: لم يستطع أن يذكر ذلك.

الرئيس: هل أخبرك المتهم عن علاقاته العائلية أيضاً؟.

الشاهد: لا. ولكني كنت حاضراً عندما أخبر البروفيسور كاسير، بأن النوبة الأولى أصابته بعد رؤية بيتهم المهدم في أرزينجيان.

الرئيس: وهل تحدثت معه حول الموضوع بهذه المناسبة؟.

الشاهد: لم أتحدث عن المذابح بشكل خاص مع الآخرين، خاصة أمثاله، الذين عانوا منها. لاأريد أن أثير إنفعالات الناس.

الرئيس: ألم تتكلم مع المتهم عن معايشاته الشخصية، وعما إذا كان لايزال لديه أحداً من أفراد عائلته؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: ألم تتحدث معه مرة حول المذبحة؟.

الشاهد: لا، لأني كنت أعلم بانه قد عانى بسببها، لم أرغب بتذكيره في الألم.

الرئيس: من أين علمت هذا؟.

الشاهد: لأنه قال للبروفيسور كاسير، انه في مثل هذه الحالة أصيب بنوبة.

الرئيس: هل كانت صداقتك مع المتهم طيبة طوال مدة إقامته في شارع أوغوسبورغ؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل كنت تعرف السيد افتيان والسيد تيرزيباشيان؟.

الشاهد: السيد تيرزيباشيان أعرفه من السابق.

الرئيس: إذا أنت ساعدت المتهم مرتين، عند ذهابه إلى البروفيسور كاسيرر، حسب رأيك لم تر إحدى نوبات صرع المتهم؟.

الشاهد: لا.

الرئيس: هل كنت تعلم أن طلعت باشا كان هنا في برلين؟.

الشاهد: كلا، أنا شخصياً لم أكن أعلم. ولكن الصحف كتبت أنه موجود في ألمانيا.

الرئيس: أية صحيفة كتبت ذلك؟.

الشاهد: لم أعد أعرف ذلك الآن: أنا أقرأ الصحف الألمانية والفرنسية والأرمنية والروسية والفارسية. من خلال تلك الصحف فهمت ان طلعت موجود في المانيا.

الرئيس: أليس هذا حدث مهم جداً بالنسبة لـك، عنـدما يلتقي أحد أفراد الجالية الأرمنية طلعت باشا أو تركياً آخـر، بحيث أن الخبر سرعان ماينتقل إلى جميـع أفـراد الجاليـة؟. ألم يخبرك المتهم أنه قد رأى طلعت؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هـل كانـت لـديك ملاحظاتـك الخاصـة بـأحوال المتهم؟.

الشاهد: لم تسنح لي الفرصة للإلتقاء به كثيراً. لقد رأيـت أنه شارد الفكر ويحدق بنظرات جامدة.

الرئيس: عدا هذا، هل تابعت العلاقة معه؟.

الشاهد: تبادلنا مرة أخرى حديثاً قصيراً.

الـرئيس: هـل تـشاركت معـه في لقـاءات إجتماعيـة أوِ رحلات، أو ما شابه؟.

الشاهد: كلا.

ليس هناك من أسئلة أخرى توجه إلى الشاهد..

الرئيس(إلى المترجم الثاني السيد كالوسديان): الرجاء أن تقول للمتهم بان الشاهد قال، انه تعرف عليـك في القنـصلية

الفارسية، وانه ساعدك في الحصول على تصريح بقائك في برلين، وأنه رافقك إلى عيادة البروفيسور كاسير مرتين. وقال الشاهد أيضاً، انه لم يتحدث معك حول تفصيلات المذبحة التي قتل فيها أفراد عائلتك.(تمت الترجمة).

المتهم: لقد قلت آنذاك في عيادة البروفيسور كاسير بأني وقعت عندما رأيت دمار بيت العائلة، وأني أصاب بالنوبات منذ ذلك الحين.

الرئيس: الشاهد قال أيضاً، انه لم ير إحدى النوبات التي أصابتك.

(الشاهد التاجر والمترجم جورج كالوسديان من برلين، العمر (٢٩) سنة، من رعايا الكنيسة الغريغورية الأرمنية).

(الشاهد أدى اليمين)

الرئيس: هل تعلم شيئا عن الحادثة، أو عن المتهم؟.

الشاهد: جاء المتهم إلى متجري وإشترى بعض الحاجيات، ومن خلال ذلك تعرفت عليه.

الرئيس: متى كان هذا؟.

الشاهد: قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع قبل وقوع الجريمة تقريباً.

الرئيس: هل تكلمت معه حول قضايا خاصة؟.

الشاهد: عرفته بنفسي. وأخبرني بأنه مريض، وهنا نصحته بشراء الشوكلاته، وقد إشترى بالفعل بعضاً منها. قال أيضاً بأنه يريد الدراسة عندما يستعيد عافيته.

الرئيس: متى كان هذا؟.

الشاهد: قبل الجريمة بثلاثة أو أربعة أسابيع تقريبا. لاأعرف معلومات اكثر.

الرئيس: هل قال لك أيضاً انه يفقد الوعي أثناء نوباته؟.

الشاهد:كلا.

الرئيس: ألم تكن على معرفة سابقة بالمتهم؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: إذا، رأيته للمرة الأولى في متجرك؟.

الشاهد: بالضبط، في متجري.

الرئيس: هل إلتقيت به بعدئذ مراراً؟.

الشاهد: من الممكن أنه جاء إلى متجري مرة أخرى.

الرئيس: ألم تزره في مسكنه على الإطلاق؟
الشاهد: كلا.

الرئيس: هل تعلم شيئا عن علاقاته؟.
الشاهد: كلا. تعرفت مرة أخرى عليه عندما كنت مترجما في دائرة المحكمة، لدى التحقيق الأول معه.

الرئيس: هل هذا صحيح، حسب أقوال أحد الحضور، بأنك وصفت المتهم بأنه رجل عظيم؟.
الشاهد: بنظري أنا، انه رجل عظيم.

الرئيس: هل فقدت أنت أيضاً أقرباء في المذبحة؟.
الشاهد: أهلي قتلوا سنة (١٨٩٦) في عينتاب.

الرئيس: هل رأيت ذلك بنفسك؟ ذلك الحين كان عمرك لايزال سنتين ونصفاً.
الشاهد: سنة (١٨٩٦) كنت في سن الخامسة. من خلال تكرار هذه المذابح ظلت هذه الذكريات حية في ذاكرتي.

الرئيس: هل قتل والديك آنذاك؟

الشاهد: حينها قتل أبي وأمي وجدي وأحد أشقائي وأحد أعمامي. دائما كان يجري الحديث في عائلتنا عن ذلك. أنا رأيت كل شيء. رأيت كيف قتل جدي.

الرئيس: كان هذا سنة (١٨٩٦). هل تعود ذاكرة طفولتك إلى هذا الماضي البعيد؟.

الشاهد: بالضبط، لدي مثل هذه المشاعر القوية.

الرئيس: هل تستطيع تمييز هذه الأمور كلها؟.

الشاهد: من خلال الأحاديث وتكرار الأحاديث ظلت صورة الذكريات حية في الذاكرة.

الرئيس: إذا، أنت أحسست بالرضى الداخلي عما فعله المتهم، وأنت بشخصك لديك التفهم عندما يتصرف شخص ما بهذا الشكل.

الشاهد: هذا من البديهي.

الرئيس: هل إعتبرت إعتراف المتهم أمام القاضي صحيحاً وحقيقياً؟.

الشاهد: لم أجد ذلك صحيحا آنذاك، وذلك لسبب بسيط، وهو أن المتهم لم يكن مرتاحا أثناء التحقيق، لأن رأسه كان

لايزال معصوباً. وقال انه فعل هذا وذاك، وانــه قتلـه. وعلـى السؤال، فيما إذا كان قد فكر بالقتل قبل ذلك، أجاب، نعـم لقد فكرت.

الرئيس: أنـت تؤكـد إذا مـاهو مـدون في المحـضر عـن التحقيـق الـذي جـرى بتـاريخ (١٦) اذار؟. إلا أنـك لـديك الإنطباع، بأن المتهم قال ذلـك لمجـرد قـول أي شـيء؟. هـل عبرت آنذاك عن شكك هذا؟. هل تم ذكر ذلك؟.

الشاهد: لهذا السبب لم أوقع على المحضر.

الرئيس(يدقق في المحضر) هذا المحـضر لايحـوي توقيـع المترجم بالفعل.

المدافع فون غوردون: أنت رفضت بالفعـل التوقيـع علـى المحضر؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: تحت المحضر يوجد إسم تهليريـان وغـيره، ولكـن لايوجد إسم المترجم.

الشاهد: لقد قلت، انه من الممكن أن الرجل ليس بكامـل وعيه، وأنه قـد لايـدرك معنـى مايقولـه، ولـيس صـحيحا التحقيق معه اليوم بالذات.

المدافع فون غوردون: هل كان لديك الإنطباع بأن المتهم كان يعاني الحمى؟،

الشاهد: لم أفحصه، لكني قرأت في الصحيفة أنه كان يعاني الحمى، وعدا ذلك كان رأسه لايزال معصوباً. لأنني لاحظت أمراً واحداً، وهو أن المتهم كان يحس برضى داخلي. قال: لقد قتلته.

الرئيس: هل جرى الحديث عن إمتناعك عن توقيع المحضر؟ هل سأل القاضي:" إذا كنت تريد التوقيع؟."

الشاهد: أنا قلت للقاضي، باني لاأستطيع توقيع المحضر؟ لأني لست متأكداً تماماً بأن المتهم قد فكر في كل ماقاله.

الرئيس: هل هناك شك بسريان مفعول المحضر كمحضر؟.

المدافع نيماير: يبدو لي من غير المعقول إعتبار هذه الصفحات بصفتها محضراً. انه ليس محضر تحقيق، لأنه لايقول بأن المترجم قد قام بالترجمة.

الرئيس: إذا أنت تعرفت على المتهم في متجرك، وأنت ذاتك لم تكن تربطك علاقة به، عدا لقائك به أثناء التحقيق؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل تذكر أيها المتهم، بأن الشاهد لم يكن يريد التوقيع على المحضر؟.

المتهم: لاأستطيع أن أذكر هذا.

الرئيس: هل من أسئلة أخرى توجه إلى الشاهد؟- لاتوجد

هل من ضرورة لسماع شهادة معلم الرقص السيد فريد ريش، الذي كان المتهم يحضر الدروس في دورته؟.

المدافع فون غوردون: لقد إستمعنا بكل وضوح إلى حادثة سقوط المتهم في حصة الرقص وبشكل مقنع، بحيث انه بإمكاننا الإستغناء عن شهادته (معلم الرقص)

(الشاهد تاجر السكائر تيزيباشيان من برلين، العمر (٢٩) سنة، من رعايا الكنيسة الكاثوليكية، لايرتبط بالمتهم بعلاقة قرابة أو مصاهرة).

(بعد أداء الشاهد اليمين.)

الرئيس: هل تعرف المتهم؟.

الشاهد: نعم، منذ (١٩) كانون الثاني (١٩٢٠).

الرئيس: كان هذا عندما جاء المتهم من باريس إلى برلين: أليس هذا صحيحاً؟.

الشاهد: صحيح.

الرئيس: لديك متجر في شارع أورانيان (٧٥)؟.

الشاهد: نعم، متجر سكائر.

الرئيس: أنت ذاتك أرمني، وزوجتك أرمنية أيضاً؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل رأيت شيئا من المذبحة؟.

الشاهد: لا أنا لم أر شيئاً.

الرئيس: في السنين الماضية أيضاً لم تر؟.

الشاهد: لا.

الرئيس: ووالداك؟.

الشاهد: والدي في اسطنبول، ووالدتي ماتت منذ أمد طويل موتا طبيعياً. ولكن معارفي وأقاربي في أرزروم، جميعهم قتلوا.

الرئيس: هل تحادثت مع المتهم مراراً، هل كان يأتي لزيارتك في البيت وفي المتجر؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل تحادثتم حول الأحداث الماضية؟.

الشاهد: لا. انا لم اتحدث عن هذا الموضوع شيئاً. أنا وزوجتي لانحتمل الحديث حول هذا الموضوع.

الرئيس: هل وقع هذه القصص القديمة الأليمة ثقيلاً على نفسيكما عندما تتذكرانها؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: ولهذا السبب إذاً لم تتحدثوا؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل علمت أن طلعت كان في برلين.

الشاهد: نعم، مثل بقية الناس.

الرئيس: متى علمت بذلك؟.

الشاهد: (١٩١٩)، بعد الحرب.

الرئيس: هل أخبرت المتهم أن طلعت كان هنا؟.

الشاهد: حول هذه المواضيع لم نكن نتكلم شيئاً على الإطلاق.

الرئيس: ماذا تعرف عن وضع المتهم الصحي؟.

الشاهد: جاء إلينا وقال ان حالته سيئة وهو مريض ويـود الذهاب إلى طبيب.

الرئيس: هل زار طبيباً؟.

الشاهد: نعم، مع أحد زملائه.

الرئيس: البروفيسور كاسيرر؟.

الشاهد: نعم.

الرئيس: هل لاحظت مرة نوبة صرع لديه؟.

الشاهد: لا. لقد أخبرانا بأنه مريض جـداً. طهـت زوجـتي الطعام له عدة مرات وتناول الدواء عندنا.

الرئيس: إذا كان يخضع للعلاج الطبـي؟.

الشاهد: بالضبط.

الرئيس: هل لفت نظرك في المتهم عدا ذلك، شيئاً آخر؟.

الشاهد: لا. لاأستطيع قول هذا.

الرئيس: هل كان مرحاً وذات مزاج منشرح، أم كان حزيناً ومنقبض النفس؟.

الشاهد: كان أحياناً مرحاً، وأحياناً أخرى حزينـاً، ولكنـه أكثر حزناً من المرح.

الرئيس: هل تحدث عن مدرسة الرقص؟.

الشاهد: عندما أتى إلى زيارتنا، كان افتيان معـه، وهـو كان أيضاً مشاركاً في دورة الرقص.

الرئيس: هل إلتقيت به خارج منزلك أيضاً؟.

الشاهد: لا. فقط في منزلي.

الرئيس: ماحجم الجالية الأرمنية بشكل تقريبي في برلين؟.

الشاهد: لاأعلم ذلك.

الرئيس: مئة شخص تقريباً؟.

الشاهد: تقريباً.

الرئيس: هل لديكم إجتماعات سمر؟ هل تساعدون بعضكم البعض الآخر؟.

الشاهد: نعم، بديهي أننا نساعد بعضنا الآخر.

الرئيس: إذا، بلى، أنت تعرف الجالية؟.

الشاهد: أعرف عدداً منهم، لكن الأغلبية لاأعرفهم.

الرئيس: هل أخبرك المتهم أنه التقى مرة طلعت في الشارع؟.

الشاهد: لا، لم يخبرني بهذا.

الرئيس: هل لاحظت مرة أثناء فترة معرفتك بالمتهم أن تغيراً ماقد طرأ على شخصه؟.

الشاهد: لا، لم ألحظ شيئاً.

الرئيس: هل صرح عندك عن الأسباب التي دعته إلى الإنتقال إلى شارع هاردنبرغ؟.

الشاهد: كلا.

الرئيس: هل سألته؟.

الشاهد: نعم، فقال، لم يعد السكن في شارع أوغوسبورغ يعجبه، وأنه مريض ويريد سكناً أفضل.

الرئيس: هل من أسئلة أخرى توجه إلى الشاهد؟- لاتوجد.

(الشاهدة السيدة كرستينة تيرزيباشيان. ربة منزل الشاهد السابق، العمر (٢٦) سنة. الإفادة تجري عن طريق مترجم).

(بعد أداء اليمين)

الرئيس: عن الحادثة، لاتعلمين شيئاً؟.

الشاهدة: كلا.

المدافع فون غوردون: أرجو سؤال الشاهدة حول المذابح. وقبل كل شيء، فيما إذا كانت أثناء الحرب في وطنها، وأين كانت تقيم.

الشاهدة: كنت مقيمة في أرزروم.

الرئيس: هل هذه موطنك؟.

الشاهدة: نعم.

الرئيس: هل حدث تهجير هناك؟.

الشاهدة: تم تجميع جميع السكان هناك في شهر تموز (١٩١٥)، وقالوا لهم، ان عليهم مغادرة المدينة.

الرئيس: هل ظهرت هجمات هناك، بحيث أرغم الأرمن على الهجرة؟

الشاهدة: في البداية تم إبلاغ أغنياء المدينة عن طريق الجندرمة والموظفين، بعد ذلك قالوا، ان علينا مغادرة المدينة، لأنها تابعة لمنطقة الحرب ويجب إجلاء السكان المدنيين عنها. تم إبلاغ اغنياء المدينة قبل ذلك بثمانية أيام، أما الآخرون، فقد تم إبلاغهم قبل التهجير بساعة واحدة. فيما بعد علمنا أن الأمر كان مجرد خدعة، وأنه توجب تهجير السكان الأرمن فقط.

الرئيس: هل جرى إبعاد جميع السكان دفعة واحدة عن المدينة؟

الشاهدة: على أربع دفعات.

الرئيس: في أربع قوافل؟

الشاهدة: أربع قوافل خلال ثمانية أيام.

الرئيس: هل علم المتأخرون بمصير القوافل التي سبقتهم؟

الشاهدة: كلا.

الرئيس: هل تم إعلان الهدف الذي على القوافل أن تتجه إليه؟

الشاهدة: توجب علينا بداية التوجه نحو أرزينجيان.

الرئيس: مع أية قافلة توجب عليك الرحيل؟

الشاهدة: مع الثانية.

الرئيس: صفي لنا، كم كان تعداد القافلة، كيف جرى الأمر، وإلى أي مدى وصلتم، وماذا جرى؟

الشاهدة: كانت عائلتي تتكون من (٢١) شخصاً. ثلاثة منهم تبقوا.

الرئيس: كم كان حجم القافلة؟

الشاهدة: خمسمئة عائلة.

الرئيس: كيف قتل أفراد عائلتك؟

الشاهدة: عائلتنا كانت تتألف من (٢١) رأساً. إستأجرنا ثلاث عربات تجرها الثيران، وأخذنا معنا ما أمكننا تحميله. طعام ونقود. إعتقدنا أننا سوف نذهب إلى أرزينجيان. كان والدي معنا وثلاثة أشقاء، الأكبر عمره (٣٠) سنة، وثلاثة فتيان، كان عمر الصغير ستة أشهر، والأخت المتزوجة مع زوجها وستة أطفال، الأكبر عمره (٢٢) سنة. رأيت بأم عيني ضياع الجميع، ثلاثة منهم فقط بقوا وانقذوا. أنا أقسم بأنهم قتلوا بناء على أوامر من اسطنبول.

الرئيس: بأية طريقة؟

الشاهدة: عندما غادرنا المدينة ووصلنا إلى أبواب قلعة أرزروم، جاء الجندرمة وفتشوا بحثاً عن الأسلحة والسكاكين والمظلات المطرية وما شابه وتمت مصادرتها. وصلنا من أرزروم إلى بايبورت. عندما تجاوزنا هذه المدينة رأينا الجثث مكومة أكواماً، وإضطررت أنا للسير بأقدامي فوق الجثث بحيث تلطخت أقدامي بالدماء.

الرئيس: هل كانت الجثث من القافلة، التي أتت قبلكم من أرزروم؟

الشاهدة: لا. هذه الجثث كانت لأهالي بايبورت. – ثم وصلنا إلى أرزينجيان. لقد وعدونا بأماكن للنوم، إلا أنهم منعونا من الإقامة، بل حتى لم يسمحوا لنا أن نشرب الماء أيضاً. وأجبرونا ان نعطيهم الثيران، التي ساقوها إلى الجبال.

الرئيس: وكيف حدثت المذبحة التي قتل فيها أهلك؟

الشاهدة: عندما واصلنا المسير، تم إختيار (٥٠٠) شاب من القافلة. وأحد أشقائي أيضاً كان من بينهم. إلا أنه تمكن من الفرار والمجيء إليّ. ألبسته ملابس فتاة بحيث تمكن من البقاء معي. تم سوق بقية الشباب.

الرئيس: ماذا حصل لهؤلاء الذين تم إختيارهم؟

الشاهدة: كبلوهم جميعاً مع بعضهم الآخر وألقوا بهم في الماء.

الرئيس: كيف عرفت هذا؟

الشاهدة: رأيته بأم عيني.

الرئيس: بأنهم ألقوا بالرجال في النهر؟

الشاهدة: نعم، لقد ألقوا بهم في النهر، والتيار كان من القوة بمكان، بحيث انه سحب معه كل الذين القوا في الماء.

الرئيس: وماذا حصل للذين بقوا؟

الشاهدة: صرخنا وبكينا ولم نعلم ما الذي علينا فعله. إلا أنهم لم يسمحوا لنا حتى بالبكاء، بل تابعوا سوقنا بالضرب والنهب.

الرئيس: من فعل هذا؟

الشاهدة: ثلاثون عنصراً من الجندرمة وفصيلة من الجنود.

الرئيس: وضربوكم أثناء ذلك؟

الشاهدة: نعم.

الرئيس: ماذا حدث بأقربائك بعدئذ؟

الشاهدة: وصلنا مع ما أستطعنا حمله على ظهورنا إلى ملاطيا، هناك ساقونا إلى الجبل وعزلوا الرجال عن النساء. كانت النساء تبعد عن الرجال مسافة عشرة أمتار، وكن يستطعن رؤية ما يحدث للرجال بأم أعينهن.

الرئيس: ماذا حدث للرجال؟

الشاهدة: قتلوهم بالبلطات، وجروهم من الطريق وألقوا بهم في الماء.

الرئيس: هل ذبحت النساء والرجال حقيقة بهذه الطريقة؟

الشاهدة: الرجال فقط قتلوا بهذه الطريقة. عندما حل الظلام قليلاً جاء الجندرمة وأختاروا أجمل النساء والفتيات، وأخذوهن معهم كزوجات. جاء أحد الجندرمة اليّ أيضاً وكان يريد أخذ زوجة له. تلك اللواتي لم يردن الرضوخ، ولم يستسلمن، كن يطعن بالحراب، وتشق أفخاذهن ويفصلن عن بعضهم الآخر. حتى أن الحوامل كن يتعرضن لشق بطونهن وإخراج الأجنة من أحشائهن ورميهم على الارض.

(ضجة كبيرة في قاعة المحكمة)

(الشاهدة ترفع يدها:) أقسم اني أقول الحقيقة.

الرئيس: كيف تمكنت من النجاة؟

الشاهدة: قطعوا رأس شقيقي أيضاً. عندما رأت هذا أمي سقطت على الأرض وفارقت الحياة على الفور. بعدها جاء تركي إلي يريدني زوجة له، وعندما رفضت أخذ طفلي مني ورماه.

الرئيس: وكيف خرجت من هذا المأزق؟

الشاهدة: رأيت دخاناً يعلو من بعيد، فذهبت بإتجاهه، وهنا إلتقيت شقيقي وزوجة شقيقي التي كانت حاملاً وعلى وشك الولادة. وهنا قيل يجب علينا مغادرة المكان في ذات

المساء، وكان علينا ترك زوجة شقيقي هناك، لأنها كانت حاملاً.

الرئيس: ثم وصلتم إلى سامسيك؟ كم كان عددكم؟
الشاهدة: (٦٠٠) تقريباً.

الرئيس: ومن عائلتك؟
الشاهدة: الوالد وشقيقان وأنا.

الرئيس: إذا أنت ذاتك وصلت إلى سامسيك؟
الشاهدة: نعم. هنا أصاب الوالد المرض، هنا جاء الأمر، أن المرضى لا يمكنهم مرافقتنا، بل يجب رميهم في الماء. وأخرج الوالد من الخيمة، إلا أن شقيقي أعاده فيما بعد، لكنه مات ذات الليلة.

الرئيس: والشقيقان الإثنان؟
الشاهدة: ظلوا على قيد الحياة.

الرئيس: وهل هذا كله حقيقة؟ أليس هذا خيالاً؟
الشاهدة: ما رويته لايزال أقل كثيراً من الحقيقة. ما جرى كان أسوأ بكثير.

الرئيس: هل بقيت إذا في سامسيك؟

الشاهدة: لم يكن بوسعي البقاء في سامسيك. كان علينا الذهاب إلى سوريتش. في النهاية ساقونا جميعاً إلى الجبل وسلبونا آخر ما كنا نملكه.

الرئيس: من كنتم آنذاك تحملون مسؤولية هذه الفظائع؟

الشاهدة: حصل ذلك بناء على أوامر أنور باشا، والجنود أجبروا المهجرين على الركوع على ركبهم والهتاف:"يعيش الباشا"، لأن الباشا سمح لهم البقاء أحياء. (حركة في صالة المحكمة)

المدافع نيماير: الحركة المفهومة التي تكررت هنا في قاعة المحكمة تدل على أن ما نسمعه يكاد لا يصدق من أقوال الشاهدة. إلا أنه هناك آلاف التقارير المنفصلة عن مثل هذه الفظائع. غير أنني أود الطلب، من أجل ألا ينشأ أي شك مهما كان صغيراً بمصداقية الشاهدة، بسؤال الشاهدين الخبيرين الآن، السيد ليبسيوس وسعادة السيد ليمان فون ساندرز عن طبيعة تشكيل الشرطة التركية والجيش التركي، وكيف تم ذلك في ذلك الحين.

المدافع فون غوردون: أنا أيضاً أعتقد بعد سماع هذا العرض الذي هزني لهذه الفظائع، التي لم يكن لدي تصور عنها، على الأقل بهذا التفصيل. أعتقد أننا نستطيع

الإستغناء عن سماع إفادات الشهود الذين ينتظرون خارج قاعة المحكمة. ربما توافقونني بالإستماع إلى تقارير الخبيرين. وعدا ذلك أرجو أيضاً فقط ان نستمع إلى إفادة الشخصية الرائعة، التي جاءت من مانشيستر في إنكلترا إلى برلين، وهو نائب البيشوف السيد بالاكيان. لقد عانى شخصياً كل هذه الأشياء الفظيعة، فهو قد رأى هذه الاشياء، ونحن نستطيع السماع منه، فيما إذا كان الشعب الأرمني كله يحمل طلعت باشا مسؤولية الفظائع التي عانى منها. أما إذا كان هو حقيقة مذنباً بذلك فهذا سؤال آخر.

المدعي العام: وأنا أيضاً أرى أن الخبيرين مطلعان على الظروف العامة للجندرمة والجيش التركيين، ولذلك أرى من المحبذ الإستماع إلى إفادتيهما.

الرئيس: أيها السيد المترجم، أرجو أن تخبر المتهم، بأن الشاهدة تيرزيباشيان تحدثت في تقاريرها بالتفصيل عن المذابح.

المترجم زاخاريانتس: لقد فهم كل شيء.

الرئيس: (يبتسم) طبيعي (بالتأكيد)

(الخبير المؤلف الدكتور يوهانيس ليبسيوس، العمر (٦٢) سنة، الديانة بروتستانتي.)

(بعد أداء اليمين)

الرئيس: أنت تعلم ما الموضوع؟ أرجوك عدم الإسهاب في تقريرك، وإنما الإقتصار فقط حول ما يلي: هل حدثت مثل هذه الفظائع وبهذا الحجم أثناء مذابح الأرمن سنة (١٩١٥)، وهل قابل للتصديق ما وصفه الشهود عنها، وما رواه المتهم من معايشته الشخصية لها، وفق دراساتك وخبراتك التي جمعتها؟ وكيف تمت عملية مراقبة وحراسة قوافل المهجرين؟ (السؤال الأخير سوف يجيب عنه الجنرال ليمان فون ساندرز. أنظر الملحق)

الحبر ليبسيوس: تقرر التهجير العام صدرت الأوامر به من قبل قيادة "((الإتحاد والترقي))"، وذلك من خلال طلعت باشا كوزير للداخلية (ومن جهة أخرى من خلال أنور باشا أيضاً بصفته وزير للحرب)، وتم تنفيذه بمساعدة منظمة قيادة "((الإتحاد والترقي))". شمل التهجير، أي الترحيل القسري، الذي تقرر في نيسان (١٩١٥)، مجمل سكان تركيا الأرمن، مع إستثناءات ضئيلة، التي سوف آتي على ذكرها، كان عدد السكان الأرمن في تركيا قبل الحرب (١٨٥٠٠٠٠) أرمني. بالطبع لاتوجد إحصاءات أكيدة بشكل مطلق في بلد مثل تركيا. هذا الرقم المذكور هو من المواد الإحصائية

المتوفرة، ويوافق أيضاً تقديرات البطريكية الأرمنية. كان السكان الأرمن يتوزعون قبل الحرب على تركيا الأوربية (اسطنبول، وأدريانيبول ورودوستو)، وعلى تركيا الآسيوية (الأناظول، كيليكيا وشمال سورية وميسوبوتاميا). القسم الأعظم من الأرمن كان يعيش في شرق الأناضول على الجبال الأرمنية العالية، الموطن القديم لهذا الشعب، هو في ولايات أرزروم، وان، بتليس، ديار بكر وسيواز وخاربوط. ويشكل في غرب الأناضول جزءاً قوياً من السكان في المنطقة المواجهة لاسطنبول، جنوب الأناضول، في كيليكيا وخلف جبال طوروس والمناطق المتاخمة لشمال سورية بالقرب من خليج الإسكندرونة.

جرى تهجير مجمل السكان الأرمن من شرق الأناضول بناء على أوامر عليا إلى الحدود الشمالية والشرقية لصحراء مابين النهرين، إلى دير الزور والرقة ومسكنة ورأس العين حتى الموصل، تم تهجير مايقدر بـ(١٤٠٠٠٠٠) أرمني. ماذا يعني هذا الترحيل القسري؟

في أحد الأوامر باسم طلعت، ترد: "منطقة الهدف من الترحيل هي اللاشيء." وعملا بوحي هذا الأمر، سعوا إلى وصول (١٠٪) فقط من نسبة إجمالي السكان الأرمن الذين

تم ترحيلهم قسرا من ولايات شرق الأناضول إلى الجنوب. أما الـ(٩٠٪) الباقية منهم، فقد قتلوا في الطريق، أو إذا لم تباع النساء والفتيات من قبل الجندرمة، وإذا لم يخطفوا من قبل الترك والكرد، فهم ماتوا من الجوع والأرهاق. جرت إبادة معظم الأرمن عن طريق التجويع المنهجي والمذابح المتتالية، حيث تم ترحيلهم من غرب الأناضول وكيليكيا وشمال سورية إلى أطراف الصحراء، وتقاطرت الجموع البشرية بمئات الالآف إلى معسكرات الإعتقال. وكلما إمتلأت معسكرات الإعتقال هذه بقوافل جديدة، ولم تعد تتسع الجموع، قاموا بتفريغها، وذلك بإرسال قوافل من البشر إلى الصحراء، حيث قاموا هناك بذبحهم. يقول الأتراك بأنهم فكروا بإنشاء معسكرات الإعتقال إسوة بالمثال الذي سبقهم فيه الإنكليز بما فعلوه بشعب البور في جنوب أفريقيا. يصرح رسمياً، بأن إجراءات الترحيل القسري هذه هي إجراءات وقائية فقط، إلا أن شخصيات قيادية تصرح في دوائرها الخاصة، وبكل صراحة أن الهدف من وراء هذه الإجراءات هو إبادة الشعب الأرمني.

ماأقوله لكم هنا، مصدره أيضاً الوثائق التي أصدرتها أنا من ملفات السفارة القيصرية الألمانية ومن وزارة الخارجية. هذه الوثائق هي بالدرجة الأولى تقارير القناصل الألمان في

داخل البلاد، ومن السفير الألماني في اسطنبول. لقد إستمعتم هنا إلى تقريرين من تهليريان ومن السيدة تيرزيباشيان حول معايشاتهما الشخصية للتهجير. توجد المئات من مثل هذه التقارير بتفاصيلها الواقعية وكل رموز المعاناة الذاتية، مطبوعة في الصحافة، وجزء كبير منها في الصحافة الألمانية، وجزء في الصحافة الأمريكية والبريطانية. الوقائع ذاتها لامجال للشك فيها. الطرق المتبعة في تنفيذ التهجير القسري تتطابق في كل مكان مع ما وصفه كل من تهليريان وتيرزيباشيان. عن جهة أخرى يتسأل المرء! كيف أمكن في هذا الزمن القصير قتل مليون إنسان! كان هذا ممكناً فقط من خلال إستعمال أكثر الطرق عنفاً، وبتلك التصرفات التي تم وصفها في جلسات المحاكمات التي جرت ضد طلعت باشا ورفاقه في محكمة الحرب في اسطنبول. هذه المحكمة تشكلت من جنرال حرب بصفته رئيساً، وثلاثة جنرالات جيوش، من بينهم قائد جيش شهير في الحرب، وملازم واحد.

النقطة الأولى من نقاط الدعوة، كانت تخص مذابح الأرمن. صدر الحكم من المحكمة العسكرية بتاريخ (٥) تموز سنة (١٩١٩)، بإعدام طلعت وأنور وجمال والدكتور ناظم، بصفتهم المسؤولين الاعليين من جميع المستويات بتنفيذ هذه

الإجراءات الفظيعة لإبادة الأرمن، وذلك إنطلاقاً من اسطنبول إلى جميع الولايات، مروراً بالمتصرفين والقائمقامين، وهذا يعني بالتركية الرؤساء ورؤساء الحكومات والمجالس المحلية، الموظفون الذين رفضوا الإنصياع لتعليمات هذه الإجراءات، تم إقالتهم، رفض على سبيل المثال والي حلب جلال باشا، تطبيق إجراءات التهجير في ولايته، فسارع طلعت باشا إلى تجريده من منصبه ونقله إلى قونيه، وهناك أيضاً تصرف بنفس الطريقة كما فعل في حلب، حيث ساعد الأرمن وقدم لهم الحماية، وقد ألجأ المهجرين. والنتيجة كانت أنه نقل مرة أخرى، وفي النهاية أصبح بلا منصب، كان من أهم الولاة وأكثرهم عدلا ممن خدموا تركيا. بينما والي آخر "باي" ديار بكر رشيد باشا، أعدم قائمقامين رفضا لتنفيذ تعليمات التهجير. وقد مورست جميع أصناف الإرهاب ضد المواطنين الأتراك الذين لم يلتزموا بطرق مختلفة بتعليمات الحكومة، وضد الموظفين أيضاً وعناصر الجيش. صدر أمر عن قائد الجيش الثالث،"كل من يقدم المساعدة للأرمن يجب أن يقتل أمام منزله، ويجب حرق منزله." وعندما يرتكب الموظف"الذنب" بتقديم أية مساعدة لأرمني، يتم تسريحه في الحال وتقديمه إلى محكمة عسكرية.

جرى تهجير (١٤٠٠٠٠٠) تقريباً من تعداد السكان الأرمن الإجمالي (١٨٥٠٠٠٠) حينذاك. فبقي منهم (٤٥٠٠٠٠) أرمني. من بين هذا العدد (٢٠٠٠٠٠) تقريباً إستثنوا من التهجير، هم من سكان مدن إسطنبول وسميرنا وحلب بالدرجة الأولى. من أجل بقاء أرمنيو حلب بذل القنصل الألماني السيد روسلر جهوداً كبيرة، وهو ذاته الذي إتهمته الصحافة الفضائيحة، بأنه شخصياً قد نظم المذابح. وفي سميرنا حال الجنرال المشبوه جداً ليمان فون ساندرز دون تهجير الأرمن من المدينة، وهو بذاته سوف يروي لكم القصة. جنرال الحرب المارشال فون ديركولتز قام بعمل مشابه. عندما جاء إلى بغداد علم أن أرمن بغداد سوف يرسلون إلى الموصل، ومن هناك سوف تجري متابعة ترحيلهم مع أرمن الموصل إلى الفرات، وهذا يعني إرسالهم إلى الموت. فون ديركولتز أقنع والي الموصل بمنع ترحيل الأرمن. وعندما يبلغ الوالي أمراً جديداً بإجراء الترحيل حينها فقط إستسلم أنور باشا، ولكن ليس من دون أن يضيف إلى رسالته الموجهة إلى فون ديركولتز العبارة الاتية:"إن صلاحيته كقائد عام لاتخوله بالتدخل في الشؤون الداخلية للإمبراطورية التركية."

وفي اسطنبول تمكن السفراء من الحيلولة دون ترحيل الأرمن من اسطنبول. ربما يمكنني هنا إبداء ملاحظة عابرة: يقرأ المرء غالباً، أن مذابح الأرمن هي نتيجة إستغلال التجار الأرمن للأتراك، وان السكان الأتراك يشعرون لهذا السبب بالمرارة، ولهذا فانهم هبوا عفوياً ضد الأرمن. أولاً، لقد ثبت أن مذابح سنوات (١٨٩٥/١٨٩٦) لاعلاقة لها بحركة شعبية عفوية، مثل المذابح الأخيرة التي ليس هذا سببها أيضاً. الموضوع يتعلق الآن، كما كان يتعلق في المذابح السابقة، بإجراءت وأوامر صادرة عن الحكومة التركية ومؤسساتها. طبقة التجار الأرمن بالذات في المراكز التجارية الأساسية في اسطنبول وسميرنا وحلب، لم تطلها إجراءات التهجير، في الماضي كما الآن، ولحد ما أيضاً، لأنهم، أي التجار، في وضع يمكنهم من شراء حريتهم بشكل من الأشكال. بينما في المقابل جميع فلاحي الأناضول، الذين يشكلون (٨٠٪) من نسبة السكان الأرمن، ومعهم الحرفيون، أي معظم السكان الأرمن، الذين يبلغ تعدادهم قرابة (٢٥٠٠٠٠) نفس من الولايات الشرقية، فقد نجوا بسبب إحتلال القوات الروسية للولايات الحدودية، والتي وصلت حتى الضفة الغربية لبحيرة وان، وعندما إنسحبت القوات الروسية فيما بعد، أخذت الأرمن معها،

ليس حباً بالأرمن، لأن الروس عندما إحتلوا نفس هذه الولايات مرة أخرى لم يسمحوا للعائلات الأرمنية بالعودة إلى أوطانها.. صرح جنرال الأركان يانوشكيفيتش فون نيكولاي نيكولايفيتش، الذي كان آنذلك يقود الجيش الروسي في القفقاس، بأن روسيا تريد توطين الكرد والقوقاز في المناطق التي أجلي الأرمن منها، من أجل تشكيل حزام عريض ضد تركيا. وجه السيد ميليكوف زعيم حزب الكاديت الروسي، الذي نهض ذلك الوقت في الدوما الروسي ليوجه الإنتقاد العنيف قائلاً:"الحكومة الروسية تقوم بالضبط بما قام به الأتراك من قبل، إنها تريد "أرمينيا من دون أرمن".. رغم كل شيء فقد أنقذ تقدم الجيش الروسي حياة (٢٥٠٠٠٠) أرمني. إنسحاب الجيش الروسي تسبب بخسارة هؤلاء الأرمن لأوطانهم. ومازالوا حتى الآن يعيشون في منطقة ضيقة جداً في القفقاس، ويعانون منذ سنين الجوع والفاقة.

يجب على المرء أن يسأل نفسه بطريقة غير تعسفية! كيف يمكن أن تحدث مثل هذه الأحداث تاريخياً؟. سأحاول الإجابة عن هذا بمنتهى الإختصار.

المسألة الأرمنية ليست قضية سكان أصليون، بل إنها من خلق الدبلوماسية الأوربية. الشعب الأرمني أصبح ضحية المصالح السياسية الروسية والبريطانية. التنافس بين هاتين القوتين في الشرق يعود إلى زمن حرب كريم (krim) ومؤتمر برلين. الأرمني كان البيدق في لعبة الشطرنج الدبلوماسية بين لندن وبيترسبورغ، مرة يدفع به إلى الأمام، وأخرى تتم التضحية به. الأسباب الإنسانية مثل"حماية المسيحيين"، كانت مجرد حجة للخداع. عندما وقع عبد الحميد سنة (١٨٩٥) على برنامج الإصلاحات، إذعاناً للضغوطات من قبل بريطانية وروسيا وفرنسا، وأجاب عن ذلك بسلسلة من المذابح ضد الأرمن، صرح اللورد ساليزبوري، بان المسألة الأرمنية قد إنتهت بالنسبة لبريطانيا. والأمير لوبانوف أفهم السلطان بلا لبس، انه لاداعي للقلق، حيث ان روسيا لاتهتم كثيراً بشأن تطبيق الإصلاحات. والسلطان حسم الأمور. مذبحة ساسون، التي تسبب بها مخطط الإصلاحات سنة (١٨٩٤)، كلفت (١٠٠٠) أرمني حياته. المذابح في سنوات (١٨٩٥/١٨٩٦)، التي تلت مخطط الإصلاحات، كان ضحيتها (١٠٠٠٠٠) أرمني. مذبحة (١٩١٥-١٩١٨) التي سبقها مخطط إصلاحات سنة (١٩١٣)، أدت إلى سقوط

مليون ضحية! يشكل هذا المخطط البيـاني: (١٨٩٤-١٩١٨ ،١٩١٥! ١٠٠٠-١٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠) إنعطافات إهتزازية يصعب العثور على مثيل لها في تاريخ المـذابح التاريخيـة في العالم. تنقص هنا المذبحة السيليزية في الفترة بين هذه للمـذابح سنة (١٩٠٩)، التي كان عدد ضحاياها (٢٥٠٠٠) أرمني.

رغم المادة (٦١) من مؤتمر برلين، الذي وقعت عليه القوى العظمى الست، ورغم إتفاقيـة قـبرص سـنة (١٨٧٨)، الـتي ضمنت بريطانية فيها حماية المسيحيين والإصلاحات الأرمنية، ورغـم توقيـع الـسلطان تحـت التوقيـع الإنكليـزي الروسـي الفرنسي على مخطط الإصلاح، لم يحرك أي من القوى العظمى ساكناً من أجل إنقاذ مـن أمـروا بحمـايتهم أو حتـى لمجـرد معاقبة القاتل. حتى اليـوم لايـزال الأرمـن حتـى الآن مجـرد وسيلة لتحقيق غايات بريطانيـة وروسـيا وفرنـسا في اللعبـة السياسية. منذ مؤتمر برلين كان موقف ألمانيـا مـن القـضية الأرمنيـة متفهمـاً دائمـاً وذات تـأثير طيـب، وهـذا توثقـه المستندات والوثائق الألمانية المطبوعة، وبـسبب هـذا الموقـف تتعرض للسخرية في جميع أنحاء العالم، وينظر إليها، على أنها هي التي تقف خلف كل تصرفات السلطان الـشريرة، وخلـف الحكومة التركية.

الألعاب الدبلوماسية البريطانية والروسية هي التي أدت إلى إعتبار السلطان بداية، ثم جمعية ((الإتحاد والترقي)) فيما بعد، أن الأرمن هم أخطر عنصر شعبي بالنسبة لقيام دولة تركيا وإستمرارها. السلطان عبد الحميد وصل إلى النتيجة الاتية:" من خلال تدخل أوربا من أجل بلغاريا، خسرت أنا بلغاريا. والآن يأتون الي بموضوع الأرمن، وهم يريدون بذلك أن يأخذوا مني شرق الأناضول، كي يقتطعوا من تركيا الجزء تلو الآخر." ومن هنا تأتي المذابح وجنون ملاحقة الأرمن.

رغم ذلك بقيت الإصلاحات الأرمنية ضمن البرنامج السياسي للقوى الكبرى. في سنة (١٩١٣) عادت من جديد إلى قائمة الإهتمامات. السفيران الروسي والألماني أجريا المفاوضات، أما بريطانية فقد تحفظت عليها. نتج عن هذه المفاوضات مخطط للإصلاحات، الذي وقع عليه الباب العالي، وكان الأرمن راضين عنه. توجب مراقبة تنفيذ هذه الإصلاحات من قبل مراقبين أعليين أوربيين. لم يتم ذلك، فالحرب نشبت، وتم إرسال المراقبين إلى البيت. أنا كنت سنة (١٩١٣) في اسطنبول. كان أعضاء "((الإتحاد والترقي))" أثناء المفاوضات في غاية الغيظ، لأن القوى العظمى عادت

للإهتمام بالإصلاحات الأرمنية، وأصبحت مرارتهم مضاعفة نتيجة التفاهم بين ألمانية وروسيا على صيغة تنسجم مع الآمال الأرمنية. صدر آنذاك تصريحاً من جهة "((الإتحاد والترقي))" يقول:"إذا لم تبعدوا أنتم الأرمن أصابعكم عن الإصلاحات، سيحدث شيء، مقارنة معه، سترون أن مذابح عبد الحميد كانت لعب أطفال."

"((الإتحاد والترقي))" والأرمن قاموا بالثورة معاً. القيادات من الجهتين كانوا أصدقاء، وكانوا يقدمون الدعم لبعضهم الآخر في الإنتخابات. أثناء الأشهر الأولى للحرب بدت جميع الأمور فيما بينهم سلمية. هنا فجأة في ليلة (٢٤) إلى (٢٥) نيسان سنة (١٩١٥)، تفاجأت اسطنبول برمتها باعتقال (٢٣٥) مثقفاً من خيرة المجتمع الأرمني، وزجهم في السجن، ثم نقلوا إلى آسيا الصغرى. وفي الأيام التالية لحق بهؤلاء عدة مئات آخرين، بحيث أصبح مجمل المعتقلين (٦٠٠) معتقل. من بين جميع هؤلاء نجا فقط (١٥) معتقلاً بحياته. هؤلاء المعتقلون كانوا يشكلون العقل الأرمني في اسطنبول. كان عضو البرلمان فارتيكس، وهو صديق شخصي لطلعت، لايزال طليقاً، ذهب إلى طلعت ليسأله ماحقيقة الأمر. قال طلعت لفارتيكس:"في أيام ضعفنا حاولتم خنقنا بمطالبتكم

بالإصلاحات الأرمنية، لذلك سوف نستفيد الآن من الظروف الملائمة التي نحن فيها كي ننشر شعبكم بطريقة تجعلكم لاتتجرءون على التفكير بالإصلاحات لمدة خمسين سنة:"فأجاب فارتكيس: "إذا لدى المرء النية في إكمال عمل عبد الحميد؟" طلعت أجاب: "نعم." كما كان الوعد، كان التنفيذ.. جلسات محكمة الحرب في اسطنبول تعطي الدليل، وفق صحيفة "جنرل أوفيتسيل"، بأن قرار الترحيل القسري إتخذته قيادة "((الإتحاد والترقي))"، وأن طلعت باشا كان روح هذه القيادة وأقوى رجل فيها، هو الذي أمر بالإبادة، ولم يقم بها بنفسه، كي تخففوا من صدمتكم. وكل هذا يمكن تقديم إثباتات بشأنه بالإعتماد على الوثائق التركية والألمانية.

قمت بهذه الشروحات كي أظهر لكم، بأن اللعبة الدبلوماسية للقوى الكبرى هي التي أدت إلى إثارة مخاوف، في البداية عبد الحميد، ثم من بعده جماعة "((الإتحاد والترقي))" تجاه الأرمن، بحيث انهم توصلوا إلى القناعة، بأنهم لايستطيعون أن يفعلوا بالأرمن شيئاً أفضل من إبادتهم.

هذه الإبادة إتخذت آلافاً، بل عشرات الآلاف من الأشكال والحالات، وقد إستمعتم للتو، من شهود عيان إلى نماذج منها.

المدافع فيرتهاور: أنت قلت بأن اللعبة الدبلوماسية بين روسيا وبريطانية هي التي أدت إلى إبادة الأرمن. ماهو السبب؟.

الخبير ليبسيوس: لأنها أخافت الأتراك من أن يطالب الأرمن بإستقلالهم، مما يهدد كيان الدولة التركية في آسيا.

المدافع فيرتهاور: كنا نسمع فيما مضى، بأن السبب هو أن الأتراك محمديون والأرمن مسيحيون، وأن الكراهية بينهما تعود إلى آلاف السنين.

الخبير ليبسيوس: هذه الفكرة الخيالية تعود إلى "((الإتحاد والترقي))" وأنور باشا التي تقول بإنشاء إمبراطورية تركية إسلامية خالصة، لامكان فيها للمسيحيين.

المدافع فيرتهاور: إذا كما يقول المرء الألماني أو الروسي أو التركي الفصيح، أنهم يريدون إبادة كل شيء، كل ماهو ليس تركياً خالصاً.؟

الخبير ليبسيوس: نعم.

المدافع نيماير: أليس الأمر على الشكل الآتي: الأرمن كانوا آخر شعب مسيحي مضطهد على أراضيهم، ولازالت تعول تركيا على السيطرة عليهم. جميع شعوب البلقان والشعوب الأخرى التي كانت خاضعة لتركيا، نهضت في وجه تركيا وأستقلت عنها واحداً تلو الآخر. ولكي يمنعوا الأرمن من القيام بذلك، قرروا إبادتهم. هل هذا صحيح؟.

الخبير ليبسيوس: نعم. الأمير ميترنيخ، الذي كان السفير الألماني سنة (١٩١٨) في اسطنبول، كتب بتاريخ (٣٠) حزيران في أحد التقارير:

"الأرمن انتهوا. عصابة "((الإتحاد والترقي))" تحضر نفسها بنفاذ صبر للخطة التي ينهض فيها اليونانيون ضد تركيا. الحضارة اليونانية تشكل عنصراً ثقافياً من تركيا. سوف تتم إبادة هذا العنصر حينها، تماماً كالعنصر الأرمني" هكذا رأى الأمير ميترنيخ الأمر.

(الخبير الجنرال أوتوليمان فون ساندرز، العمر (٦٦) سنة، من رعايا الكنيسة البروتستانتية. بعد اداء اليمين بصفته خبيراً):

أود إضافة القليل إلى ماعرضه السيد ليبسيوس من وجهة النظر العسكرية.

برأيي أن كل ماحدث في أرمينيا، وكل مايتلخص تحت اسم "المذابح" يمكن تقسيمه إلى جزءين، الجزء الأول برأيي، قرار من حكومة "((الإتحاد والترقي))" حول تهجير الأرمن. ومسؤولية ذلك إذا، يستطيع المرء إلقائها على عاتق حكومة "((الإتحاد والترقي))" فيما يخص إتخاذ القرار، لايمكن تحميلها سوى جزء من المسؤولية.- أما الجزء الآخر من هذه المسؤولية فهو يقع على المعارك التي جرت في أرمينيا، لأن الأرمن أرادوا إنقاذ أنفسهم أولاً، فهم لم يذعنوا لأوامر الحكومة التركية بنزع السلاح منهم. ثانياً، لأنهم وقفوا إلى جانب الروس جزئياً ضد الأتراك، الأمر الذي تم إثباته من دون أدنى شك. وقد أدى ذلك إلى نشوب معارك بالطبع، وكالمعتاد إلى سحق الجانب الأضعف. أعتقد أنه هناك أشياء يجب على المرء التمييز فيما بينها. الحكومة قامت بتجهيز التهجير، سواء من خلال تقارير المؤسسات العليا العسكرية أو المدنية، حيث توجب لأسباب عسكرية القيام باخلاء شرق الأناضول من الأرمن.

أريد أن أوكد هنا، أن قيادة الجيش والجنرالات القادة في القفقاس كانوا أتراكاً، لأنه قيل الكثير من الأشياء الخاطئة وغير الصحيحة عن الألمان فيما يخص هذه القضية. قيادات

الجيش هذه والمؤسسات المدنيـة كـذلك أرسـلوا تقـاريرهم إلى اسطنبول، كما قلت للتو. تنفيذ أوامر الإخلاء التي وصـلتهم كان في آيدي ناس في منتهى السوء! هنا يجب التأكيـد علـى أن الجندرمة التركية كانت قبل الحرب جيدة جداً. كان تعدادها (٨٥٠٠٠) رجل، ويمكن إعتبارهم فرقة خاصة. إلا أنه فيمـا بعد تم إنشاء جندرمة مساعدة في القسم الأعظم، ولم تكـن العناصر التي تشكلت منهم أفضل العناصر. كان جزء منهم مـن اللـصوص، والجـزء الآخـر مـن العـاطلين عـن العمـل. الإنضباط عند تلك النوعية مـن العناصـر لابـد أن يكـون متدنياً. يجب على المرء أخذ مثل تلك الظروف بعين الإعتبار، عندما يريد المرء الحديث عن الفظائع التي جرت مـع قوافـل الأرمن المهجرين. هؤلاء لم يكونوا جنوداً تركـاً، بـل عناصـر جندرمة إحتياطية سيئة جداً، تم تشكيلها في ظـروف طارئـة آنذاك. ثم يجب على المرء مراعاة أنه في المرحلـة المزريـة الـتي كانت تركيا تمر فيها، بحيث انه ليس الأرمـن فقـط تعرضـوا للقتل فيها، بل الكثير من الجنود الأتراك أيـضاً، مـن خـلال نقص المـواد الغذائيـة وتفـشي الأمـراض، وبـسبب التنظـيم السيء للإمبراطورية التركية. لقد مات آلاف الجنـود الأتـراك

هناك. فقط من الجيش الذي كنت قائده، بعد حملة غاليبولي مات الآلاف من المرهقين بسبب نقص التغذية.

أعتقد أنه من الضرورة بمكان أخذ كل هذه الأشياء بعين الإعتبار. كما يجب أن لايغيب عن بصر المرء، أن عناصر المرافقة هذه كانت متأثرة على الغالب بالتصور المشوش عن "الحرب المقدسة" التي رأوا فيها أمامهم الأرمن كمسيحيين، واعتقدوا أنهم يستحقون تلك المعاملة القاسية. وربما طبقة الموظفين الدنيا شجعت مثل هذه التوجهات. لقد تم ذكر أن الكرد، الذين كانوا دوماً على عداء مع الأرمن، أغاروا عليهم ونهبوهم آنذاك.

بذلت الحكومة الألمانية، حسب علمي، كل مافي وسعها ضمن إطار الممكن في الأوضاع التي كانت آنذاك سائدة. ولكن الأمر كان في غاية الصعوبة بالنسبة لها. أنا أعلم بشكل خاص بان السفير الأمير ميترنيخ إحتج بمنتهى الشدة ضد الإجراءات المتخذة ضد الأرمن. أستطيع القول عن أنفسنا نحن الألمان- لأننا نحن، كما أشار السيد الدكتور ليبسيوس مشكوراً، موضع شك كبير- بأنه لم يساهم أي ضابط ألماني أبداً في الإجراءات ضد الأرمن. على عكس ذلك، لقد تدخلنا كلما أمكننا ذلك للحد من هذه الإجراءات. أو القول، انني

شخصياً لم أتلق على الإطلاق أمراً موقعاً من قبل طلعت باشا فيما يخص الأرمن. الأوامر التي كنت أتلقاها، كانت تأتي من انور باشا، وكانت ذات طبيعة سهلة. أحياناً كانت هذه الأوامر سخيفة بالكامل ولا يمكن تنفيذها. جاء على سبيل المثال إحدى المرات أمر، تتوجب وفقه تنقية الوحدات العسكرية من اليهود والأرمن. من البديهي لم يتم تنفيذ هذا الأمر، لأننا كنا بحاجة إلى الأرمن واليهود بصفتهم مترجمين. كان المرء يتلقى هناك مراراً مثل تلك الأوامر السخيفة.

سنحت لي الفرصة للتدخل في شباط (١٩١٦)، عندما حاول والي أدريانوبل أيضاً ترحيل الأرمن واليهود. تلقيت الخبر من الملازم أول البايري فيلمر، فذهبت إلى هناك وتفحصت الوضع: كان يمثلنا القنصل النمساوي. كان صحيحاً أن الوالي أمر بالتهجير. فسارعت بالسفر إلى اسطنبول، وتمكنت هناك من إيقاف الأمر، عن طريق السفير الأمير ميترنيخ والسفير الأمير بالافيتشي. مرة أخرى جئت إلى سميرنا. كان الوالي هناك قد أمر بجلب (٦٠٠) أرمني في الليل من أسرتهم، وحملهم في عربات القطار، كي يرحلهم. تدخلت في الأمر، حيث أوعزت بإخبار الوالي: إذا قام بترحيل أرمني واحد آخر فقط، سوف أترك جنودي يرمون الجندرمة

برصاصهم. فكانت النتيجة إلغاء العملية. هذه وقائع في كتاب السيد الدكتور ليبسيوس، أيضاً يتم وصف هذه الواقعة فيه.

هذا هو بالتقريب، ماعايشته أنا بنفسي. أود التأكيد على أني لم أطأ أرمينيا، أو إقتربت من حدودها، ولا سمعت أبداً من الطرف التركي عن أية عقوبات بحق الأرمن أو سئلت عنها. بعكس ذلك، كانوا يخفون عنا كل شيء، كي لانتمكن من الإطلاع على ظروفهم السياسية الداخلية.

أنها من أكبر المزاعم من جهة الصحافة الأجنبية، بأن لنا نحن الضباط الألمان، وأنا أعتقد أستطيع الحديث عن جميع الموظفين الألمان ـ علاقة باي شكل من الأشكال بالإجراءات العقابية، على عكس ذلك، نحن قمنا بواجبنا على أكمل وجه تجاه الأرمن وذلك حيث مكنتنا الظروف من ذلك. كان يسكن في منطقتي فقط أفراد قلائل من الأرمن، وكانت هناك حالات كالتي وصفتها للتو، وهي الحالات الوحيدة التي علمت بها. إلى أية درجة ساهم طلعت شخصياً بهذه الأوامر، لا أستطيع القول ـ الأمر الرئيس حول تهجير الأرمن، كان حسب علمي صادراً بتاريخ (٢٠) آيار (١٩١٥). بكل الأحوال صاغت هذه الأوامر هيئة ثقافية،

وبالطبع تمت الموافقة الجماعية عليها من قبل مجلس الـوزراء. وكما قلت تنفيذها كان بأيدي الولاة والموظفين الأدنى، وقبـل الجميع بأيدي الجندرمة الكريهة.

بكل الأحوال يحتم الواجب علي هنا أن أشهد، بأني خـلال أكثر من خمس سنوات التي كنت فيها في تركيـا، لم أر أبـداً أي توقيع من طلعت باشا، أو عقوبات ضد الأرمـن، كمـا لم أشهد وقوعها.

الـرئيس: سنـستمع الآن إلى شـهادة غبطـة البيـشوف الأرمني غريغوريس بالاكيان، الذي قدم مـن مانشيـستر إلى برلين من أجل الشهادة.

(الشاهد عمره (٤٢) سنة وهو تـابع للكنيـسة القوميـة الأرمنية.،

هـو يـتكلم الألمانيـة بأخطـاء نحويـة، إلا أنـه لا حاجـة للإستعانة بمترجم. بعد أداء اليمين)

بالاكيان: لا يمكنني تقـديم معلومـات حـول الجريمـة أو معلومات شخصية عن المتهم أيضاً، إذ اني لم أتعـرف عليـه على الإطلاق.

عندما بدأت الحرب العالمية سنة (١٩١٤) كنت في برلين، ثم غادرتها في شهر أيلول سنة (١٩١٤)، كي أعود مباشرة إلى اسطنبول.

هناك تم إعتقالي من قبل الشرطة بعد (٦ - ٧) أشهر، بتاريخ (٢١) نيسان (١٩١٥)، كنا (٢٨٠) معتقلاً أرمنياً، جميعنا كنا من المثقفين. أرسلونا إلى المنفى. أمضينا (٣٦) ساعة في القطار الذي نقلنا إلى القرب من أنكورا. ومن هناك نفي من القافلة قرابة (٩٠) معتقلاً إلى أياش. أما الباقون وهم (١٩٠) معتقلاً تقريباً، فقد تم نفيهم إلى تشانك نكيري، التي تبعد (٢٤) ساعة أخرى عن أنكورا، وقد نقلونا إليها بالشاحنات. وهذه المجموعة أعيد نقلهم مرة أخرى إلى أنكورا، في قوافل صغيرة تتكون من (٢٥ - ١٥ - ١٠ - ٥) أشخاص تقريباً، حيث جرى قتلهم. فقط (١٦) من أصل (١٩٠) شخصاً ظلوا على قيد الحياة، ونجوا.

كانت في تشانكيري قرابة (٤٠) منزلاً أرمنياً، وكان يسكن فيها حوالي (٢٥٠) شخص، وجميعهم يتكلمون التركية- كانوا تجار بعيدين بالكامل عن السياسة. كان يجب ترحيل هؤلاء ال(٢٥٠) أرمنياً تقريباً مع الـ(١٦) القادمون من اسطنبول، إلى دير الزور في الصحراء، وكان هذا بناء

على أوامر برقية صادرة عن وزير الداخلية في اسطنبول. إلا أن والي كاستاموني رشاد باشا رفض الإنصياع إلى برقية وزير الداخلية. ونتيجة ذلك تمت إقالته على الفور. أراد خلفه تنفيذ الأمر وترحيلنا. أعطيناه نقوداً (٨٠٠) ليرة تركية ذهبية، وهو كان سكرتير (لجنة الإتحاد) يونس باي. حينها لم يتم ترحيلنا، وبقينا حتى شباط (١٩١٦) تقريباً. بعدها أرسلوا والي انكورا، الذي كما كنا قد سمعنا حينها عنه، قتل (٨٢٠٠٠) أرمني من نساء وأطفال ورجال في ولاية أنكورا، إلى كاستاموني ليحل محل رشاد باشا. هذا الوالي الجديد تبع أوامر وزير الداخلية طلعت باشا وقام بترحيلنا حتى دير الزور. فعل هذا رغم أن الأرمن كانوا هادئين تماماً، حتى انهم لم يتكلموا بلغتهم الأم، فقد كانوا لايستطيعون التكلم سوى باللغة التركية. ولكن المرء كان يريد إفراغ آسيا الصغرى من جميع الأرمن لأسباب سياسية.

قاموا بترحيل الرجال في البداية، (٤٨) رجلاً. كان من المفروض أن يتم أيضاً ترحيل النساء والأطفال معنا. سألونا إن كنا نريد أخذ النساء والأطفال معنا أم لا. كانت نصيحتي بهذا الخصوص، بألا نأخذهم معنا. علمنا فيما بعد، أنهم قتلوا جميعاً. — رحلونا عبر تشوروم — يوزكاد — بووكازيان ـ

قيصرية ـ تورمارسا ـ هادجين ـ سيس ـ قارص ـ بوسار ـ عثمانية ـ حسان بيزلي ـ إصلاحية. كان هذا طريق دموي. بين يوزكاد وبوكازيان فقط سحقوا حوالي (٤٣٠٠٠) أرمني مع النساء والأطفال. نحن أيضاً كنا خائفين من أن يقوموا بقتلنا، لأن التسمية الرسمية كانت "ترحيل"، ولكن في الواقع كانت سياسة إبادة منظمة. وبما أننا أثناء ذلك كنا نملك المال، ما مجموعه (١٥٠٠٠ ـ ١٦٠٠٠) ليرة ذهبية، فقد فكرنا أنه حسب العادة السائدة في الشرق، أن بوسع المرء تحقيق كل شي عن طريق الـ "بخشيش" الرشوة، فكرنا أن ننقذ حياتنا بهذه الطريقة. أملنا، أن كل ما لن نستطع تحقيقه عبر وسائل أخرى، سوف نحققه عن طريق المال. لم يكن تفكيرنا خاطئاً. وجودي هنا حياً، بسبب الـ "بخشيش" هذا.

بديهي أن معاملتهم لنا كانت سيئة جداً. عانينا الجوع، وعندما كنا نرى ماءً، نهراً، وكنا نريد إرواء عطشنا، لم يسمحوا لنا بذلك. قضينا يومين بلا كسرة خبز. لم يسمحوا لنا بشرائه بنقودنا. لم نتمكن من النوم على الإطلاق. رغم كل ذلك كنا راضين ففكرنا: إذا لم يقتلونا سنكون محظوظين.

عندما وصلنا إلى يوزكاد، أحد أكثر المناطق دموية، رأينا في الجوار، حوالي مسافة أربع ساعات من المدينة، في أحدى

الأودية، مئات الرؤوس ذات شعور طويلة، كانت إذا رؤوس نساء وفتيات. كان يرافقنا رقيب من الجندرمة يدعى شكري، الذي كان يقودنا. (كنا حوالي ٤٨ رجلاً، وكان معنا (١٦) جندرمة خيالة) سألت الرقيب: لقد سمعت بأنهم يقتلون الرجال الأرمن، ولكن ليس النساء والفتيات. نعم، قال لي، إذا قتل الرجال فقط، ولم نقتل النساء والفتيات، سيصبح عدد الأرمن بعد (٥٠) سنة مرة أخرى عدة ملايين. يجب علينا إذا قتل النساء والأطفال، كي لا نتعرض مرة أخرى لإضطرابات داخلية وخارجية. (أرجو المعذرة، فأنا لم اتكلم أية كلمة ألمانية منذ ٤ ـ ٥ سنوات، لهذا السبب لم يعد بإمكاني الكلام بالألمانية بطلاقة. ـ أنا رجل دين أرمني منذ سنة (١٩٠١). أنا على إطلاع بالظروف في أرمينيا، وظروف شعبي، ولدي معلومات وافية حول السياسة التركية).

سألت إذا، لماذا يجري قتل النساء والأطفال. الرقيب حكى بكل بساطة: لقد قتلنا الجميع، ولكن ليس في المدينة. كان هذا ممنوعاً، لأن عبد الحميد أمر سنة (١٨٩٥ ــ ١٨٩٦) بقتل الجميع في المدينة، حينها علمت الشعوب الأوربية بالأمر، وكل العالم المتحضر، وكانوا لا يريدون السماح بذلك.

والآن يجب ألا يبقى أحد حياً، كي لا يصبح شاهداً في المحكمة. ـ ولكن الحمد لله، لا يزال ثمة من يشهد.

قال الرقيب لي: أستطيع أن أخبرك بالحقيقة، لأنك ستذهب بكل الأحوال إلى الصحراء، وهناك سوف تموت من الجوع، ولكنك تملك الفرصة لإلقاء الضوء على الحقيقة. ـ وقد حدثنا عن تفصيلات. جروا في البداية (١٤٠٠٠) رجل خارج مدينة يوزكاد وضواحيها، وقاموا بقتلهم في الوديان. أما عائلات هؤلاء الرجال الذين قتلوا، فقد قالوا لهم أن الرجال وصلوا سالمين إلى حلب، وأحوالهم هناك جيدة، وقد طلبوا من الحكومة أن توافق على لحاق عائلاتهم بهم إلى هناك. وأنهم جهزوا المنازل للعائلات. وأن الحكومة وافقت على ذلك، على أن يأخذوا معهم كل ما يستطيعون حمله معهم من ممتلكاتهم ... وبناء عليه حزمت العائلات كل شي، كل ما لديها من حليها الذهبية والفضية ومجوهراتها، والسجاد وغير ذلك مما يستطيعون تحريكه من الممتلكات. ـ هذا رواه الرقيب ذاته، الذي كان يقود قافلتنا، قال انه بذاته أمر بقتل ما يقارب (٤٠٠٠٠) أرمني بين يوزكاد وبوكازليان، بصفته قائداً للجندرمة. ـ النساء إذا كن يعتقدن بأن أزواجهن على قيد الحياة، وبَدَءْنَ يعددن أنفسهن للحاق بهم. لقد كانت (٨٤٠)

عربة تقريباً، منها (٣٨٠) تجرها الثيران، وتجر البقية الخيـل، كما أضطررت نـساء كـثيرات إلى الـسير علـى الأقـدام مـع أطفالهن. كان مجموعهم مـا يقـارب (٦٤٠٠) إمـراة وطفـل هؤلاء الذين يريدون أيضاً الرحيل إلى حلب.

فسألت الرقيب: لماذا فعلتم هذا؟ كان جوابه هنا: لو قتلنا النساء والاطفال في المدينة، لما تمكنا بهذه الحالة مـن معرفـة أين خبأن ممتلكاتهن، هل دفنوهن في الأرض أو قمن باخلائها في مكان ما. لهذا السبب "سمحنا" لهـن بأخـذ كـل حلـيهن معهن. ـ بعد أربع ساعات من مـسير القافلـة (هكـذا تـابع الرقيب حكايته)، وصلنا إلى أحد الوديان حيث كانت هنـاك ثلاثة طواحين مائية. كان معنا (٢٥ ـ٣٠) إمراة تركية، من اللواتي بدأن بتفتيش ملابس النساء والفتيـات الأرمنيـات، وتجريدهن من حليهن وممتلكاتهن من الـذهب. وبـسبب عـدد النسـاء والفتيات الكبير، والذي بلـغ حـوالي (٦٤٠٠)، فقـد إحتاجت النساء التركيات للقيام بهذا أربعة أيام.

بعد إنتهاء التفتيش، قال الرقيب للنساء الأرمنيات، لقد جاء أمر جديـد مـن الحكومـة، "عفـو"، وبموجبـه تـستطيع النساء العودة إلى ديارهن ومنازلهن.

على طريق العودة، بعد مسيرة ساعة تقريباً، كانت هناك هضبة كبيرة. وكانت العربات مع الحوذيين قد أبعدوا قبل ذلك. وعندما سألت النساء عن السبب، قالوا لهن، لقد صدر العفو بكل الأحوال، الذي يقضي بالسماح لهن بالعودة إلى منازلهن، وهن لسن بحاجة للعربات، لان يوزكاد تبعد عنهم مسير أربع ساعات فقط.

(الرقيب نفسه روى هذا. لم يتحدث مثلما أحكي أنا هنا لكم، بل كنت أنا أسأله دائماً كي أحصل على أجوبة. كنت أفكر، أنني ربما قد أحتاج يوماً ما إلى ما أسمعه منه).

في الوقت الذي كانت النساء فيه تريد العودة إلى يوزكاد، بفضل "العفو"، تم إرسال الجندرمة إلى قرى المنطقة، ودعي الفلاحون إلى "الحرب المقدسة" (الجهاد). تجمع ما يقرب (١٢٠٠٠ ـ ١٣٠٠٠) فلاح حاملين البلطات وأدوات معدنية مختلفة. سمحوا لهم بقتل الجميع، بإستثناء الفتيات الجميلات، كي يأخذوهن زوجات.

المدافع فون غوردون: (مقاطعاً) لقد سمعنا هنا الكثير، وأنا أحتاج الآن لمعرفة ما هو أكثر أهمية.

الشاهد: كما تريدون، تفضلوا بالأسئلة.

المدافع فون غوردون: عندما كنت آنذاك في تشانكيري، ذهبت مع أحد أساتذتك الجامعيين، مع برفيسور، إلى الوالي وطلبت منه أن يساعدكم؟ ألم يركم الوالي برقية، يوجه طلعت باشا فيها إلى الوالي سؤالاً محدداً؟

الشاهد: إذا سمحت ـ سأنتهي في الحال من روايتي، دقيقتين فقط، ثم سأعطيك الجواب.

إذا فقد قتل الجميع بلا رحمة، النساء والأطفال، الجميع. ـ سألت الرقيب، فيما إذا لم يحس بتأنيب الضمير، وفيما إذا كان لا يتحمل المسؤولية أمام الله، أمام الإنسانية، وأمام الحضارة؟ - أنا لست المسؤول، أجاب الرقيب، فقد حصلت على الأوامر من اسطنبول. أنا مجرد رقيب جندرمة. تلقينا الأوامر بقتل جميع الرجال، لأننا أعلنا الحرب المقدسة. — سأنتهي في الحال. ـ

عندما يقتل المرء أحداً في الحرب، قال الرقيب متابعاً، فهو ليس مذنباً. وهكذا تصرفت أنا أيضاً، وبعد الإنتهاء من القتل قمت بتأدية فرض الصلاة، فأصبحت بذلك بلا ذنوب.

نعم، قلت أنا، ولكن يجب على المرء أن يقاتل ضد الرجال، وليس ضد نساء وأطفال أبرياء، معلناً الجهاد ضدهم.

(عودة إلى سؤال السيد فون غوردون)

عندما تحدثت مع السيد كيليكيان رئيس تحرير الصحيفة التركية "سابات"، وهو في الوقت ذاته بروفيسور تركي في الجامعة التركية في اسطنبول، ديران كيليكيان أفندي، وقال لي: ألا تريد القيام بزيارة معي لنائب الحاكم عساف باي؟. ـ قلت له، أعتقد أنه من الأفضل أن نختبئ لا أن نظهر أنفسنا. ـ فقال لي: لا، لا حاجة بك للخوف، إنه طالبي ويقبل يدي ويجلني ويحترمني. لقد تحدثنا مراراً معاً حول هذه القضايا، كي نتعرف على جميع الظروف السيئة.

وهكذا قمنا بزيارة عساف باي، النائب السابق للحاكم في عثماني بولاية كيليكيا. فأستقبلنا بحفاوة بالغة. وسألنا ما الذي يمكننا القيام به من أجل إنقاذ انفسنا بالوصول إلى اسطنبول. أجاب: أستاذي العزيز، ما الذي تريد القيام به، عليك فعله بسرعة، فيما بعد سيكون الوقت قد تأخر.

سألنا بالطبع، لماذا سيكون الوقت قد تأخر. وقلنا بأننا لا نعلم فيما إذا بدأت المذابح في آسيا الصغرى. لا نعلم هذا أيضاً. نحن لا نعلم حتى ما يجري على بعد ساعتين منا. — أجاب عساف باي: لا يسمح لي إخبار الآخرين بأي شيء، ولكن يا (سيد كيليليان) أنت أستاذي، و(إلتفت إليّ) وأنت

قسيس، رجل لاهوت، أنت تحافظ على الأسرار، أنا أحترم موقعك الديني جداً. سوف أريكم إحدى البرقيات. — أظهر امام السيد كيليكيان برقية، وأنا قرأتها معه، لأنه لم يمانع بذلك. أنا لا أستطيع التأكيد على المضمون الحرفي للبرقية، كما لا أستطيع فحص صحة هذه البرقية، أنا أخذت فقط لمحة وسيصدر لي كتاباً، حيث أثبت فيه كل ما يتعلق بهذا الموضوع. غير أني لا أملك سبباً للشك بحقيقة برقية، أراني أياها نائب حاكم يمارس مهامه. كانت البرقية تتضمن ما معناه.

"أبرقوا لنا في الحال مباشرة، كم قتل من الأرمن حتى الآن، وكم بقي منهم على قيد الحياة. التوقيع: وزير الداخلية طلعت".

بداية لم أفهم معنى هذا. كان من غير المعقول بالنسبة لي التفكير بأن شعباً بالكامل يتوجب ان يباد عبر المذابح: هذا لم يحصل في التاريخ على الإطلاق. ـــ السيد كيليكيان سأل عساف باي: ماذا يعني هذا، لا أفهم هذا. ـ لكنك ذكي جداً، أجاب عساف باي، أنت رئيس تحرير ... البرقية تعني: لماذا تنتظرون؟ عليكم القيام بالمذابح!

بدأ السيد كيليكيان بالبكاء، وقال: أنا لم أوصل أطفالي إلى مرحلة تؤهلهم من حمل أعباء حياتهم بأنفسهم ! لم يتبق لي سوى أن تذهب أنت معي (كان يعنيني أنا) إلى الكنيسة، كي تمنحني هناك الغفران.

قال عساف باي: عليك العمل بجد، عليك العمل بهدوء، كي تتمكن خلال إسبوعين من النفاد بروحك إلى اسطنبول. أنا لن أستمر في البقاء هنا أكثر من (١٥) يوماً فقط، سأترك منصبي بعدها. كنت سنة (١٩٠٩) في عثماني، عندما حصلت مذابح كبيرة في أضنه آنذاك. لقد إتهموني حينها بأني أسأت معاملة الأرمن، بصعوبة فائقة فقط تمكنت من إنقاذ نفسي. لا أريد المساهمة مرة أخرى بمذابح الأرمن، لأنه سوف يأتي الوقت، بعد الحرب، الذي يهرب فيه جميع المسؤولين الكبار إلى خارج البلاد. بعدها سوف يحملوننا نحن مسؤولية هذه المذابح، وربما يشنقوننا.

أحد المحلفين: أي توقيع كان في في أسفل البرقية؟.

الشاهد: البرقية كانت موقعة بإسم "طلعت" رأيت ذلك بأم عيني.

المدافع فون غوردون: عن طريق من، أنقذت نفسك؟. عن طريق البريطانيين، الروس أو الفرنسيين، عن طريق من؟.

الشاهد: هذه قصة سيئة، وأنا أستطيع الحديث عن السنوات الخمس التي عشتها، عدة أشهر وأسابيع طويلة.

المدافع فون غوردون: نحن نريد هنا فقط سماع الخلاصة، وبوضوح!

الشاهد: هربت من إصلاحية إلى إيران ــ باكريه. وصلت إلى جبال الأمانوس، حيث كان مهندسون ألمان يبنون أحد الأنفاق. كان هؤلاء المهندسون الألمان بغاية اللطف معي، عندما علموا بأني درست في ألمانية وأني أتكلم الألمانية أيضاً. قالوا لي، علي أن أحلق لحيتي ونزع ملابسي الدينية، وعلي الظهور بملابس وقبعة أوروبية حقيقية. مكثت هنا أربعة أشهر، ساعدني في هذا المهندسان مورف وكلاوس بشكل خاص، وكانوا معي بغاية اللطف. كان يعمل في جبال الأمانوس قرابة (٨٠٠٠) أرمني، وكانوا في حماية الألمان. عندما جاءت الأوامر بترحيل هؤلاء الأرمن، وقتلهم هناك بين باكديه ومرعش، هربت مرة أخرى إلى جبال طوروس، حيث وجدت هناك أيضاً مهندسين ألمان يبنون نفقاً في الجبال. هناك كان رئيس المهندسين السيد لويتنبرغر بشكل خاص غاية في اللطف معي. عندما علم الموظفون الأتراك بأني أرمني وأحمل إسماً مستعاراً، وأني رجل دين أرمني، توجب علي الهرب مرة

أخرى، فوصلت إلى أضنه. هنا أيضاً مكثت لدى المهندسين الألمان لمدة خمسة اشهر. كنت في حماية رئيس المهندسين السيد فينكلر. حصلت على ملابس عسكرية ألمانية وتعلمت أداء التحية العسكرية والتصرف مثل جندي ألماني.

أود التعبير هنا عن فائق شكري للمهندسين الألمان. ومع الشكر من أعماق قلبي أتذكر المساعدة التي تلقيتها في ظروفي القاسية من المهندسين الألمان. عندما إحتل جنود الحلفاء دمشق، وعندما تابعوا زحفهم إلى حلب، قال الأتراك للأرمن في أضنه: لانريد تركككم أحياء، لكي لاتضحكوا علينا مع أعدائنا الحلفاء وتسينوا لنا: كانوا يريدون قتل عدة الآف من الأرمن الذين كانوا لايزالون يعيشون أثناء المرحلة التركية في الجبال بين مدينة سيس ويادجين. وبذلت آخر ماتبقى لي من طاقة لمحاولة الخلاص أخيراً من هذه المآسي المروعة، والوصول إلى ألمانية.

وجدت ضابطاً ألمانياً، أعطاني بذلة عسكرية، وفي ملابس جندي ألماني تمكنت مع عدد من الضباط وصف الضباط وجنود ألمان من الوصول إلى اسطنبول، مستقلين القطار.

بعد أربعة أيام من وصولي إلى هناك، تم الإتفاق على الهدنة بين بلغاريا ودول الوفاق. ففكرت بأني لم أعد بحاجة

لمتابعة السفر، لأن الحرب قد إنتهت. إلا أنني بقيت متخفياً في منازل مختلفة لدى معارفي، حتى صدور العفو سنة (١٩١٨) في شهر تشرين الأول. غادرت تركيا في شهر تشرين الثاني سنة (١٩١٨)، فذهبت إلى باريس حاملاً معي التقارير عن الفظائع بحق الأرمن، كي ألقي الضوء على الحقيقة هناك.

المدافع فون غوردون: سعادته، السيد ليمان فون ساندرز وضعنا في أزمة ضمير كبيرة. لقد شرح هنا بأن مسؤولية هذه الفظائع لايتحملها طلعت، بل المؤسسات الأدنى، التي كان عليها تطبيق أوامر الترحيل. وهذا يناقض الرأي العام السائد بين أوساط الأرمن، وأيضاً قناعة السيد الدكتور ليبسيوس.

أود توجيه سؤال آخر إلى الشاهد: هل تسود القناعة المطلقة بين الأرمن، بأن طلعت شخصياً يتحمل مسؤولية المذابح؟.

الشاهد: هذا ليس الأعتقاد العام السائد فقط، بل هذه هي الحقيقة أيضاً، أنا عضو مؤتمر كنسي للبطريكية الأرمنية في اسطنبول، وكانت لدي الفرصة مدة طويلة من الزمن للإطلاع على الظروف التركية والإلمام بها. بالطبع كنت على معرفة شخصية أيضاً بطلعت. كان يتمتع بنفوذ كامل.

كان يفعل كل شيء بثقة كاملة بالنفس. عندما كنا نريد شيئاً مامن البطريركية الأرمنية، كان يقول لنا:"لاتحتاجون إلى الذهاب إلى الوزراء الآخرين، تعالوا إليَّ مباشرة، لكنكم لاتحتاجون إلى كتابة شيئاً، تستطيعون قول كل شيء لي بشكل شخصي، وأنا سأقوم به." كان يتصرف بشكل يوضح أنه يتحمل المسؤولية، ولا يحتاج إلى تقديم شرح أو تفسير لأي شخص على الإطلاق.

المدافع نيماير: هل تعلم أيها الشاهد بكلمة طلعت التي يتداولها الأرمن!"لقد فعلت في يوم واحد من أجل حل المسألة الأرمنية، أكثر مما فعله عبد الحميد سابقاً خلال (٣٠) سنة"؟

الرئيس: هل تعرف هذه العبارة؟.

الرئيس: (يكرر).

الشاهد: ليس فقط في (٣٠) سنة، وإنما فعل طلعت مالم يحصل خلال (٥٠٠) سنة! ـ عندما كنت سنة (١٩١٥) في تشانكيري، وفي شهر أيلول كان يتم إخلاء كل الأناضول من الأرمن، وكانوا يقتلون الأرمن، جاء رائد من أرزروم، من الجبهة الحربية الروسية التركية، وكان في طريقه إلى اسطنبول. قال لنا هذا الرقيب مفتخراً: مالم يفعله كل السلاطين السابقين، نحن قمنا به: لقد قتلنا شعباً تاريخياً خلال شهرين!

الرئيس: هل هذا الإعتقاد سائد بين الأرمن والأتراك في كل مكان؟

الشاهد: نعم

الرئيس: وهل الحقيقة القائلة ، بأن عبر طلعت باشا تعرض الأرمن للإبادة أكثر مما تعرضوا له في سنين طويلة، صحيحة؟.

الشاهد: نعم. ولكن العبارة التي سئلت عنها، لم أسمع طلعت باشا ذاته يقولها.

المدافع فون غوردون (إلى سعادته ليمان فون ساندرز):

سعادتك قلت، ليس بشكل إيجابي، إلا أنك عبرت عن أن مسؤولية المذابح يتحملها الموظفون الأدنى رتبة؟.

رداً على هذا، أرى أنه من واجبي على الأقل تقديم خمس برقيات أصلية من المؤسسات الأدنى في حلب.

(انظر إلى الملحق، البرقيات رقم ٣، ٨، ١٣، ١٩، ٢١)

(المدفع فون غوردون يضع هذه البرقيات على المنضدة أمام المحكمة.) أريد قراءة برقيتين منهما، إضافة إلى تقديمها جميعها كأدلة إثبات، السيد البروفيسور ليبسيوس قام بفحص هذه البرقيات.

الرئيس: سوف تستبق الدليل، إذا قرأت الآن هاتين البرقيتين.

المدافع فون غوردون: إلا أنني يجب أن أقول، ماذا يوجد في هاتين البرقيتين. إنهما يثبتان بأن طلعت شخصياً أعطى الأوامر في هذه البرقيات بالإعتداء على جميع الأرمن، بمن فيهم الأطفال الأرمن. بداية صدر الأمر بإعفاء الأطفال فقط، إذا كانوا في وضع لايمكنهم فيه من تذكر ماحصل لذويهم. فيما بعد، في اذار (١٩١٦) جرى تشديد هذا الأمر، بحيث توجب وفقه إقصاء جميع من يعيشون في دور الأيتام وإبادتهم، لأنه سينشئ من هؤلاء الأطفال عناصر تلحق الضرر بتركيا في المستقبل. يستطيع السيد أندونيان الشهادة حول أصلية هذه البرقيات، فهو الذي حصل عليها مباشرة من المؤسسة الأدنى، والتي حصل عليها الوفد الأرمني بعد الإحتلال البريطاني. ـ أنا شخصياً أعتقد أنه من الممكن، بل حتى حقيقي، وآمل أن المحلفين مقتنعون أيضاً، بان المتهم، كانت قناعته بصلابة الصخر، وليس من دون أسباب وجيهة، ليس بشكل سطحي، بل في أعماق قلبه، بأن طلعت هو المسؤول والمسبب عن الفظائع المريعة التي لحقت بالأرمن. فقط إذا

كنتم مقتنعين بهذا، حينها أستطيع الإستغناء عن طلب إضافة البرقيات إلى أدلة الإثباتات.

المدعي العام: أرجو رفض مثل هذا الطلب. لقد سمح السيد الرئيس بنقاش موسع جداً حول موضوع فيما إذا كان طلعت المسبب للفظائع التي لحقت بالأرمن. غير أن هذا السؤال ليس حاسماً على الإطلاق. لأنه لايمكن الشك أبداً برأيي أن المتهم كان مقتنعاً، بأن طلعت هو من يتحمل مسؤولية الذنب فيما يخص هذه الفظائع. بهذا يكون الدافع قد إتضح بشكل تام. كما أنني أرى بأن من غير الوارد على الإطلاق أن تهتم المحكمة هنا بشرح لسؤال حول ذنب طلعت. لأن التاريخ يجب أن يطلق حكمه بهذا الشأن إصدار، مثل هذا الحكم يحتاج إلى مواد مختلفة تماماً عن تلك التي بين يدي المحكمة.

المدافع نيماير: أود الإشارة في هذا السياق إلى أن طلعت المسؤول الأعلى بين كل موظفي الحكومة. أنه كان الوزير الأكبر بلا شك، انه طابع الشركة العام. طلعت كان مسؤولاً عن كل شيء، لايستطيع المرء الإعتقاد بسواء ذلك.

المدافع فون غوردون: بعد هذا العرض من قبل المدعي العام، وما تركه من إنطباع على السادة المحلفين، أعتقد بأني سأضطر إلى إجبار نفسي على مضض إلى سحب طلبي.

الرئيس: بهذا يكون موضوع الطلب قد انتهى تلقاء ذاته.

المحلف إيفالد: أود طرح سؤالاً على السيد الشاهد بالاكيان. قلت انك ذهبت إلى الوالي: هل كان كما يقال حاكم، أم محافظ؟ وهل كانت البرقية من طلعت باشا؟.

الشاهد: بالضبط، لقد رأيتها بأم عيني.

المدافع فون غوردون: منصب الوالي يوازي رئيس أعلى، انه أكبر موظف في الولاية.

الرئيس: أود طرح السؤال مرة أخرى، فيما إذا الدفاع سيستغني عن أدلة إثباتات شهود أخرى(انظر إلى الملحق) ؟

المدافع فيرتهاور: أرجو الإستماع اليوم أيضاً إلى تقارير الخبراء الطبيين.

الخبير شتورمر: سأكون ممتناً جداً، إذا إستمعتم اليوم إلى إفادتي، وأفيدكم علماً، باني سوف أختصر إلى أقصى درجة ممكنة.

المدافع نيماير: في هذه الحالة أرجو أن نستمع اليوم إلى جميع الخبراء الطبيين.

الرئيس: يتوجب علي إذن سؤال المتهم، إذا كان لايزال يرغب بأن تستمع المحكمة إلى إفادة الشهود.

المتهم: أتمنى سماع إفادة المؤلف آرام أندونيان.(انظر الملحق).

الرئيس: هيئة المحلفين تصدقك، بأنك أثناء القيام بفعلتك كنت تملك القناعة بأن طلعت باشا هو من كان مسؤولاً عن المذابح. يعلن المتهم بأنه موافق على الإستغناء عن سماع شهادة الشهود والآن يتبع ماياتي:

الإستماع إلى إفادات الخبراء الطبيين وتقاريرهم.

(الخبير المستشار الطبي الدكتور روبرت شتورمر، العمر (٥٧) سنة، بروتستانتي، الإقامة في برلين.)

(بالإعتماد على القسم الذي أداه مرة واحدة بصفته خبير ملحق.)

الخبير شتورمر: سادتي، بناء على طلب من المدعي العام والسيد قاضي التحقيق، ومن خلال مساعدة المترجم الأرمني، الذي يترجم اليوم هنا، قمت بسؤال المتهم عن حياته السابقة، كما قمت بإجراء الفحص الطبي التام والدقيق لجسده. درست جميع تلك الأسئلة بالدقة التي أحتاجها من أجل الوصول إلى تقرير نهائي وملائم لما أستطيع أن أكون راضياً عنه.

إكتسبت القناعة بأن المتهم مصاب بالصرع، وأن هذا الوضع كان له وزنه الكبير بالطبع أثناء إرتكابه لفعلته.

أريد باختصار شديد تكرار ماتوصلت إلى معرفته حول حياته السابقة. المتهم هو إبن صاحب شركة تجارية من أرزينجيان. لايوجد مايثير الإهتمام من الناحية الطبية في طفولته. لم يصب بأية أعراض مرضية جدية حتى سنة (١٩١٥) حيث كان شاهداً على المذبحة التي تم الحديث اليوم عنها بشكل كاف. قال لي بتأثر بالغ ان والديه وجميع أشقائه وشقيقاته قد قتلوا. أنه يتذكر بخوف مريع ورعب هائل اللحظة التي رأى فيها بلطة التركي تنهال على رأس شقيقه وشطرته إلى نصفين. هو ذاته أصيب بالجروح أثناء ذلك. جرح في الرأس، صحيح أنه ليس بليغاً، إلا أنه موجود. كما جرح في ساعده وركبته أيضاً. الآثار المروعة لأعمال القتل هذه، بالترابط مع الجروح الجسدية وظرف الأرهاق، سرقت منه وعيه. ظل فاقداً للوعي مدة ثلاثة أيام، وعندما عاد إلى رشده كان مغطى بالجثث، وقد أيقظته روائح الجثث الشديدة، تلك الروائح التي أثرت فيه إلى الأبد، ونفذت إلى أعماق روحه ومكثت فيها. قال لي ان هذه الروائح تنفذ دوماً إلى داخله كلما قرأ عن أية أحداث مروعة، وقبل كل شيء كلما تذكر المذبحة. هذه الروائح التي يشمها لايستطيع الخلاص منها.

بعد المذبحة. رحل المتهم هائماً على وجهه من مكان إلى آخر، إلى أن وجد ملجأ له عند الكرد في الجبال. يزعم أنه في سنة (١٩١٦)ـ لايتذكر التوقيت بالضبط تعرض لأول نوبة صرع. لايمكن أن تكون قد حدثت أبعد من هذا التاريخ، لأنه لايستطيع تذكر هذه الواقعة بالضبط. عاد سنة (١٩١٧) إلى أرزينجيان حيث وجد المدينة مهدمة ومنزل الأهل قد أصبح أطلال خرابة. إثر هذا تعرض لأول وأقسى نوبة صرع. طلبت منه أن يشرح لي أدق التفاصيل عن هذه النوبة. شعر بتعب مفاجيء تماماً، وبإنهيار لطاقته، وغاب عن الوعي، وعندما عاد إلى الوعي كان بلا طاقة ولا يدري ماالذي عليه فعله، وأحس بعطش شديد، وبأنه لايزال بحاجة للنوم. بالواقع كانت جميع النوبات بهذا الشكل، إلى حد ما وفق النموذج (ف). كما قال لي انه أخرج النقود التي كانت مخبأة في الأرض تحت أنقاض المنزل، وكان مبلغ كبير دفنه أهله فيما مضى هناك. وقام بعدها برحلته إلى أوربا بمساعدة هذه النقود، بعد أن دخل المستشفى قبل ذلك سنة (١٩١٨) في تفليس بسبب إصابته بحمى في أمعائه، والتي كانت على الأغلب نتيجة إصابته بمرض حمى التيفوس. أما إذا كان تيفوس بالفعل، فهذا لاأعرفه، لأنه ليس بإمكان المرء

التعرف على ذلك فيما بعد، ولأنه لايستطيع الآن وصف أعراض هذا المرض الذي أصابه بدقة الآن، الأمر الذي يساعد على التأكد مما إذا كان تيفوس إتجه إلى أوربا ووصل في كانون الثاني سنة (١٩٢٠) إلى باريس عن طريق جنيف، ومن هناك إلى برلين. وهنا أقام بداية في شارع أوغوسبورغ رقم (٥١) لدى السيدة شتلباوم، ثم إنتقل بداية سنة(١٩٢١) إلى شارع هاردنبرغ رقم(٣٧)، تفحصت هذا المسكن عن كثب بذاتي، كي أتعرف على إمكانية مراقبة طلعت باشا إنطلاقاً من بلكون المنزل الذي كان طلعت باشا يسكن فيه.

سألت المتهم عن عدد النوبات التي تعرض لها بالضبط وطلبت منه أن يصفها لي كلاً على حدة، وذلك حسب ما أمكنني ذلك. قال ان النوبات تصيبه بشكل غير دوري، أحياناً تمر عدة أشهر من دون أن تصيبه، ولكن أحياناً أخرى أيضاً تصيبه بعد عدة أسابيع. يسبق النوبة عادة نوع من الأحساس بالتعب والدوار. أصابته في باريس أربع نوبات خلال (١٠) أشهر، ولكنه إستطاع أثناء إصابته بها الإسراع في الوقت المناسب بتأمين نفسه باللجوء إلى مكان آمن، لأنه كان يحس بوضعه، وكي لا يتعرض في الشارع إلى المخاطر أو الإصابة بالضرر. بعد إحساسه بالتعب كان يحس دائماً برائحة

الجثث في أنفه، ومن جهة أخرى قالوا له انه كان يرتجف ويهتز أثناء غيابه عن الوعي. يمتلك المتهم حساسية عالية فيما يخص إحساسه بإقتراب إصابته بالنوبة، وفي أية مرحلة تكون قد أصبحت النوبة.

كمرحلة سابقة للنوبة يبدأ بالشعور برائحة الجثث في أنفه، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية من النوبة الحقيقية بإنتفاضات جسده، ثم يفقد الوعي، والمرحلة الثالثة هي آثار النوبة والآلام اللاحقة التي يحس بها في أطرافه. يحس بالإسترخاء وإنهيار الطاقة، ثم تنتقل هذه إلى حالة الشعور بالعطش والنوم العميق. في باريس إصابته أربع نوبات، في جنيف لم تصبه أية نوبة، أما في برلين فقد أصابته عدة نوبات، واحدة منها تلك التي أصيب بها في شارع القدس، عندما كان يزور تاجراً يسكن هناك. الحادثة حصلت بالقرب من محطة قطار الإنفاق، وموظف بنك أخذه إلى البيت وساعده في صعود الدرج. ثم صعد المتهم إلى شقته، ومالكة الشقة السيدة شتلباوم ظنت أنه كان سكران، كما وصفت ذلك أثناء إدلائها بشهادتها، وأشارت إلى رؤية جرح في خده. إلا أن الأمر تكشف، بأنه لم يكن في حالة سكر، ولم تصدر عنه رائحة

الكحول. تمدد بعد ذلك في سريره، وقد شعر تلك الليلة بالغثيان.

يجب أن أسرد هذه التفصيلات، لأني أبني عليها تحليلي للصرع. حالة المتهم الجسدية عدا ذلك ضعيفة أيضاً: حيث أصيب فيما مضى بالتهاب مضاعف في الرئة، كما ظهرت رجفة قوية وواضحة في كامل الجسم أثناء فحصه، وهذا كله رغم أن الحديث بيني وبين المترجم كان بكامل الهدوء، ومن دون إنفعال من قبلي أو من قبله. كنا لوحدنا في غرفة صغيرة، ولم يكن هناك أحد يسبب لنا أية مضايقة.

ردات فعل جسد المتهم كانت حيوية. بالمقابل ردة فعل لحمية العين معدومة لديه. وفحص البول أظهر وجود كمية كبيرة من بياض البيض فيه.

هذه كلها أشياء لا تؤثر على الإرادة. لكنها تبيح الحكم بأن المتهم جسدياً إنسان مريض. السيد المترجم كان في منتهى اللطف عندما نقل للمتهم جميع أسئلتي ذات الطابع الطبي، وذلك في شكل كامل الدقة، بحيث لم يتبق لدي شك بأني تمكنت من القاء نظرة متفحصة في حياة المتهم النفسية. عندما يتحدث المتهم عن هذه المذبحة، وعن الضرر الذي لحق بتطور مرحلة شبابه، والهزة النفسية التي أصابته، والتي

عاشـها، هكـذا تكـون لـدي الإنطبـاع أثنـاء جميـع هـذه الفحوصات، بأن ما يقوله نابع مـن صـميم قلبـه. أسـتطيع القول أيضاً، ان المتهم تعرض لهزة نفسية عنيفـة، وعنـدما يسقط في جو الكآبة ذاك، الذي وصفتاه السيدتان الشاهدتان مالكتا الشقق، وعندما يلجأ إلى الموسيقى والعتمـة، هكـذا يكون ذلك إرهاقاً نفسياً. هذا يخص أيضاً الحكـم علـى هـذه الحالة بمجملها، إذا كان من الواجب إصدار حكم عـادل. إنهـا ليست الـذكريات المروعـة عمـا حـصل، وعـن جريمة قتـل الشقيق، إنها إحساس عادل بالشفقة أيضاً، تلك المشاعر التي يحسها بذاته. شبابه وإعتقاده بالإنسانية، وإيمانه بالعدالة على الإطلاق، هذا كله تعرض لهزة في أعماق كيانه.

يعاني المتهم، حسب قناعتي التامة، من مـرض الـصرع، الذي سيطر على أعضائه النفسية في هذا المعنى. من ضـمن ظـواهر الـصرع في المجـال النفـسي عـوارض فتـور الإرادة والقصور الـذاتي، بـشكل مـن النـادر أن يـصادفه المـرء في حالات أخرى. والآن تلخيص النتائج: التفكير في مخطط وإتخاذ القرار، والتحـضير لأدق تفاصـيل هـذا المخطـط إلى مرحلـة تنفيذه، هذا كله يخص تكوين هذا المرض. مثل هؤلاء المرضى ينفذون ما عزموا عليه رغم كل الظـروف والمـصاعب الـتي

تقف حائلاً في طريق ما قرروا القيام به. وهكذا يتضح الأمر، عندما نرى كيف ان المتهم لم يبخل ببذل كل الجهود بجميع الطرق والوسائل إلى أن عثر على العدو الذي يكرهه، والتفكير بالطريقة المثلى لتنفيذ مخططه.

هناك أيضاً حادث لعب دوراً في تنفيذ الجريمة. المتهم قال ان أمه ظهرت له مرة أخرى في الحلم، وان لأحلامه علاقة بهذه الاشياء. إحدى المرات تجسد كيان أمه واقفاً أمامه تجسيداً، وقالت له أمه: "ماذا، أنت تريد أن تبقى إبني، وطلعت باشا في برلين، وأنت لا تفعل شيئاً من أجل قتله، كي تثأر لي؟" بالطبع سألت نفسي، فيما إذا لم يكن هذا مجرد وهم حواس. ولكن الأمر لم يكن بالنسبة له هكذا. في إحدى نقاشاتنا السابقة التي كان السيد المترجم ينقل مرة أخرى أدق التفاصيل في تدرجات تفكير تهليريان، توصلت إلى القناعة، بأن المتهم لم يعش وهم حواس، وإنما معايشة، أو تصوراً حيوياً، كيان حلم، تشكل في حالة صحوه، كما يحدث الأمر غالباً في حالة الصرع. نحن نرى إذاً تأثير المرض على المتهم لا يمكن عدم رؤيته. ولكن إذا أراد المرء القول بأن "إرادة إتخاذ القرار" الحر كانت مفقودة، في هذه الحالة يجب ان تكون هناك رابطة مباشرة بين الجريمة والمرض. ولكني لا أستطيع إيجاد هذه

الرابطة. إلا أني أتعرف على تغيّر المرض ذاته على مجمل شخصية المتهم العقلية، فأدى إلى تثبيتها وجمودها عند نقطة تنفيذ هدفه. ولكن "إرادة إتخاذ القرار" الحر لم يغب، لأن المتهم في زمن الجريمة في (١٥) اذار في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لم يكن في حالة تشنج صرعي، كما لم يكن في حالة ضبابية.

لا يمكن الحديث عن مثل هذه الحالة طوال الوقت، وجهودي في سبيل إثبات شيء ما في هذا الإتجاه لم تثمر شيئاً. لا يفوتني أن المتهم في هذا اليوم كان في غاية الإنفعال النفسي، وفي وضع داخلي محطم، وأنه شرب الكونياك كي يخلق الشجاعة في نفسه. بعد أن إنتهى من المراقبة في غرفته أخذ السلاح وأسرع إلى الشارع. لقد وصف لي بالضبط: أنه تأكد بالضبط من أن هذا الرجل كان طلعت باشا، إلا أنه أطلق النار عليه من الخلف، لأن طلعت يمكن أن يراه لو كان أتاه من الأمام حيث سيرى المسدس، وبهذا تتعرض عملية الإغتيال للفشل. "لذلك إلتففت من حوله." قال لي، راقب الملابس بدقة وسدد السلاح إلى المنطقة ما بين القبعة والمعطف. في هذا أرى تنفيذاً لقرار تم تحضيره منذ زمن طويل. والذي لفت نظري إلى ذلك هو أنه لا يمكن إثبات ماله علاقة

وثيقة بالصرع بما حدث بتاريخ (١٥) اذار، رغم أن كل تلك المعايشات الفظيعة التي عاشها في أرمينيا كان لها تأثيراً لا يمكن عدم رؤيته. إلا أن هذه النتيجة لا تعني أن التأثير وصل إلى درجة أن "إرادة إتخاذ القرار" الحر كانت لديه مفقودة.

الرئيس: هل يدعي المتهم أن الصور التي تظهر أمام عينيه كانت تصورات حيوية جداً؟

المتهم: لقد بدا لي أن الجثة في كيان حي حقيقي تقف أمام عيني.

الرئيس: هل تريد الإدعاء، بأنك لم تتصرف عن وعي أثناء تنفيذ الجريمة؟

المتهم: عندما رأيت طلعت باشا خارجاً من المبنى، خطر لي ما قالته أمي.

المدافع فون غوردون: هل يود المتهم نفي كونه تصرف عن سابق الإصرار؟

الرئيس: بالطبع. أرجو من السيد المترجم أن يعلم المتهم، بأن السيد الخبير يعتبره مسؤولاً بذاته عن إرتكاب الجريمة. (يتم ذلك)

المدافع فون غوردون: هل إعترف المتهم بأنه شرب الكثير من الكونياك؟

الخبير شتورمر: إنه لم يعترف، فقط مالكة الشقة السيدة ديتمان قالت ذلك.

احد المحلفين: أمن الممكن أنه أصيب بالتخدير جراء الصور الفظيعة لما عايشه، بحيث توقف تفكيره وسيطرت عليه حالة مرضية؟

الخبير شتورمر: قلت لنفسي كل ذلك. بالطبع عندما سنحت الفرصة له في ذاك الصباح لإرتكاب فعلته، كان تحت تأثير مايسمى إصطلاحاً "وحي" وهو مفهوم. إلا أن هذا لا يعني توهماً للحواس في مغزى الطب النفسي.

المدافع فيرتهاور: ولكن لو كانت نوبة صرع قد أصابته في ذاك الصباح، كان رأيك سيبقى كماهو.

الخبير شتورمر: جربت كل شيء كي أتفحص الموضوع من وجهة النظر هذه.

سألته فيما إذا كان نومه سيئاً في الليلة السابقة، وإذا كان قد تعرق كثيراً...

المدافع فيرتهاور: هذا ليس سؤالي. إذا كان بالإمكان إثبات أن المتهم في تلك الليلة قد تعرض لنوبة صرع، هل سيكون في هذه الحالة برأيك مسؤولاً عن الجريمة أيضاً؟

الخبير شتورمر: إذا حصلت نوبة صرع قبل ذلك، ستكون بالطبع "إرادة إتخاذ القرار" الحر تأثرت، ولكن هذا لا يعني فقدانها بالكامل.

أحد المحلفين: أليس من المحتمل، أن المتهم لم يعلم على الإطلاق بأنه قد تعرض في الليلة السابقة لنوبة صرع؟

الخبير شتورمر: بالطبع هذا ممكن. نرى هذا في المصحات العقلية، حيث لا يدري المصاب بشأن النوبة التي أصابته.

الرئيس: إذاً في حالة الصرع أيضاً، هذا الأمر ليس مستحيلاً؟

القاضي المساعد الدكتور لاكس: هل تنعدم المسؤولية في الفترة الواقعة ما بين النوبات، أم تعتبر المسؤولية أخف؟

الخبير شتورمر: نعم، تكون المسؤولية مخففة. عندما طرح علي نفس السؤال قبل سنوات عديدة في جلسة محكمة المحلفين. قمت بالمقارنة التالية: قارنت المصاب بالصرع ببركان، جميع عوارض نوبة الصرع تشابه رموز البركان، من الإنتفاضات وفقدان الوعي التام، مع البكاء الشديد والتلوي على الجنبين. هذه كلها عوارض تشبه ثورة البركان. والمرحلة التي تظهر فيها نوبة الصرع في أسوأ أشكالها حين يسيطر

الإحساس بالإحباط والسعي وراء فكرة، هذا يشابه المرحلة الوسطى لدى البركان.

القاضي المساعد الدكتور لاكس: ألا يكون المصاب بالصرع عدا فترة النوبات في وضعية نفسية إضطرارية؟

الخبير شتورمر: نادر جداً. تؤدي النوبات لدى خمسة مصابين على أكثر تقدير، إلى ضرر نفسي عقلي.

القاضي المساعد الدكتور لاكس: ولكن بالذات أنت قلت، بأننا هنا إزاء إهتزازات نفسية جسيمة، بحيث انها أدت إلى معانة النفسية.

الرئيس: قال الخبير ذلك، لكنه لايسحب النتائج على ماجرى في (١٥) اذار سنة (١٩٢١).

المدافع فيرتهاور: الأمر الحاسم بالنسبة لنا هو فقط الصرع النفسي المتوفر.

المدافع نيماير: السيد الخبير لايستطيع القول، كيف كان الوضع النفسي لحظة وقوع الحادثة.

(الخبير المستشار الطبي الدكتور هوغوليبمان، بروفيسور متعاقد نظامي في الجامعة، العمر (٥٨) سنة، السكن في برلين.)

(بعد أداء اليمين)

هوغوليبمان: أنا أؤسس تقريري على جلسة اليوم وعلى ثلاثة فحوصات أجريتها للمتهم الإسبوع الماضي في السجن.

أود القول في الحال، ان المتهم يتمتع بصراحة نادرة، ومن دون تكلف. بل انه هادىء جداً. نوع من اليأس يطبق على نفسه، وقد إعترف أيضاً، "ليحدث مايحدث، لم يعد لدي إهتمام بأن أحيا" إلا أن ذلك لايطفح خارجاً من روحه. على المرء أن يلح عليه بالأسئلة دوماً، كي يستطيع أن يخرج منه شيئاً.

من الواضح جداً، أننا هنا ببساطة بسبب شخص مصاب بالجنون، وأن الفعلة هذه تتم في حالة ضبابية أيضاً، مثل حالة صرع، هذا غير وارد، بأن الكلمة السحرية هي الصرع، وأنها تعطينا المفتاح إلى حياة المتهم النفسية. يجب على المرء هنا أن يهتم أكثر بالولوج في منطقة ليست معروفة جداً، إلى علم الأمراض النفسية. كوني أذهب في هذا الإتجاه، يجب عليَّ القول، اني أفسر وضع القضية بشكل يختلف عما قام به زميلي السيد شتورمر.

يتعلق الموضوع بفصل الآثار اللاحقة لإهتزازات نفسية حادة خاصة بالأشخاص ذوي القابلية، وبمدرسة المرض النفسي"المبالغة بالأفكار". إذا تعرض إنساناً صلب العود

لمعايشة تهز الكيان، لموقف مخجل أو خيبة أمل، فانه يغلي في داخله، وسرعان مايثور لدى البعض تتلاشى المسألة بعد (٨) أيام، لدى البعض الآخر بعد أشهر. بكل الأشكال يتلاشى الأنفعال.

ولكن توجد نفوس تتصف بحساسية عميقة، والتي في حال تعرضها الى معايشة تهز الكيان، تطيح بها هذه المعايشة عن الطريق، ولاتتلاشى في هذه النفوس تلك المعايشة، بل تتثبت في أعماقها بطريقة لها مغبتها. تذكر مثل تلك المعايشة يسميها المرء"المبالغة في الأفكار" أنها تحفر في أعماق هذه النفس، وتسيطر شيئاً فشيئاً عليها، وتلعب دور السيد، وتظل حاضرة بإستمرار، تتقدم إلى الأمام وترغم النفس على الإنجراف في تيارها. سوف أثبت في الحال وبالتفصيل، أن تهليريان كان في تيار من ذكرياته. أولاً أود الإشارة إلى أن المعايشة المروعة التي أفقدته عائلته كلها، "طاحت به عن الطريق". كانت هذه المعايشة بمثابة جرح نفسي، لم يتمكن بسببه من العودة من جديد إلى توازنه النفسي. فكروا، أن هذا الرجل بسن السابعة عشرة تمت "الإطاحة به خارج السكة" بهذا الشكل. عاش السنوات الست التالية-(١٩١٥-١٩٢١) بلا سكينة وبلا جذور، حياة رحالة. كان

عند الكرد، ثم عاش فترة طويلة في بتليس من دون عمل ثابت. حاول أن يدرس. لكنه لم يتمكن من لملمة زمام نفسه، كما قال. وعاد مرة أخرى إلى موطنه، ثم من جديد إلى بتليس واسطنبول، وذهب إلى سالونيك وباريس، إلى برلين- بلا هدوء، وبلا عمل منتظم عاش. يمكننا تصديقه عندما يقول: لم أتمكن من تجميع ذاتي، وذاكرتي أيضاً بدأت تخونني. نستطيع الإعتقاد بأنه كان في حالة مرضية نفسية أثرت على حياته الشعورية، كما على حياته الذهنية. وقبل كل شيء كان مستحوذاً من قبل هذه الفكرة، من هذه المبالغة في الفكرة". أنا أصدقه عندما يقول، بأنه عندما يكون بين أوساط أصدقائه وأجوائهم كان ينسى تلك المعايشة الفظيعة، لكنه عندما يصبح وحيداً تطفو تلك الذكريات المروعة وتضغط على روحه، وأنا أصدقه أيضاً، أن تلك الذكريات تأخذ الشكل الحيوي، بحيث انه يرى هذه المشاهد مجسدة بشكل حيوي أمامه، وإعتقاده بأنه يشم رائحة جثث ذويه.

إلا أني لاأرى أنه من الأهمية بمكان، إلى أية درجة من التجسيد الحيوي كان ظهور هذه الصور. أظهرت نتائج الأبحاث في عشرات السنوات السابقة بالذات، أن أيضاً توهم الحواس لدى المصابين بمرض عقلي شديد، لايظهر دائماً بطابع

الصور الحيوية التامة. الأهم هو، أية تأثيرات تمارس هذه الصور على المزاج؟.

ماهي إذا التأثيرات الأخرى لتلك الهزات النفسية على المتهم؟. انها النوبات. هذه النوبات لا أستطيع وصفها بالصرع في مفهوم حازم، إنما فقط بمفهوم لين، من المظاهر التي تنقص لدى المتهم فيما يخص أعراض النوبات لمرض الصرع الحقيقي هي: العض على اللسان والشفاه. كما أنه لم يعان من عدم السيطرة على خروج البول. ولم يُدم نفسه بالضرب، كما يحدث في العادة في حالة وجود الصرع.

هذه النوبات لم تكن برأيي نوبات صرع، وإنما نوبات نفسية مرضية. أنها نوبات لاتحدث جراء إستفزازية جسدية في الدماغ، وإنما جراء هزات نفسية. هناك لحظتان تنفيان كل شك بأننا هنا إزاء نوبات نفسانية مرضية، سأعود للحديث عنها في النهاية. لهذا السبب لم أتوصل إلى النتيجة التي توصل اليها الزميل السيد شتورمر، بأنه لدى المتهم يسير عنصران جنب إلى جنب! صرع جسدي من ناحية، وحياة نفسية من ناحية أخرى. إنما هذه النوبات هي عبارة عن إهتزازات نفسية عنيفة، إنها نوبات نفسية مرضية. وهي

بهذا الشكل الهام كونها، أي النوبات، تعبر عن جروح نفسية عنيفة.

إذا: عندما تتم المبالغة لديه في كل الذكريات، وعندما تلغى جميع الأشياء المتبقية وكل الأحاسيس الأخرى، هكذا سيصبح الإعلان عن نفس الفكرة، ألا وهي ظهور الأم، بشكل خاص مبالغة بالكامل. من ضمن ماسألنا المتهم، أثناء التحقيق معه حول الجريمة، فيما إذا كان يعتقد بأنه مخول بتقديم المساعدة الذاتية، عن طريق الإقدام على القتل، بالقيام بدور القاضي. ـ كان يقول دائماً: أمي فرضت عليّ ذلك، وهذا ينهي الأمر بالنسبة له. سألته، فيما إذا معتقده المسيحي لم يردعه. هنا أجاب: أعلم أن الدين المسيحي يأمر بعدم القتل- ولكن بعد أن ظهرت له روح امه، علم أنه كان على الطريق الصحيح. وهكذا كان ظهور الأم بالنسبة له شيئاً خارق القوة، يلغي كل نقاش آخر.

بعد كل هذا، يجب أن أقول: مريض نفساني تصرف تحت ضغط نفسي. كانت لحظات مريضة داخله، تضغط عليه، وتحد إلى درجة كبيرة من حرية إرادة إتخاذ القرار.

وأنا أقول "ضغط" أنا لاأقول "إكراه".

وأنا آتي هنا، على الأقل بالنسبة لشخصي (وهذا قرار مستقيم في غاية الصعوبة) لأقول: إرادة إتخاذ القرار الحرة كانت لديه محدودة إلى درجة كبيرة. السيد تهليريان هو من كل بد مريض نفساني يعاني من نوبات نفسانية ومن المبالغة في الأفكار.

-للأسف مازال تطبيق قانون العقوبات فيما يخص مفهوم محدودية المقدرة على التمييز، لم يدخل حيز التنفيذ. أنا أصل إلى النتيجة الآتية: مقدرة المتهم على التمييز محدودة، لأنه مريض نفساني ولأنه كان تحت تأثير المبالغة بالفكرة.

لكنني عندما أتأمل طبائعة برمتها، كما تم وصفها من قبل الشهود، لايبدو لي أنه غير قادر على التمييز بالكامل، وأنه كان خاضعاً لإكراه لافكاك منه. لذلك فهو ليس بوضعية تشملها المادة (٥١)، إلا أنه قريب جداً من ذلك، لأنه بحاجة إلى روادع أخلاقية ومقاومة عالية، كي يستطيع الخلاص من الضغط.

فيما إذا كان قد تصرف عن سابق الإصرار؟. ـ لن أسمح لنفسي إعطاء الحكم في مسألة قانونية. إلا أنني أشعر بمسؤولية وصف، في أية وضعية كان المتهم يجد نفسه حسب رأيي. ويجب أن أقول: لدى جميع مرضى المبالغة بالأفكار

الذين تمت مراقبة حالاتهم ـ منذ أن لفت الدكتور فيرنيكيه النظر إلى ذلك ـ كان ظهور الأفكار المعنية مرتبط دائماً بإثارة شديدة للمزاج. كلما ظهرت له صور المذابح والتفكير بطلعت، جاء هذا التيار من الأحاسيس، حيث لايوجد حينها مايسمى تدبير من دون عواطف للأسباب والنتائج.

يخطر في ذهني الآن، أنه فاتني ذكر السبب الرئيس الذي يدفعني للأخذ بمثل هذا الإصرار بما يسمى فقط "صرع- وجداني" إذا أردنا الحزم، ليس صرعاً وإنما نوبات وجدانية.- هكذا كانت النوبة الأولى، التي نتجت عن الهزة النفسية العنيفة التي تعرض لها إثر زيارة منزل أهله، عبر رؤيته للخراب الذي حل به، إذا عبر معايشة نفسية كبيرة. إضافة لما رواه، أن كل نوبة كانت تبدأ بصورة المذبحة ورائحة الجثث تلك، أي بكل وضوح انها ذكريات معايشة وجدانية بالكامل. ولهذا السبب بشكل خاص، أرى أنها حالة "صرع وجداني" والنوبات التي تنتج عنه هي نوبات وجدانية.

هلوسة الروائح هنا إذا لاعلاقة لها في الحقيقة كما في نوبة الصرع الحقيقية، بمعنى ظاهرة الإثارة المكانية.

(الخبير البروفيسور الدكتور ريتشارد كاسيرر، العمر (٤٣) سنة، الديانة يهودي.)

(الخبير يؤدي قسم الخبراء.)

الدكتور كاسير: أقدم تقريري بالإعتماد على إختبارين أجريتهما للمتهم في شهر شباط من هذه السنة، أي قبل الحادث، إضافة إلى الإنطباع الذي كونته هنا أيضاً أثناء الجلسة. لم أر المتهم بعد زيارته الأخيرة لعيادتي ولغاية جلسة اليوم.

جاء المتهم للمرة الأولى إلى عيادتي بتاريخ (٥) شباط، والمرة الثانية كانت بتاريخ (١٨) شباط. شرح لي عوارض مرضه عبر مترجم. أنه ينحدر من عائلة صحية لا تعاني من الأمراض، كما لم يصب أي فرد منها بنوبات صرع. لم يخبرني بشيء ذات أهمية عن الإنفعالات النفسية الشديدة التي عايشها. قال لي أنه تعرض للنوبة الأولى في سنة (١٩١٧)، والنوبة الثانية بعدها بسنة، وأنه بعدها كل (٣-٤) أشهر كان يتعرض للنوبات، ثم إزدادت بإستمرار، وأنه بسبب ذلك أتى إلى عيادتي.

أضاف قائلاً، انه في البداية ينزلق في حالة إضطراب، وأنه يرتجف ويحس برائحة جثث كريهة، ثم بعد ذلك يفقد الوعي. يستمر هذا دقائق معدودة، ثم يصبح تعباً. منذ البداية قال لي انه لم يعض على لسانه أبداً، ولم يطرح البول من دون

إرادة. كما أخبرني أن الآخرين قالوا له، انه أثناء تلك النوبات، يخرج الزبد من فمه.

الفحص الذي أجريته لم تكن نتائجه بشكل ما موضوعية بمفهوم النظام العصبي. كما تم إجراء فحص لدمه وبوله، إلا أن نتائج هذه الفحوصات أيضاً كانت سلبية. كان لدي آنذاك شك بأني إزاء حالة صرع، وذلك على ضوء تلك المعطيات، التي إعتمدت على فحوصات محدودة فقط. وبناء عليها شخصت بأن النوبات كانت تزداد شيئاً فشيئاً، وأنه كان يشم رائحة كريهة، الأمر الذي غالباً مايحدث في نوبة الصرع. وصفت للمتهم دواءً، إذا لم تخنني الذاكرة، وهو كما أعلم يؤثر سلبياً على نشاطه الذهني. أصبح يحس بتعب أكثر مما سبق، ولهذا السبب إلى حد ما، إضطر لتوقيف دروسه.

هذا التشخيص لحالة صرع حقيقي، الذي كان نتيجة الفحوصات في عيادتي، لم أعد أستطيع الآن، بعد أن إستمعت في الجلسة إلى ما سمعته، أن أستمر في الإصرار عليه. أنا أميل الآن بشكل كبير إلى الرأي، بأننا لسنا إزاء حالة صرع حقيقي، أو أثر طبيعي بدني، بل انها نوبات حميمية جداً ذات علاقة بالحياة النفسية للمريض. لقد تعرفنا بشكل قريب على طبيعة هذه النوبات بالإسم خلال خبرتنا الطبية

أثناء الحرب، رأينا كيف تثير مثل هذه النوبـات الإنفعـالات النفسية غير المعتادة والإضطرابات لدى البشر المتوترين وذوي القابلية، تلك النوبات التي نسميها نحن نوبات وجدانية.

الأسباب التي لدى السيد المستشار ليبمان ذاتها أوصلتني إلى القناعة، بان لدى المتهم مثل تلـك النوبـات الوجدانيـة. الـسبب الأهـم لقنـاعتي هـذه يكمـن في أن مجمـل طبيعـة الشخصية النفسية للمتهم تغير بشكل مرضي. هـذا التغـيير المرضي للحالة النفسية لايظهر لدى المريض مـن خـلال هـذه النوبات فقط، والتي تتوحد غالباً مع الإنفعالات، بـل انهـا تتوضح أيضاً في لحظات أخرى. تجلت الظواهر النفسية الشاذة على هذه الأرضية النفسية الهشة، كمـا تم وصـفها أمامنـا، بشكل خاص في ظهور الأم كما في الحلم. الأمر هنا بالتأكيـد لاعلاقة له بالهلوسات، وإنما سيطرة الضبابية الرؤيوية علـى الوعي، تلك الحالة التي لاتوجد عادة في حالة الصحو. يضاف هنا أيضاً المزاج المتدهور بإستمرار، الذي كان المـتهم يعـيش فيه، كما سمعنا من الشهود. لقد عبر المتهم بطريقة ذات طابع مميز عندما قال: عندما تسوء حالتي تظهر صورة أمي. هـذا يعني، عندما يكون معبناً بذكرياته وأفكاره، حينها تظهر له

صورة أمه. هذا الوضع لظهور أمه له، هو حالة مرضية نفسانية خالصة.

طبقاً لكل ذلك أصل إلى النتيجة، أن المتهم مصاب بمرض نفسي شديد. أدى بالمتهم إلى هذه الحالة تأثير الإهتزازات النفسية الشديدة، في أقصى شكل يتصوره الإنسان، وقد عبر هذا المرض عن ذاته بشكل مرض وجداني دائم، وإتخذ شكل نوبات صرع وجداني. ويشكل هذا النوع من النوبات بحد ذاته دائماً إشارة للضرر الشديد الذي يصيب التوازن النفسي. على هذه الأرضية بعدئذ، أثرت المعايشة التي أدت إلى الجريمة، على المريض الذي لديه القابلية، والذي إلتقى فيما بعد بقاتل عائلته، ثم نضجت داخله فكرة الثأر منه. عبر هذا الضرر الشديد للنفسية تميزت فيما بعد روادع كثيرة، تلك التي تردع الإنسان المعافى من إرتكاب مثل هذه الجريمة. انها المعايشات الوجدانية الأكثر صعوبة، هي التي مارست تأثيرها عليه. واصل بهذا إلى الختام، توجد إذا سلسلة من الدوافع الطبيعية، التي ساعدت على نشوء التفكير بهذه الجريمة داخل المتهم. ولكن إلى جانب هذه الدوافع الطبيعية، هناك سلسلة من الدوافع المرضية ذات أهمية فائقة، التي جعلت الجريمة ممكنة، والتي لم تكن قابلة للعرض، لوكانت الدوافع الطبيعية

موجودة. أنا أيضاً بالمناسبة، أعتبر أنه بالتأكيد لايمكن الحديث عن حالة ضبابية.

لدي القناعة بأن لحظات مرضية مهمة لعبت دوراً في إقدام المتهم على الجريمة. رغم أني لاأريد أيضاً الإدعاء، بأنه تصرف وهو في حالة ترفع فيها المسؤولية بالكامل، عنه بحيث تصبح المادة (٥١) أمراً وارداً.

إلا أن المتهم يقف قريبا جداً من هذه المادة، والحدود بالنسبة لنا نحن الأطباء النفسانيون، يجب أن توضع بمنتهى الحدة والوضوح.

المدافع فون فيرتهاور: هل توجد شكوك مبررة، فيما إذا كان المتهم قد تصرف "بإرادة قرار" حرة وواعية؟.

الخبير كاسيرر: لاتوجد بالنسبة لي أية شكوك، بأن "إرادة إتخاذ القرار" الحرة ليست مفقودة بالكامل.

المدافع فيرتهاور: هل أنت متأكد بالكامل، بأنها لم تكن مفقودة؟.

الخبير كاسيرر: أنا أعتبر أنها لم تكن مفقودة بالكامل.

المدافع فيرتهاور: أريد السؤال فقط، هل يوجد شك، بأنها من الناحية الطبية مفقودة؟

الخبير كاسيرر: لا.

المدافع فيرتهاور: بكلمات أخرى إذا، ان "إرادة إتخاذ القرار" الحرة كانت موجودة.

المدافع نيماير: هل أستطيع طرح السؤال ذاته على السيد الخبير، الذي طرحته على الخبير الأول: هل يستطيع المرء العلم، كيف كان الوضع لحظة إرتكاب الجريمة؟

الخبير كاسير: لايمكن للمرء أن يعلم، بل فقط التخمين.

(الخبير البروفيسور دكتور الطب إدموند فورستر. رئيس أطباء مستشفى جامعة برلين للأعصاب، ممثل الطبيب الرئيس البروفيسور الدكتور بونهوفر، العمر(٤٢) سنة، الديانة بروتستانتي.)

(بعد أداء قسم الخبراء).

الدكتور فورستر: أستطيع القول اني أؤيد القسم الأعظم من تقارير الزميل السيد المستشار البروفيسور الدكتور ليبمان، والبروفيسور الدكتور كاسير، وهما معاً سادة في هذا الحقل. إلا أنه مازالت تبدو لي بعض النقاط التي تحتاج إلى إلقاء الضوء عليها. عندما يسمع المرء بما تعرض له المتهم، ينتابه الشعور بشكل تعسفي، بأنه من البديهي أن يقدم على قتل طلعت، الذي يعتبره قاتلاً. والآن السؤال الأول إذا، هو: هل سيقدم إنسان طبيعي أيضاً على القيام بهذا العمل؟ هذا

لن يحدث بالضرورة، لأنه حتى ولو فكر إنسان طبيعي في مثل هذه الحالة، أريد أن أقتل القاتل، وهكذا تطبيق أو تحويل هذه الفكرة إلى فعل هو شيء مختلف بالكامل. الأرمن الآخرون، الذين تعرضوا للفظائع ذاتها، وربما راودتهم أفكار الثأر، لم يقدموا بالفعل على إرتكاب هذه الجريمة، أمر بديهي الا يثبت هذه الفعلة بحد ذاتها، حتى ولا في الحد الأدنى ، بأن الفاعل كان حالة مرضية.

السؤال الثاني هو: فيما إذا كان أحد ما، قد تعرض لهذا النوع من الفظاعة، سيصبح من خلالها مريضاً عقلياً؟. والأمر ليس كذلك أيضاً. ربما أستطيع الحكم جيداً في هذه الحالة، كوني شاركت خلال فترة الحرب بأكملها، وكنت في منطقة الخطر. التجربة أثبتت، بأن الإنسان يستطيع الإحتمال بشكل لايصدق الكثير من الفظائع التي يعايشها، من دون أن يصاب بمرض عقلي. رغم أن هذا يبدو بالنسبة لغير المختص أمرٌ غير قابل للتصديق، لكن الإحصاءات الموضوعية أظهرت، أن الأمراض العصبية لم ترتفع نسبتها من خلال الحرب، فقط الناس الذين لديهم القابلية النفسية المرضية، أعلنت الأعراض النفسية المرضية لديهم عن نفسها. أنا أيضاً مثل الخبراء الذين سبقوني، أرى من دون شك أننا ازاء

شخصية مريضة نفسية فيما يخص المتهم. وهذا ماأدى إلى ردة الفعل النفسية المرضية لديه على المعاناة الفظيعة. يظهر لي كما هو الأمر بالتأكيد لدى البروفيسور ليبمان والبروفيسور كاسيرر، ان الموضوع لايتعلق بصرع حقيقي، وإنما بصرع وجداني. الفحصان الشاملان اللذان قمت بهما، والشهادات التي إستمعت إليها من الشهود، ثبتوا القناعة عندي، بأن تلك النوبات التي أصابت المتهم هي عبارة عن نوبات وجدانية. قبل أن يتعرض المتهم للمعايشات الوجدانية التامة لم يكن قد أصيب بهذه النوبات. أنه الآن يصف بوضوح تام قائلاً: عندما أرى صور المعايشات الفظيعة التي عشتها، أرى الجثث مجسدة أمامي، وأحس برائحة الجثث. ثم تظهر النوبات، ولكن لايتلو ذلك صراخ بسيط، ثم تشنج قوي في الأطراف وسائر الجسد، كما يحدث عادة في نوبات الصرع العادي، وإنما فقط رجفات، لاصرخات، وإنما بكاء، ثم يقع على الأرض. آلية تلك النوبات هي على الشكل الآتي: يعايش الفظائع الرهيبة التي جرت معه مرة أخرى بصورة حية، بحيث يفقد إثر ذلك وعيه.

ماعايشه في الحقيقة يظهر حياً أمام ناظريه، بحيث يعيد في ذاته الوجدان الذي أحس به في الحقيقة من قبل. انها آلية

تشبه إحساس الجائع عندما يسيل لعابه لدى تفكيره بقطعة من اللحم المشوي. هنا أيضاً يظهر خلال الصورة الأثر ذاته، كأنما أكل الجائع قطعة اللحم المشوي في الواقع. ولكن ليس كل شخص عايش مثل هذه الفظائع تنتابه هذه النوعية من النوبات. فقط الأشخاص الذين لهم قابلية نفسية يتعرضون لها. وفقط الذين لديهم حالة نفسية مرضية، يتعرضون من خلال ذكريات، ومن خلال (أفكار مبالغ بها) لتغييرات في شخصيتهم. أنا من رأي البروفيسور ليبمان، بأن شخصية المتهم تعرضت للتغيير عبر "أفكار مبالغ بها" وذلك وفق شرح كارل فارنكيه، الطبيب النفساني الألماني العبقري.

عندما يفكر المرء بمرض نفساني ناتج عن "مبالغة في الأفكار" حيث تظهر في البداية عارضة أمام عيني المصاب. الإنسان غير المختص يرى بسهولة تلك العارضة، التي تصدر بإستمرار الإهانات الجديدة، كي يبحث عن حقه المزعوم. لدى المتهم يختلف تأثير "الأفكار المبالغ بها" لم يعد يستطيع العثور على "حقه". ذووه ظلوا أمواتاً. قال لي، إنه لم يعد بالنسبة له معنى للحياة، فأجبته، ان بإمكانه الزواج وتعلم مهنة ما. "من أجل ماذا عليّ الزواج" كان جوابه. انه لايريد أن يحق الحق، لايريد الثأر. ولكن الإكراه الناجم عن تخيلاته

النفسانية المرضية تعود دائماً من جديد، ومطالبة أمه، كانت بتأرجح بإستمرار، لأن هذه الجريمة تخالف طبعه. كان يكرر دائماً: أنا لست قاتلاً، ولكن أمي قالت ذلك، عليّ أن أقوم بالأمر." طرأ تغيير كامل على شخصيته.

أنا لاأشك بأننا هنا إزاء شخصية تعاني مرضاً نفسانياً، وهي قد تأثرت بطريقة مرضية بمعايشات ذات طابع وجداني قوي، ونتيجة هذه التأثيرات أقدمت على هذه الفعل الجنائي.

سيطرح الآن السؤال ذاته: هل تنطبق شروط المادة (٥١) على هذه الحالة؟. وهل الدوافع المرضية أكيدة؟.

لايستطيع المرء في حالة الأمراض النفسية الناجمة عن "المبالغة في الأفكار"، الإجابة ببساطة بنعم أو لا عن السؤال: مريض عقلي أم ليس مريضاً؟.

كل متعصب، بل كل إنسان يتبع دافع فكرة ما، لديه شيء من المرض النفساني، الذي يعاني من مرض "المبالغة في فكرة". بعكس الأمراض العقلية التي تم ذكرها في المعنى الأضيق، الموضوع هنا يتعلق بفوارق مستقيمة.

السؤال فيما إذا كانت التغييرات المرضية التي ظهرت على المتهم من القوة بمكان، بحيث تشمله المادة (٥١) ستكون الإجابة عنه صعبة. من دون أدنى شك، ان مسألة تحديد

حدود هذه المادة هي مسألة رأي. أنا شخصياً ميال بشكل عام إلى تضييق حدود هذه المادة، أقصد المادة (٥١)، بما أن القانون هنا يطالب حرفياً بحالة غياب " إرادة إتخاذ القرار" الحرة بالكامل. في هذه الحالة لدينا هنا مؤشرات قوية لتأثير "المبالغة في الفكرة" المرضي على المتهم، بحيث ان المرء مضطر على الأقل للقول، بأنه تمت ملامسة شروط المادة (٥١)، وأني حتى أميل إلى القول، إن " إرادة إتخاذ القرار" الحرة كانت لدى المتهم مفقودة.

السؤال: هل لديك شك مبرر؟ ليس ملائماً جداً. لا يوجد لدي أدنى شك مبرر حول صورة المرض، وإنما فقط حول كيفية تنسيق قراري الطبي في ظل الوصفة القانونية. إلا أن هذه المهمة ليست من واجبي. إنها من واجب المحلفين أكثر، أن يقوموا بملاءمة قراري الطبي مع ما تطرحه الصيغة القانونية من تساؤلات.

المدافع فون غوردون: سؤال: هل ترى في الواقع إمكانية، أنه بعد حدوث هذا الإنفجار عبر جريمة المتهم، سيتلاشى هذا الصرع، أو هذا الصرع الوجداني، وأنه لن تظهر نوبات أخرى، حيث يمكن القول، ان نوعاً من إنهاء الموضوع قد تم بذلك؟

الخبير فورستر: لا أعتقد ذلك. على الأقل لا يمكـن للمـرء قول هذا بشكل مؤكد قبل ذلك. ولكن التجارب علمتنا، أن هذا النوع مـن "المبالغـة في الأفكـار" يتلاشـى، إذا إنتقـل الإنسان إلى بيئـة مختلفـة تمامـاً، لا يحـدث فيهـا تماسـاً مـع المسببات التي أدت إلى "المبالغة في الأفكـار". مـن الممكـن لشخص ما أرتكب فعلة في برلين، ثـم هـاجر بعـد ذلـك إلى جنوب أمريكا على سبيل المثال، وعمل هنـاك ربمـا في مجـال الزراعة، أن ينسى شيئاً فشيئا. إلا أنه، في ذات اللحظة التي يظهر فيها أحـد المعـارف ويـثير المواضـيع القديمـة، سـيعود الوضع القديم للظهور مرة أخرى.

(الخبير طبيب الأعصاب الدكتور الطبـي برونو هاكه مـن شونه برغ (بعد اداء قسم الخبراء:)

الدكتور برونوهاكه: أستطيع الإختصار جداً، نظراً للتقارير المفصلة التي إستمعنا إليها هنا. رأيـت المـتهم في عيـادتي بتاريخ (٤) شباط من هذه السنة، حيـث كـان برفقـة سـيد، والذي تعرفت عليه هنا بإسم السيد آبيليان. تكون لدي ذلك الحين إنطباعٌ بأني إزاء حالة صرع، وقد قمت بتـدوينها علـى هذا الأساس في سجل العيادة. ولكن أنا أيـضاً اصبح رأيـي اليوم، أننا بصدد حالة "صرع وجـداني" ناتجـة عـن ضـغط

الهزات النفسية. إلا أنني أود القول، ان المصاب بـ "الصرع الوجداني" مثل المتهم، حسب رأيي، الذي يخضع لإكراه تلك التصورات، لا يمكن أن يمتلك "إرادة إتخاذ قرار" حرة. لهذا السبب سوف أتابع قليلاً أبعد من السيد الذي سبقني في الحديث، فأجيب عن السؤال، فيما إذا كانت "إرادة إتخاذ القرار" الحرة كانت مفقودة، بنعم.

(لا توجد أسئلة أخرى موجهة إلى الخبير الطبي. كما تم الإستغناء عن الإستماع إلى الخبير البروفيسور بفيفر، برلين – فريدناو، مترجم اللغة الفرنسية.)

الرئيس: هل صرح الجميع بالإستغناء عن طلبات إثباتات إضافية؟

المدافع فيرتهاور: رأي السيد العضو الثاني في المجلس الجنائي المسؤول عن قضيتنا في محكمة الإمبراطورية، أنه في حال الإستغناء العام عن طلبات الإثباتات، تلقى أيضاً جميع الطلبات السابقة، حتى التي تم رفضها.

ولهذا السبب لا أستغني بشكل عام أبداً، بل أستغني فقط من حالة إلى أخرى، حسب دليل الإثبات المعني بالسؤال.

(**المدافع فون غوردون:** أنا أنضم إلى هذا الرأي.)

المتهم: أنا موافق.

بهذا تم تأجيل الجلسة إلى يوم الخميس، الساعة التاسعة صباحاً.

اليوم الثاني
للمحكمة

الجمعة (٣) حزيران (١٩٢١) التاسعة والربع قبل الظهر

(يفتتح القاضي الدكتور ليمبرغ رئيس محكمة المنطقة الجلسة.

الرئيس: نفتتح الجلسة مرة أخرى الآن. الأشخاص الضروريون لتشكيل المحكمة إتخذوا أماكنهم.)

تم الأخذ بأدلة الإثباتات اللازمة للاتهام كاملة، وأما بقية أدلة الإثباتات، فقد تم الإستغناء عنها من قبل المشاركين في المحكمة. بعد الإنتهاء من التداول حول أدلة الإثباتات، سأنتقل إلى الأسئلة التي قمت بصياغتها.

١. هل المتهم سوغومون تهليريان مذنب بالتسبب في قتل الإنسان، طلعت باشا بتاريخ (١٥) اذار (١٩٢١) في شارلوتنبورغ ـ برلين، وذلك عن عمد؟ كان هذا السؤال عن الضربة القاتلة. والآن السؤال عن جريمة القتل، وهو مصاغ في السؤال رقم (٢)، وتتوجب الإجابة عنه، فقط في حالة الإجابة عن السؤال رقم (١) بنعم:

٢. هل نفذ المتهم القتل مع سابق إصرار؟

والآن يأتي السؤال رقم (٣)، والإجابة عنه فقط في حالة الإجابة عن السؤال رقم (١) بخصوص الضربة القاتلة، بنعم، والإجابة عنه السؤال رقم (٢) بخصوص التنفيذ مع سابق الإصرار، بالنفي:

٣. هل توجد ظروف مخففة؟

هل توجد ثمة إقتراحات مكملة لهذه الأسئلة؟. ـ إذا كان الجواب بالنفي، حينها أعطي السيد المدعي العام الكلمة بخصوص سؤال المذنب.

المدافع فون غوردون: جميع الشهود الذين تمت تسميتهم من قبلنا قد حضروا، ومن الواجب علينا إبلاغهم رسمياً بقرارنا بالاستغناء عن سماع شهاداتهم. وعدا ذلك، فإن السيد فوزغانيان قد جاء من صربيا، وهو الذي سيدلي بإفادته حول

الظروف الشخصية والعائلية للمتهم، وأنا أعتقد بأن السادة المحلفين مقتنعون بالكامل، بأن المعلومات التي أدلى بها المتهم صحيحة. إضافة إلى أنه قد تم إبلاغي بأن الشاهد الذي دعوناه السيد آرمين ت. فيغنر، الذي إلتقط صوراً فور وقوع الحادث، قد حضر أيضاً، وهو قيد رهن المحكمة أيضاً. إلا أنني أعبر عما ترونه صائباً، عندما أقول: إننا لم نعد بحاجة شيء آخر، فنحن نعلم ما يجب أن نعلمه.

أحد المحلفين: سيادة الرئيس، سؤال واحد فقط: يوجد بين الحضور شخص هندي وقد صرح: أن أسباب هذه الحروب وأعمال القتل ليست اقتصادية، وإنما أسبابها دينية.

الرئيس: أيها السادة، لقد منحت نقاش هذه القضايا بطريقة مفصلة جداً مجالاً واسعاً، رغم أنها لا تمت بالجريمة بعلاقة مباشرة، وقد كان الهدف من وراء ذلك فقط التحقق في عمق الدوافع، والآثار الحاسمة التي نجمت عن هذه المعايشة المريعة. لهذا السبب، أنا أعتقد أننا لسنا بحاجة بالفعل اليوم لمتابعة إهتمامنا بذلك.

المدافع فون غوردون: إذا كان السادة المحلفون يرغبون بذلك، لا ضرر من تحقيق هذه الرغبة. أرجو السماح للسيد الدكتور ليبسيوس بصفته خبيراً أن يتكلم حول هذه النقطة.

الرئيس: لقد سبق للسيد الدكتور ليبسيوس فرصة الكلام بالتفصيل.

أحد المحلفين: بشكل عام نحن مقتنعون بالكامل، فقط حول هذه النقطة، حبذا لو تم شرحها لنا قليلاً.

الرئيس: لا أريد العودة مرة أخرى من جديد لشرح أدلة إثباتات، حسب رأيي، لا علاقة لها اليوم بقضيتنا.

المدافع فون غوردون: سمعنا بأن بعض المحلفون الأجانب تحدثوا مع هذا المحلف أو غيره من المحلفين حول هذه القضايا، وإذا كان السادة المحلفين ما زالوا بحاجة للشرح، فلا ضير بالسماح بذلك.

الرئيس: الدوافع الدينية أو أية دوافع أخرى – لقد شرح ذلك أحد الشهود، بأن الدولة التركية كانت لديها أولويات ضرورية تقدمها على كل شيء، ونحن هنا لا نحتاجها من أجل قضيتنا.

المدافع فون غوردون: ولكن ربما تسمح لي إضافة كلمة بهذا الصدد.

الرئيس: الرجاء أن تقوم بذلك خلال مرافعتك! أشكر الشهود الذين حضروا اليوم. هيئة المحكمة تستغني عن

الإستماع لشهاداتكم. بالطبع تستطيعون الإستماع لوقائع الجلسة اليوم.

أعطي الآن الكلمة للمدعي العام الأول كي يقدم قضية الإتهام

المدعي العام: سادتي المحلفين ليس الجانب القانوني لهذه القضية هو الذي يمنحها هذه الأهمية المميزة، ويشرح هذه المساهمة الكبيرة، التي لفتت الأنظار داخل البلاد وخارجها إلى قاعة هذه المحكمة. توجد ظروف أخرى لها تأثيرها بهذه القضية. تعود الأسباب النفسية لهذه القضية إلى زمن الحرب العالمية. حيث تنتفض متقدمة من بين خلفية مليئة بالأحداث الدموية المتوحشة في آسيا الصغرى البعيدة، وآذاننا تعتقد بأنها تسمع دوي الحرب العالمية التي جرت هناك. من هناك آتت شخصية ضحية قضيتنا، وهذه الظروف جعلت منها محط الأنظار. إمتدت يد إنسان من بين جموع المجهولين الذين لاتعرف أسماؤهم، وطالت هذه اليد أحد أبناء شعب في زمن أعنف صراع بين الشعوب، كان يحاول فيه إنقاذ وطنه، وبصفته حليفاً مخلصاً لألمانية حاز على مكانة عالية في التاريخ.

ولكن سادتي المحلفين، ينبغي لنا نحن الإدعاء وقاضي الجنايات ألا ندع هذه الإنطباعات والذكريات التي إستيقظت في نفوسنا تؤثر على سيرنا في الطريق الضيق الذي تحتمه علينا طبيعة الرؤى الجنائية للقضية وللمتهم، والتي يرسمها القانون لنا. من الناحية القانونية تحقيق هذا الأمر لايشكل بالنسبة لنا صعوبة مميزة. قتل تهليريان طلعت باشا بتاريخ (١٥اذار ١٩٢١) في شارلوتنبورغ بطلقة مسدس. تسديد الطلقة كان جيداً، حيث أدت إلى الموت الفوري، وليس هناك من شك بأن المتهم كان يريد هذا الموت. لقد تصرف عن سابق الإصرار، نعم، فقد صرح أنه يشعر الآن بالرضى كونه تمكن من تنفيذ فعلته. وفق القانون الألماني قتل إنسان جريمة يتعرض مرتكبها للعقاب، انها جريمة، عندما يتعلق الموضوع بكل بساطة بقتل إنسان. إذا لايغير من حقيقته الأمر شيئاً إذا كان الضحية ألمانية أم أجنبية. كما لايتغير الأمر أيضاً، فيما إذا كان الجاني أجنبياً. وفق المادة الثالثة من قانون عقوبات الإمبراطورية تشمل قوانين العقوبات الخاصة بالإمبراطورية الألمانية كل الجرائم التي ترتكب ضمن مناطق الإمبراطورية الألمانية. أيها السادة ان صياح المتهم عندما ألقي القبض عليه، وحينما شعر بتهديد قبضات الجمهور

الغاضب، ذات أهمية من عدة أوجه ((ألمانيا لاضرر، أنا أرمني، تركي هو، إذا نحن الإثنان أجانب، لا علاقة للألمان، لا علاقة للألمان بهذا....)) لايمكن ترجمة هذا الكلام إلى قانون العقوبات الجنائية، حقيقة أن القتيل والمتهم هما أجنبيان لاتؤثر في قوانين العقوبات الجنائية على الإطلاق. إنطلاقاً من هنا فإن المتهم وفق قوانيننا إرتكب مخالفة يعاقب عليها القانون، بغض النظر عن الظروف التي سوف يجري الحديث عنها فيما بعد، التي ترفع عن العقوبة هذه الجنائية. إلا أنه يتوجب تالياً التحقق مما إذا الجريمة هي ((جريمة قتل)) أم ((ضربة قاتلة)). لأن القانون يميز بين هاتين الطريقتين في القتل، وأنتم تعلمون أن ((جريمة القتل)) عقوبتها هي الأكثر شدة، انها تعرض مرتكبها وفق القانون الساري حالياً لعقوبة الإعدام، بينما ((الضربة القاتلة)) التي يرتكبها الجاني تحت تأثيرات محددة، يتعامل معها القانون بشكل مخفف. أستطيع أيضاً إستباق القول بأنه من المعروف أن ((جريمة القتل)) هي من نوع القتل الذي يجري إرتكابه عن سابق الإصرار، وأن هذا الإصرار هو فعل هادىء وواضح وعقلاني، يقدم الجاني على إرتكابه وهو في وضع عقلاني أثناء إرتكاب الجريمة. والجاني في هذه الحالة يكون في وضع

يمكنه من أن يعي ماذا يعني عمله، ودوافعه التي تحركه، والوسائل وطريقة إستخدامها، ونتائج فعلته، وقد تكون الكوابح الأخلاقية والحجج المعارضة، التي من المحتمل أن تقف ضد إقدامه على فعلته، واضحة بالنسبة له. ويقارن الحجج المؤيدة والمعارضة، ويخلص من هذه المقارنة إلى إتخاذ قراره.

والآن عندما أطرح السؤال: هل نفذ تهليريان عملية قتل طلعت باشا مع سابق الإصرار، أصل تلقائياً إلى طرح السؤال، إنطلاقاً من أية دوافع اقدم تهليريان على هذا الفعل؟. مما لاشك فيه أننا هنا إزاء فعل سياسي. الدوافع المحركة لسلوك المتهم هي الحقد السياسي، والثأر السياسي. لقد جرى هنا عرض أحداث أمام ناظركم حدثت في أماكن قصية. إنها أحداث مروعة من دون أدنى شك، فقد تعرض الشعب الأرمني لأعمال مريعة، ومما لاشك فيه أيضاً أن المتهم وعائلته تعرضوا لأعمال فظيعة، وأن القدر أصابه حتى النخاع ورمى بجميع أفراد عائلته إلى الموت المريع، وقد فرض القدر عليه أن يرى موتهم بأم عينيه. وهنا نمت في جريرة المتهم فيما بعد أفكار الإنتقام لعائلته. متى تم ذلك، سوف أتحدث فيما بعد عن هذا.

كما أنه مما لاشك فيه أيضاً بأن المتهم رأى في شخص طلعت باشا المسبب الرئيس للمصير المروع الذي آلت إليه عائلته، والذي تعرض له والعديدون من أبناء شعبه. ولم يَرَ المتهم في شخص طلعت باشا مجرد وزير للداخلية مسؤول سياسي شكلياً عن كل شيء حدث خلال ممارسته لمسؤوليته، بل رأى فيه المسبب الشخصي والأخلاقي لهذه الجرائم. السادة المحترمون، الإقتناع بهذه الدوافع المحركة يكفي تماماً للحكم على هذا الفعل الجنائي.

ولكن أدلة الإثباتات إمتدت أيضاً إلى سؤال آخر، وهو فيما إذا كان طلعت باشا فعلاً المسبب الشخصي والأخلاقي لهذه الجرائم؟ وأنا أرى هذا السؤال ضروريا، بالرغم من أنني أرى بأنه لايشكل أهمية فيما إذا كان طلعت باشا المسبب أم لم يكن، وبالتالي ليس مهماً فيما إذا كان التصور الذي كان يعتقد به المتهم، بالنسبة لهذه الجريمة بأن طلعت باشا هو المسبب، يطابق الواقع أم خاطئاً. رغم ذلك أرى أن من الضروري الأخذ بهذه الوقائع ضمن أدلة الإثباتات.

سادتي المحترمين، ليس قابلاً للشك، وهذا مثبت في أدلة الإثباتات، بأن الأرمن وأصدقاؤهم على قناعة بأن طلعت باشا قد تسبب بهذه الفظاعات. ولكن سادتي، هذا رأي

فريق، أو طرف يتشكل من الأرمن وأصدقائهم، وكان من السهولة بمكان بالنسبة لكم تشكيل جهاز كامل من الشهود الذين يملكون رأياً مخالفاً للأرمن بالكامل حول هذه الأحداث. أنا شخصياً تحدثت مع سادة ألمان عديدين من الذين كانوا في تركيا وكانوا قريبين جداً من الأحداث، وقد كان لهم رأي مختلف جداً فيها. قالوا لي انه لايمكن الحديث على الإطلاق عن نية حكومة اسطنبول في إبادة الأرمن. ربما الأمر لايتعدى ـ وقد يكون خاطئاً ـ لأسباب تتعلق بشؤون الدولة والجيش، صدرت أوامر بالتهجير القسري من بعض المناطق، إلا أنها قد تسببت بنتائج وخيمة جداً.

الرئيس: (مقاطعاً) أرجو عدم المبالغة في تفصيلات نقطة لاتعتبر من حيثيات أدلة الإثباتات وعرض وقائع سبق عرضها من قبل الآخرين ليس من مجال هنا لعرضها مرة أخرى.

المدعي العام: (متابعاً) ولكن يحق لي تقييم تضارب الآراء التي ظهرت في تقريري السيدين الخبيرين حول هذه النقطة. أسطيع أن اثبت بأن إستعراضات السيد البروفيسور الدكتور ليبسيوس، رغم أهميتها وشموليتها إلا أنها بالنسبة لي تضمنت خطأ. كما فهمت منها أن الأحداث جرت وفق

منهجية كبيرة ومبرمجة، يمكن للمرء أن يرى أن هذه المنهجية لم يطلع عليها السيد ليبسيوس نتيجة تجاربه الشخصية المباشرة في المكان والزمان الذي جرت فيهما تلك الأحداث، وإنما إعتماداً على تقارير لاحقة.

لهذا السبب أعتقد أنه من حقي الإعتماد أكثر على تفسيرات السيد الخبير الآخر الجنرال ليمان فون ساندرز، الذي كان يشغل منصباً عالياً في زمن وموقع الأحداث، إضافة إلى إطلاعه الدقيق جداً بتفاصيل تلك الأحداث، والتي ميزتها بدقة رؤية حكومة اسطنبول التي أوعزت بتهجير الأرمن لأنها كانت تمتلك التقارير عن نية الأرمن وتصميمهم على خيانة اسطنبول والتعاون مع أعداء تركيا من دول الوفاق. كان مخطط الأرمن هو الإنقضاض على تركيا فور بدء العمليات الحربية لكي يحققوا إستقلالهم. إن هذه الأسباب الواردة في التقارير التي وصلت إلى حكومة اسطنبول، وكون الحكومة التركية تسعى إلى فرض هيبتها، ولأسباب السيطرة العسكرية الضرورية أقدمت على قرار التهجير القسرى للأرمن، بحيث ان المرء يجب أن يميز هذا القرار وأسبابه عن الطريقة التي جرى فيها تطبيقه.

أيها السادة يجب على المرء أن يكون لديه تصور واضح بأن آسيا الصغرى أرض تختلف عن الأرض في مناطق أخرى تسود فيها العلاقات الحضارية كالتي لدينا هنا - أريد أن أوضح كلماتي بدقة كبرى. أنا أتحدث بكل الأحوال عن العلاقات التي نحن معتادون عليها قبل الحرب. التراث السائد في آسيا الوسطى دموي ووحشي، وقد أشار السيد الخبير إلى أنه قد تم إعلان ((الحرب المقدسة)). وعندما رأت جموع الشعب من أعراق وأديان أخرى كيف راح الأتراك يجمعون الأرمن قسرياً، وجدوا في ذلك فرصة وحجة للإنقضاض على الأرمن. وهنا ظهرت كل الغرائز السيئة في الطبع البشري كاللصوصية والقتل. السيد الخبير أشار أيضاً إلى أن الجندرمة التي تم إستخدامها لم تكن بالمستوى الذي كانت تتمتع به فيما مضى من الجودة العالية كقوات خاصة، بل كانت عبارة عن جماعات من الرعاع جرى تجميعهم بشكل إعتيادي، وقد أقدم هؤلاء الجندرمة على إرتكاب الجرائم تلقاء ذاتهم.

يجب أن أستطرد هنا لضرورة برهان مجانبة أدلة الإثبات للحقيقة عندما ماتقول: ((انه تم إثبات مسؤولية طلعت باشا الشخصية والأخلاقية عن إرتكاب تلك الفظائع)) لاتستطيع هنا أيضاً الوثائق المقدمة إلى المحكمة أن

تخدعني. بصفتي مدعي عام، أنا اعلم على سبيل المثال أنه أثناء الفوضى الثورية في بلادنا ظهرت بالذات أمثال نوعية هذه الكتابات والوثائق التي تحمل تواقيع شخصيات معروفة، وقد ظهر فيما بعد بأنها كانت مزورة. كما لا أسمح بخداعي عبر الحكم الذي صدر في اسطنبول بحق طلعت باشا الذي ذكر هنا في المحكمة. لا أعلم فيما إذا جرى هناك تحديد الحقيقة الموضوعية. ربما من المحتمل أن يكون قد جرى ذلك، إلا أنه بالمقابل يجب التفكير جدياً بأنه بعد إنهيار النظام السياسي القديم ليس من المستعبد إلصاق الجرائم التي إرتكبها أبطال النظام الجديد بأبطال النظام المنهار. أيها السادة، لقد كان سقوط النظام السياسي سريعاً وصارخاً بشكل يفوق كل تصور، عندما جرى إبعاد حكومة الإتحاديين حليفة(القوى الوسطى) ألمانيا وحلفائها وتنصيب حكومة جديدة، والتي كانت بالعكس مجبرة على التعاون مع أعداء القوى الوسطى، وهي تحالف فرنسا وبريطانيا وروسيا إذن كما سبق القول، لايسعنا التأكيد فيما إذا جرى التحقق من الحقيقة الموضوعية، لذلك يجب أن أكرر من جديد: عبر أدلة الإثباتات هذه التي أمامنا لايمكننا تأكيد أن طلعت باشا يتحمل مسؤولية تلك الجرائم الشخصية والأخلاقية.

سأعود الآن مرة أخرى إلى القضية. لقد أوضحت لكم أن الدافع المحرك بالنسبة للمدعي عليه كان الثأر من الرجل الذي كان المسبب والمسؤول عن تلك الفظائع. وقد كان المدعي عليه مقتنعاً بأن الضحية كان مذنباً. سادتي، لاشك بأن هذا الدافع لايفتقر إلى النبل، إذا راعينا درجة فظاعة الجرائم التي إرتكبت. انه دافع يستطيع المرء إدراك وفهم إنسانيته، طالما وجد بشر يكرهون ويحبون.

وإذا تابعت السؤال: هل تصرف المدعي عليه بتفكير ووعي، وهكذا سينتج عن الدافع المذكور آنفاً أن تصرف المدعي عليه كان بتفكير ووعي. إذا فكرتم كيف أن المدعي عليه سافر في طول أوربا وعرضها، بعد أن وقف فوق أنقاض منزل العائلة في أرزينجيان، حتى وصل إلى برلين، هنا يستفيق الإحساس لدى المرء بأنه كان مسكوناً بفكرة الثأر المتعصبة، وكأنه كان مشدوداً من قبل تيار مغناطيسي، جذبه حتى باب المنزل الذي كان ضحيته يسكن فيه في برلين. لذلك فإن الإعلان الذي أدلى به في الإفادة الأولى هو بذاته الذي أدلى به أمام المحكمة البدائية في شارلوتنبورغ، وبالنسبة لي أيضاً فأنا لا أشك بذلك على الإطلاق، أنه لم يكن متطابقاً مع الحقيقة. لأنه يومذاك قال: ((بعد أن رأيت

مرة أخرى أنقاض منزل عائلي المدمر، فكرت في الحال بالإنتقام وأردت تنفيذ الثأر. يومذاك إشتريت المسدس.))

ولكن أيها السادة، لن أدخل في التفاصيل الدقيقة هنا، ربما يستطيع المرء إبداء الشكوك حول هذه النقطة، والمدعي عليه ذاته فعل ذلك مبرراً، أنه قال ذلك تحت تأثير الإنفعال جراء وقوع الجناية. إلا أنني أعتمد على ما قاله المدعي عليه أمام قاضي التحقيق، والذي بالتالي يتطابق مع يرد هنا في هذا السياق، وهو أن القرار بقتل طلعت باشا قد إتخذ قبل يوماً من إرتكاب الجريمة، ونحن نرى المدعى عليه يخطو بإتجاه الجريمة وفق مخطط وتفكير مسبق. نحن نرى كيف سلم شقته، وكيف برر ذلك بأسباب تتعلق بصحته، وكيف تمكن من إستنجار الشقة المواجهة لشقة طلعت باشا، وكيف راقبه، ويظهر (من المسموح للمرء أن يتوقع ذلك) أنه تحقق من مواعيد خروج طلعت باشا من شقته، وكيف لاحقه أخيراً في الخامس عشر من اذار، بعد ان أخذ مسدسه معه، وكيف خرج إلى الشارع، وسبق الضحية قليلاً، حسب إعتقادي، إقترب منه كي يتحقق من الأمام بأنه فعلاً طلعت باشا، ثم يقترب بعد ذلك قاطعاً الشارع إلى الرصيف المقابل بخط منحني خلف طلعت باشا. أقوال الشهود حسب رأيي ليست متناقضة مع بعضها

البعض، لأنه على مايبدو سار بخط قوس كبير، فالشاهد الذي قال ان المدعى عليه جاء من الخلف ربما لم يلاحظ بأنه أتى من الرصيف المقابل، فهو جاء عندما قطع الشارع بقوس كبير من خلف الشاهد متجاوزاً إياه ومن ثم أطلق الرصاصة القاتلة. الطلقة تم تسديدها بإحكام بحيث انها تسببت بالموت في الحال.

حقيقة أن المدعي عليه تصرف عن تفكير تظهر أيضاً بوضوح من خلال ما أدلى به فيما بعد في قسم الشرطة، حيث قال للشرطي هناك عندما سأله:

لماذا لم تهاجم الضحية من الأمام، رد على السؤال قائلاً: ((نعم، كانت عملية الإغتيال ستلاقي الفشل، لأنه كان سيحأول الدفاع عن نفسه ويتحرك، حينها لم يكن بإمكاني التأكد بأن الطلقة ستصيبه.))

سادتي، فيما بعد نرى أن المدعي عليه تصرف ببرودة أعصاب وبحذر. لقد رمى بالمسدس بعيداً وهرب، وعندما ألقي القبض عليه وانهالت الضربات عليه حينها صرخ قائلاً: ((إنه ليس ألمانياً ذاك الذي أطلقت عليه النار، وأنا أيضاً لست ألمانياً، أنتم الألمان لاتحتاجون إلى الإنفعال بسبب هذه الحادثة، إنها لاتعني بالنسبة إليكم شيئاً.))

سادتي، كل هذه الظروف يجب أن تفضي إلى أن يقول المرء: أن الجريمة جرى إرتكابها ببرودة أعصاب تامة وبتفكير وبروية.

يضاف إلى ذلك طبائع المدعي عليه. هل كان المدعي عليه شخصاً عجولاً وقابلاً للإثارة بسهولة؟. إنه بعكس ذلك، فهو إنسان منطوٍ على نفسه، إنسان هادىء وكئيب، انه ليس الإنسان الذي يستسلم للفرح العارم، أو الذي ينفجر غاضباً، بل هو إنسان يحتفظ بافكاره كي تنضج في عقله. وهذا أيضاً برأيي مايؤيد أن المدعى عليه نفذ الجريمة متعمداً.

وإستناداً الى ذلك أرى أنا في هذه الواقعة بموضوعية خالصة، أن المواصفات النموذجية لجريمة القتل قد تم إثباتها. إلا أن هذا لايزال غير كافٍ من أجل إنزال العقوبة بحق المدعي عليه. يجب التحقق مما إذا كانت هناك ظروف، كما قلت فيما قبل، بإمكانها أن ترفع العقوبة الجنائية عن هذه الجناية. وهنا تلتفت الأنظار إلى المادة(٥١) من قانون العقوبات في الإمبراطورية الألمانية، التي تقول، انه لايوجد عمل جنائي في الحالات الاتية التي تشمل المدعي عليه: إذا كان تصرفه في حالة لا وعيه، أو كان المدعي عليه أثناء تنفيذ الجريمة في وضعية لايملك فيها المقدرة على تقرير إراداته، والتي تؤدي بالتالي إلى حالة ضرر مرضي في طاقاته العقلية. إذا

لايعترف القانون على الإطلاق، كما سبق وأشرت، بوجود فعل جنائي في حال وجود مرض عقلي لدى المدعى عليه، وإنما يتعامل مع هذه الحالة بصفتها حادثاً تماماً، تعرض له شخص ما، بالضبط كما لوتعرض إنسان ما لضربة قاتلة نتيجة ركلة حصان. إذا لم يكن هناك إنسان يتحمل مسؤولية قانونية، بالتالي ينتج عن ذلك عدم وجود فعل جنائي. والآن يجب أن نسأل، هل هذه الشروط متوفرة، أو هل أحد هذه الشروط متوفر لدى المدعي عليه.

سادتي، إنه لمن البديهي أن المحكمة سوف تأخذ برأي الخبراء المختصين لوكانوا قد عبروا عن رأي موحد أمامها، إلا أنه من المؤسف عدم وجود هذا الرأي الموحد لدى السادة الخبراء المختصين، الأمر الذي وضع المحكمة أمام موقف حرج كي تقرر بنفسها، فيما إذا كانت شروط المادة(٥١) من قانون العقوبات متوفرة في هذه القضية الجنائية.

لقد سمعتم بأن ثلاثة من الخبراء المختصين قالوا، ان شروط المادة(٥١) غير متوفرة: صحيح أن المدعي عليه يعاني من مرض الصرع، وبالتالي كان عرضة لنوبات الصرع، إلا أن هذا يكفي للقول بأن المصاب بالصرع لايفقد مقدراته العقلية سوى عندما يتعرض لنوبة، عدا ذلك يكون تماما مثل أي

إنسان طبيعي. لذلك يسأل الخبراء المختصون، كما تسأل المحكمة أيضاً، نعم، إذا كان المدعي عليه مصاب بالصرع، هل كان متعرضاً لنوبة صرع عندما إرتكب الجريمة؟ وهل تعرض قبل فترة وجيزة لنوبة؟ وإذا لم يكن الجواب إيجابياً، في هذه الحالة إذا يجب على المرء أن ينظر إلى المدعي عليه بوصفه إنساناً طبيعياً. هكذا كان رأي الخبراء المختصين الثلاثة الأوائل، غير أن الخبراء المختصين الآخرين صرحوا بالقول، يبدو بالنسبة لهم وكأن المدعي عليه أثناء إقدامه على إرتكاب الجريمة لم يكن في كامل قواه العقلية.

والحالة هكذا، يجب على المحكمة بذاتها أن تقرر. وهنا يتعلق الأمر بتقدير شخصية المدعي عليه والحكم عليها من خلال سلوكه أثناء جلسات المحكمة، وأنا أعتقد أنه خلق الإنطباع هنا بأنه في كامل قواه العقلية. أجوبته سريعة البديهة وتصيب لب الموضوع. وهو يعرف ماهو الجوهري. ولكن التحولات التي طرأت على حياته، بالشكل الذي تعرفنا عليه، يجب أن تكشف لنا عن شخصيته أيضاً. وهذا ليس بالشيء الوفير ولايتضمن مايلفت الإنتباه بشكل ملحوظ. المدعي عليه أمضى حياته كما يعيش الشباب الآخرون. الأوضاع التي كان يعيشها لم تجبره على تعلم أو

ممارسة مهنة. كان له أصدقاؤه، وكان يـزور مواطنيـه، وكـان يشارك في حصص تعلم الرقص واللغة. مالكات الشقق حيـث كان يقطن شهدن له بحسن السلوك والأدب والهدوء. نحن نـرى إذا أن سلوكه، بغض النظر عن النوبات التي كانـت تنتابـه، كان عقلانياً ومنضبطاً بالكامل.

ولهذا السبب أعتقد ايها السادة أنه علينـا أن نتفـق مـع رأي السيد الخبير المختص، الذي يرفض تطبيق المادة (٥١).

أيها السادة، قانون العقوبات المقبل يجب أن يكون معلوماً لديكم، في الإصلاح المقبل سوف يتم تطبيق قـانون عقوبـات جديد، و مسودة هذا القـانون قـد تمـت صـياغتها ـ يحتـوي قانون العقوبات القادم عقوبة الإعدام في حال جريمـة القتـل، إلا أنه يحتوي أيضاً على إمكانية ظروف مخففة لهذه العقوبـة، في حالات يتم إثبات تلك الظروف المخففة فيها لاتطبق عقوبة الإعدام، وأنما تنحصر بعقوبة السجن. القـانون الـذي يـسري حتى الآن لايعترف بهذه الشروط المخففة في حالة جريمة القتل، وأنا أستطيع أن أتفهم، أنه سيبدو للبعض من القسوة بمكان، أنني مضطر للطلب بقرار الادانة بسبب جريمة القتل.

ولكن أيها السادة، على المرء أيضاً ألا يضع الجـاني فقـط نصب عينيه. يجب على المرء أيضاً أن يرى الـضحية أمامـه.

يجب على المرء أن يدرك هنا بأنه قد جرى خطف إنسان من الحياة، إنسان في عز مرحلة الرجولة من حياته، وخلف وراؤه أرملة نكبت بموته وهي تفتقده مع أفراد العائلة. وهذا الإنسان يعتبره بكل الأحوال أبناء شعبه وأخوته في العقيدة إنساناً وطنياً وصادقاً ويتمتع بينهم بسمعة طيبة.

وأخيراً أيها السادة، وفق القانون الساري المفعول حتى الآن سوف تراعى تلك الظروف، التي هي لصالح المدعي عليه بشكل واسع، من قبل محكمة العفو بالتأكيد.

بناء على ذلك أطالب، أيها السادة المحلفين الإجابة عن السؤال المطروح عليكم، فيما إذا كان المدعى عليه مذنب، بنعم.

الرئيس: أرجو من السيد المترجم أن يعلم المدعى عليه بأن السيد المدعي العام طلب من المحلفين، الإجابة بـ((نعم)) عن السؤال الموجه إليهم، فيما إذا كان مذنباً بجريمة القتل. (يترجم المترجم ذلك).

المدافع فون غوردن: سادتي المحلفين، لقد أحالكم السيد المدعي العام إلى العفو الذي سيصدره رئيس الإمبراطورية بالتأكيد، وهذا في حال تصويتكم بأن المدعي عليه تهليريان مذنب، وبالتالي إصدار حكم الإعدام بحقه، وبرأيه أن قراركم

هذا ليس إلى هذه الدرجة من السوء. إن هذا ليس بالإسلوب اللائق بالتأثير عليكم!. إذا قررتم أنه مـذنب، سيـصدر حكـم الإعدام بحقه، بعدئذ، نحن جميعاً لانعلم، كيـف سـيكون قـرار الرئيس الأعلى للإمبراطورية الألمانية فيما يخص طلب العفو. يجب أن تنطق بالحق، وليس الإحالة إلى قرار العفو.

كان من دواعي سروري أن أحيي السيد المدعي العام الأول بصفته زميلاً، بـصفته محاميـاً، إلا أنـه لـيس مـدافعاً عــن تهليريان، بل انه مدافع عن طلعت باشا، وهذا للأسف بسبب بعض الوقائع فقط، الـتي وصـفها لـه بعـض الـسادة. أيهـا السادة، أنا لن أتبعه إلى هذه المنطقة، أنا أرفـض ذلـك عــن وعي. أملك هنا مخزوناً من البرقيات(إنظر إلى الملحق) ولـدي شاهد يجلس هنا، وهو يقول: ((إن هذه البرقيات حقيقية، وقد وصلتني شخصياً)). لقد أشرت إلى كل ذلك خـلال جلـسات المحكمة. لقد قدمت الطلب، ثـم سـحبت طلبـــي، لأن هـذا ليس حاسماً بالنسبة لنا هنا، لأنـه يكفـي أن تهليريـان كـان مقتنعاً، ومعه مجموع شعبه، بأن طلعـت باشـا كـان المـسبب لكل تلك الجرائم، أعربتم عن تصديقكم له بهذا الشأن. هـذا يكفـي، وإذا كانـت توجـد خـلال جلـسات المحكمـة لحظـة موضـوعية أخـرى بهـذا الخـصوص، فقـد كانـت في شـهادة

البيشوف الرائع بالاكيان، الذي قال: ((كنت مع بروفيسوري، الذي كنت مهجراً قسرياً معه، عند الوالي، عند الرئيس الأعلى في تشانغيري، وقد طلبنا منه أن يفعل شيئاً لأجلنا، حينها أرانا برقية يسأل طلعت باشا فيها: كم عدد الذين ماتوا جراء النقل؟ وكم عدد من لايزال حياً؟. نحن جميعاً فهمنا ماذا يعني هذا.)) هذه هي اللحظة الوحيدة التي ظهرت في أدلة الإثبات حول مسؤولية طلعت باشا عن الجرائم. لقد تنازلنا عن كل شيء آخر. الحقيقة البسيطة تكفي، والتي لا جدال بشأنها، وهي أنه قد جرى التهجير القسري، وذلك خلال أشهر قليلة، لمليون وأربعمئة إنسان من مجموع مليون وثمانمئة، وبالتالي تم قتل مليون إنسان من هؤلاء المهجرين، حيث سيقت قوافل هؤلاء البؤساء من المناطق المختلفة إلى نفس التجمعات، من دون تأمين أية حماية لهم. الرجاء، فكروا بأنفسكم: هل يمكن لذلك أن يحدث (من دون تنظيم منهجي ـ إدارة منهجية ـ)؟ هل كانت الحكومة التركية إلى هذه الدرجة من الضعف، بحيث انها لم تتمكن من فعل أي شيء لتحول دون ذلك؟ أيعقل أن تصدقوا هذا؟. إذا أجبتم أنتم بنعم! أنا لا أجيب بـ ((نعم)) عن هذا السؤال.

ملاحظة ثالثة قصيرة: بقليل من الشك و(الحيرة) والقلق الشخصي عاد السيد المدعي العام إلى التصريحات التي من المفترض أن المدعي عليه كان قد أدلى بها بتاريخ ١٦/ اذار بخصوص اللحظة التي إتخذ فيها القرار في المرة الأولى. يفترض أنه إتخذه ربما مباشرة بعد حصول المذابح في أرمينيا، أي قبل سنوات، إلى آخره ـ سادتي المحترمين! يجدر بنا ألا نعود إلى هذه التصريحات. هنا يجلس أمامكم المترجم السابق الذي تم إستدعاؤه للترجمة في التحقيق الأول، وهو كان يرى في المدعي عليه بمنتهى الحماسة رجلاً عظيماً، وهو ذاته كان قد سيطر التأثر عليه إلى الحد الذي جعله يشعر وكأن ماحدث هو عمل كبير!. لقد سمعتموه أمامكم يقول بأن تهليريان آنذاك كان في حالة شعورية تتميز بالإنكسار والإسترخاء والحمى، وكان تحت تأثير المعاملة السيئة التي تعرض لها، تحت تأثير قراره الذاتي المروع وتنفيذه للجريمة. لقد كان في حالة إضطرته إلى الإجابة عن كل سؤال طرح عليه بـ ((نعم))، ((نعم))، إتركوني فقط بحالي، أنا أعلم مالذي فعلته، مافعلته هو جيد، أنا لا أريد هنا أن تواصلوا إزعاجكم لي. هذا ماقاله المترجم، الذي تم حينذاك إستدعاؤه كي يترجم ماكان المدعي عليه يقوله.

لقد قال المترجم بالحرف الكامل: ((لو طـرحتم عليـه الـسؤال المعاكس، لكان أجاب بـ ((نعم)) أيضاً، وعندما توجب عليه التوقيع على محضر التحقيق، أجاب هذا المترجم: أنا لن أوقع، هذا ليس صحيحاً بالكامل ولا بالدقيق. وهكذا نصل إلى ما كان يشير إليه السيد رئيس المحكمة كلما تـسنت الفرصـة، فقط إلى الجلسة الرئيسية الشفهية.

ولد تهليريان عملياً في باكاريتش وإنتقـل في سـن الرابعـة إلى أرزينجيان في أرمينيا. أرزينجيان هي إحدى المدن الكبيرة وتقع تقريباً على بعد(١٥٠ـ ٢٠٠كـم) غربـي أرزروم، الـتي تعتبر بمثابة عاصمة المنطقة، والواقعة على أحـد مـن رافـدي نهر الفرات، الذي يجري حتى أرزروم تقريباً. إنه وادٍ يمتد فيـه الطريق طويلاً نحو الجنوب إلى الفرات الأوسـط، حيـث جـرى التهجير القسري للأرمن إلى الصحراء.

قدم تهليريان إلى أرزينجيان وهو في الرابعـة مـن العمـر. كان يعيش هناك(٢٠) ألف أرمـني تقريباً، وعدد أكبر بقليل من الأتراك يقدر (٢٥ــ٣٠) ألفاً. كانت عائلته من الطبقـة المتوسطة، حيث كان والده يعمل تاجراً متوسط الحال. أوضـاع تجارته كانت بشكل عام لاباس بها إلى حدما. إسـتطاع أهلـه توفير ثروة ملحوظة، لم تصل إلى ثراء فاحش، إلا أنها مكنت

الأب من أن يصبح رب إسرة محترم كتاجر. كانت إسرة مسالمة كثيرة الأطفال. تعرضت إلى بعض المعاناة جراء الحرب، إلا أن جميع أمورها كانت على مايرام. إستمرت أوضاعها على هذه الحال إلى أن جاء شهر حزيران المشؤوم سنة(١٩١٥). هنا سقطت الشائعات قادمة من اسطنبول لتنتشر في جميع أرجاء البلاد، بأنه سوف يجري تهجير الأرمن قسريا. ثم جاء المنادي العسكري بعدئذ لينادي:

يجب عليكم خلال أيام قلائل حزم مايمكنكم أخذه من متاعكم، لأنه يجب أن يجري تهجيركم!ـ

بدأ التهجير بتاريخ(١٠) حزيران. في البداية جاء الميسورون والأغنياء يمتطون الخيل ويركبون العربات، تلك كانت القافلة الأولى. القافلة الثانية كانت تضم جميع أفراد عائلة تهليريان. كم كان حجم هذه القافلة، هذا لايستطيع تهليريان تحديده. وقد تلت القافلة المذكورة هذه قوافل أخرى عدة. ـــ هناك عند البوابة توافدت أعداد غفيرة من الأرمن الذين أتوا من القرى، وإنضموا إلى القافلة: تهليريان لم يتمكن من رؤية بداية القافلة، ولا نهايتها. كان يسير في الوسط بالقرب من شقيقته الصغرى التي كانت تبلغ الخامسة عشر سنة من العمر. شقيقته الأخرى التي كانت في سن السادسة عشرة، كما

أعتقد، كانت موجودة أيضاً مع شقيقة أخرى في السادسة والعشرين مع طفلها الصغير. وكان يرافقهم أيضاً شقيق في الثانية والعشرين وآخر في السادسة والعشرين، وأخيراً الوالدين بعمر(٥٥) و(٥٠) تقريباً. هكذا رحلت العائلة بعربة يجرها ثور.

لم يتمكنوا من الإبتعاد كثيراً بعد حين تعرضوا للهجوم ـ من قبل من؟ من قبل الجندرمة، التي وصفها لنا السيد صاحب السعادة الجنرال ليمان فون ساندر، ولكن بكل الأحوال تعرضول للهجوم من قبل الرعاع الذين كانوا يجولون آنذاك في كل مكان، ومن قبل الكرد والترك، وكل ما صادف أن تجمع. وبدءوا بنزع السلاح المتوفر لدى القافلة، حتى المظلات الواقية من المطر أخذوها منهم، ثم بحثوا في ملابسهم ومتاعهم عن النقود والذهب والمواد الغذائية، سلبوهم كل ما وجدوه معهم ــ ووجدوا في نساء القافلة ما يمتع غرائزهم، إقتادوا الشقيقات، بنات الخمسة عشرة والستة عشرة سنة إلى خلف الشجيرات، وكان على الأهل والأشقاء سماع الصرخات المريعة للفتيات التي كانت تصل من إحدى الحفر، وإدراك مايجري لهم.

لم تظهر الفتيات مرة أخرى على الإطلاق. جثة إحدى هاتين الشقيقتين رآها المدعي عليه بعد أن إسترد وعيه.

وما الذي جرى للشقيق؟ الشقيق الذي كان عمره(٢٢) سنة - إنه الإنطباع الأكثر فظاعة! - لقد شقت رأسه بنصل بلطة لماعة ولايزال المدعي عليه بإستمرار يرى هذه الصورة المروعة في لحظات إنفعاله. الأم إنهارت صريعة أمام ناظريه، إثر إصابتها بطلقة كما يبدو، والبقية إختفوا ولم يظهر لهم أي أثر يدل على أنهم أحياء، رغم محاولات المدعى عليه عن طريق الإعلانات العثور على أي دليل أو اثر لهم. لم يتمكن المتهم من رؤية أكثر من هذا، لأنه ذاته تلقى ضربة بأداة صلبة على مؤخرة رأسه. استطاع الأطباء اليوم تحديد الندبة في رأسه التي نتجت إثر هذه الضربة. هذه الضربة المريعة كانت كل ما لايزال يتذكره. لأنه سقط غائباً عن الوعي إثر تلقيه الضربة، وعندما إسترد وعيه بعد مدة طويلة، قريباً من حلول المساء، وجد نفسه مستلقياً بين آلاف الجثث، وأكتشف أنه مصاب بجرحين، أحدهما نتيجة إصابة ذراعه بطلقة والآخر غرزة سكين في ركبته. آثار هذين الجرحين أيضاً لايزال بالإمكان رؤيتهما اليوم. ثم حاول بعد ذلك في نصف العتمة أن يعثر على جثة هذا أو ذاك من جثث أقربائه. لم

يعثر على أحد حياً، حينها لملم قواه وحاول إنقاذ نفسه بالهروب. إلتجأ هناك إلى المناطق الجبلية التي كانت مألوفة بالنسبة له. خبأته هناك إمرأة كردية مسنة طيبة إلى أن شفيت جروحه. تابع بعدئذ طريقه إلى أن وصل إلى المناطق الروسية بعد مسيرة شهر تقريباً. هناك ألقي القبض عليه بداية، غير أنه سرعان ما أخلي سبيله، واستضافته الأوساط الأرمنية الروسية وقدموا المساعدة له بحيث إستطاع المتابعة إلى إيران وعمل بمهنة ليكسب لقمة العيش.

سادتي المحترمون، نعم ان هذه المذبحة الفظيعة لايمكن تصديقها، وهي تثير في نفوسنا الإحساس بداية: من يعلم فيما إذا كان السادة المحلفون يصدقونها، وبالفعل لقد صدر هنا قبل عدة أيام منشور ذو طابع تجاري صارخ من قبل جهة معادية، يحمل العنوان ((سر إغتيال طلعت باشا))ـ بالطبع ليس في الأمر من أسرار، فالقضية قد توضحت، إلا أن الأمر عبارة عن مجرد طريقة في الحديث ليس إلا. يرد في هذا المنشور أن ((الفتى الأرمني الذي قدم نفسه بصفته قاتل طلعت باشا، ماهو إلا أداة عبرت عن الغضب البربري الذي يتملك عرقه. فهو لايعي ماالذي فعله من دون تفكير. طبيعي أنه يهدف بحكايته الخطابية عن تهجير عائلته من قبل الترك،

إيقاظ تعاطف القاضي معه.)) (كما يجـري التلمـيح في هـذا المنشور إلى أن قوة عظمى تقف وراء كل هذه القضية). لوكان كاتب هذا المنشور موجوداً في هذه القاعة بـالأمس وإسـتمع إلى شهادة الـشاهدة تيريزبباشـيان، لكـان نهـض بالتأكيـد وغادر القاعة والحاجة إلى التراجع عن هذه الإدعاءات تسيطر عليه.

كنا نريد تقديم أدلة تتـابع إلقـاء الـضوء أكثـر في هـذا الإتجاه. لقد حضرت ممرضتان ألمانيتـان إلى المحكمـة، وهمـا كانتا في ذلك الوقت مباشرة موجودتين في أرزينجيـان، وقـد ارسلتا تقارير حول ماجرى هناك إلى وزارة خارجيتنا. تنازلت عن ضم هذه الشهادات إلى أدلة الإثبـات، لأنـه يكفـيني أن السيدة تيريزبباشيان حضرت من أرزروم بعد ثلاثـة أسـابيع، أي مرت بأرزينجيان قادمة من الشرق، وهي أيضاً عبرت ممر كيمـاخ في وادي الفـرات مـع القافلـة الكـبيرة الـتي جـرى تهجيرها. حدثتنا السيدة ترزيباشيان عن الأحـداث المروعـة، والتي لا أريد هنا أن أكرر ولا كلمة واحدة منهـا. إنهـا رأت جثث القتلى من القوافل الـتي سـبقت قافلتهـا، رأت كيـف ألقي بالأطفال والرجال في النهر. وهذا يشكل إثباتـاً واضـحاً

لصحة ما رواه لنا تهليريان ـ ولهذا السبب أتيت على ذكره ـ
. رواية تهليريان حقيقية تماماً، وليست ((حكاية خطابية)).

في سنة (١٩١٧) حدث إجتياح الجيش الروسي. حتى أرزروم ووصل إلى أرزينجيان. المدعي عليه، الذي كانت لديه وظيفة في إيران، سمع بهذا الإجتياح فقرر العودة إلى دياره إلى أرزينجيان كي يبحث عن هذا أو ذاك من أقربائه الأحياء، وكي يرى كيف تجري الأمور هناك. عندما وصل إلى هناك رأى منزل العائلة نصف مدمر، إلا أن كل شيء كان موجوداً مما ذكره بأحبائه الذين عاش معهم السنين الماضية وقضى طفولته معهم. مازال كل شيء موجوداً مما ذكره بالديار المريحة التي كان هذا المنزل نصف المدمر يعينه بالنسبة له فيما مضى. وعندما رأي هذا المنزل هكذا يتيماً، وعندما عادت إلى مخيلته صور المذبحة الفظيعة وكأنها تجري حاضراً في ذهنه، فقد الإبن المتحدر من عائلة معافاة الوعي، وتعرض لأول مرة إلى النوبة، التي باتت تتكرر غالباً في حياته فيما بعد، بما يرافقها من رائحة الجثث التي تزكم أنفه وحلقه بإستمرار والصور الفظيعة للمذبحة وما يليها من إضطرابات وإنفعالات نفسية والسقوط المتشنج ثم فقدان الوعي الذي يغيب فيه.

ومإذا رأى في أرزينجيان؟ عائلتين أرمنيتين من مجموع عدد السكان الأرمن الذي كان يبلغ(٢٠) ألفاً، تمكنت هاتان العائلتان من إنقاذ أنفسيهما عن طريق إعلان إسلامهما. ورأى عدد آخر من الأرمن المبعثرين هنا وهناك، ماجموعه(٢٠) أرمنياً من أصل (٢٠) الفاً. سادتي المحترمون، تلك إنطباعات لايمكن للمرء ان ينساها طوال حياته. ثم تذكر المدعى عليه أن أهله كانوا قد دفنوا الثروة التي جمعوها بشق النفس. بحث عن مقتنيات العائلة، فوجد أن معظمها قد فقد، كل ماهو ثمين من أدوات المنزل تعرض للنهب. لكنه عثر على الذهب الذي كان مدفوناً بعناية في المنزل، وهو مبلغ أربعة آلاف ليرة تركية ذهبية، يقدر هذا المبلغ مقارنة مع عملتنا بثروة، حيث يبلغ مقدار(١) مليون مارك ألماني. أخذ هذا المبلغ لنفسه ولأجل العائلة - في حالة إذا كان لايزال أحد أفراد العائلة على قيد الحياة. خبأ هذه الثروة في صربياً لدى أحد أقربائه، والذي تم إستدعاءه ليدلي بشهادته عن علاقات تهليريان العائلية، غير أن المحكمة ليست بحاجة إلى الإستماع لشهادته. وهكذا أمضى شهراً في أرزينجيان، ثم غادر عبر الجبال الروسية إلى مدينة تفليس. من المعلوم أيضاً أن الروس سرعان ما إنسحبوا من المنطقة.

عاد مرة أخرى للعمل في مجال التجارة وماشابه في تفليس. وهناك إشترى المسدس سنة (١٩١٨). كانت زيارته إلى أرزينجيان كما قلت سنة (١٩١٧)، إذا بعد المذبحة بسنتين. ظل في تفليس حتى سنة (١٩١٩). ذهب بعدئذٍ سنة (١٩١٩)، بعد أن تغيرت الأوضاع في تركيا، إلى سالونيكي، ومن هناك إلى صربيا، لم تكن رحلته هذه من أجل المتعة، أو من أجل زيارة أقرباء، بل لأجل العمل بالتجارة وأعمال أخرى. ثم رجع إلى سالونيكي، وفي بداية سنة (١٩٢٠) تابع إلى باريس كي يدرس اللغة الفرنسية، لأنها لغة مهمة في تركيا. درس هناك بكل جدية وعمل مدة عشرة أشهر.

أصبح يستطيع قراءة الصحف الفرنسية بطلاقة والتحدث بها مثل أي شخص درس اللغة الفرنسية هذه الفترة القصيرة. فكر فيما بعد، أن حياة الغجر التي يحياها، والإنشغال بين الحين والآخر بالأعمال التجارية لا تلائمه، قال لنفسه أريد أن أتعلم مهنة ميكانيكية، دراسة فرع من فروع الهندسة، كي أستطيع فيما بعد العمل في أرمينيا والمساهمة في بناء الوطن، والفرصة الأفضل لتحقيق ذلك في الذهاب إلى برلين. إذا قرر الذهاب من باريس إلى برلين مباشرة، إلا أنه قيل له، ان الحصول على تاشيرة دخول في باريس غاية في الصعوبة.

نصحه رجل أرمني متقدم بالسن إلتقى به، بأنه من الأفضل أن يسافر إلى جنيف حيث يملك هذا الرجل شقة، وهو بصدد العودة إلى أرمينيا، ويستطيع أن يترك الشقة له فيصبح بذلك مقيماً في جنيف، حينها تمنحه القنصلية الألمانية هناك تأشيرة الدخول إلى ألمانيا. وهكذا سافر إلى جنيف وحصل منها على التأشيرة، ولو أنها كانت لمدة ثلاثة أيام. سافر من ثم إلى برلين. وهنا حصل على تمديد لإقامته في ألمانية بدون صعوبة، كما سبق ان قيل له. وصل إلى برلين وهو يحمل عدد من العناوين، من بينها عنوان القنصلية الأرمينية وغيرها. كان معارفه قد نصحوه بالإقامة في فندق حديقة الحيوانات. فسكن هناك عدة أسابيع، ثم قام بزيارة مواطنه الذي سبق أن تعرف عليه في باريس، وهو يدعى السيد إفتيان، وقد دعته المحكمة بصفة شاهد، والذي كان تهليريان يحمل معه عنوانه. رأي هناك شقيقة إفتيان السيدة ترزيباشيان والسيد ترزيباشيان بائع السكائر. وقد بحثوا له عن مسكن وعرفوه على السيد آبيليان، الذي كان يسكن في شارع أوغوسبورغ. كان من مدعاة سرور آبيليان أن يسكن مواطناً له معه في الشقة، وأن يساعده لأنه لايتقن اللغة الألمانية. جهزت مالكة الشقة السيدة شتلباوم عن طيب خاطر غرفة له إعتباراً من

بداية شهر ايار. إنتقل إلى الشقة وعاش فيها كما يعيش كل شاب آخر، بشكل أساسي حاول أن يتعلم اللغة الألمانية، وبحث عن معارف من مواطنيه الأرمن من هنا وهناك. كان مشغول البال والفكر قليلاً، فحاول معارفه أن يروحوا عنه قليلاً، وبنفس الوقت أن يجدوا له فرصة ملائمة لتعلم اللغة الألمانية. كان يذهب إلى دروس الرقص مع إثنين من مواطنيه. لم يكن مهتماً بالتعرف على النساء، على العكس من ذلك، لقد سمعتم بأنه كان يتحدث مع النساء بكل براءة وبمنتهى الكياسة والتربية، بهدف تقوية لغته الألمانية، وأنه كان في تلك الفترة أميل إل الخجل. بالمناسبة، كان يقضي أوقات فراغه بالموسيقى. كان يعزف على آلة المنادولين ويغني أغاني حزينة، تلك التي تعود أن يغنيها الشعب الأرمني تعيس الحظ.

بإختصار، لايستطيع المرء أن يرى أن المدعي عليه كان يسعى إلى هدف آخر غير تعلم اللغة الألمانية كي يتمكن فيما بعد من فهم ومتابعة المحاضرات في المعهد العالي. المعلمة التي أدلت بشهادتها قالت عنه، انه كان شاباً كامل الإلتزام، ومجتهداً، وخجلاً قليلاً. ثم تراجعت حالته فيما بعد ولم يعد يتمكن من تجميع قواه وتركيزه. وزار عيادة البروفيسور

كاسيرر عدة مرات بسبب تشنجات الصرع التي عانى منها. فأعطاه أدوية أثر تناوله لها على طاقاته العقلية، وكان من تأثيراتها الجانبية الأخرى نوع من الشلل في قواه عموماً. إستمر بعد ذلك في دروس اللغة الألمانية حتى(٢٦) شباط. ثم تابع الدراسة بدون إنقطاع بمفرده. كان كل صباح يدرس في كتب التمارين الألمانية. بإختصار، تابع السعي نحو هدفه بالدراسة هنا في منتهى الإصرار والحزم.

مما يثير الإنتباه أنه كما أعرب جميع الشهود، كان منطوياً على نفسه جداً فيما يخص الأحداث الفظيعة التي عايشها. عادة إن كل من عايش شيئاً عميقاً بهذه الدرجة، في أغلب الحالات لايحب أن يتحدث عنها. وهكذا نرى الواقع المفاجيء، بأنه لم يتحدث بالكاد على الإطلاق حول هذه المواضيع مع آبيليان وترزيباشيان. لقد تطرق إليها فقط في الحالات التي إضطر فيها على الإطلاق إلى الحديث عنها. أشار إليها بشكل مختصر فقط أثناء علاجه لدى البوفيسور كاسيرر. وأتى على ذكرها بشكل عابر أمام السيدة شتلباوم مالكة الشقة الأولى، ولكن ليس أثناء فترة سكنه لديها، بل بعد أن إنتقل إلى السكن الآخر وجاء إلى زيارتها إحدى المرات وجرى الحديث عن الموضوع عندما سألته عن سبب إنتقاله إلى

مسكن آخر. في هذه المناسبة قال بألم: لم يعد لدي أقرباء. ومرة أخرى تحدث عن الموضوع أثناء ترجمة نص حيث وردت فيه كلمة((وطن))، حينها إنهارت أعصابه وقال: أنا لم أعد أملك وطناً، لقد قتل جميع أقربائي هناك. ولكن بصورة رئيسة تكلم حول هذا الموضوع مع رفيقته الوحيدة، التي كانت تفهمه بالكامل، السيدة ترزيباشيان، التي بدورها عايشت نفس الموقف المريع.

أنتم ترون إذن أنه هناك نوعاً من الإنطواء بشكل عام. عندما رأى كتاب البروفيسور الدكتور ليبسيوس في يد زميله في المسكن السيد آبيليان، خطفه من يده وصرخ به: دعنا من جراح الماضي، يجب علينا أن نخرج من البيت.

أنتم ترون سادتي، هذا ليس الإنسان الذي يتشبث طوال الوقت بهذه المواضيع، على العكس حاول تجاوزها، وبذل مابوسعه كي لايتكلم عنها إلا بأقل قدر ممكن، غير أنه من أعماقه كان يعاني بالطبع اضعاف مضاعفة.

أثناء ذلك جرت حادثة كانت بحد ذاتها ضربة كالبرق لحياة السعي الدؤوب التي كان يحياها المدعي عليه. تلك الحادثة كانت عندما إلتقى في شارع هاردنبرغ في برلين بثلاثة رجال يتكلمون باللغة التركية، إثنين منهم كانا يخاطبان الثالث،

الـذي كـان يـسير بينهمـا، بلقـب ((باشـا)) لفـت الرجـال إهتمامه، فنظر إلى الرجل بدقة وتعـرف علـى صـورة وجهـه ووصل إلى القناعة بأن هذا الرجل هو طلعت باشا بالتأكيـد. رأى كيف دخل أحد هؤلاء الرجال مع طلعت باشا إلى المنـزل رقم(٤)، والرجل الثالث ودعه في منتهـى الإحـترام قبـل أن ينصرف، الأمر الذي أكـد للمـدعي عليـه أن طلعـت باشـا يسكن في هذا المنزل. كـان ذلـك في حـوالي منتـصف شـهر كانون الثاني من هذه السنة. تهليريـان يقـول هنـا: ((قبـل حوالي خمسة أسابيع من تبديله للـسكن)). وقـد قـال فيمـا مضى: منتصف كانون الثاني. مايثير الإهتمام الآن، هـو أن المدعى عليه لم يأت على ذكر ذلـك أمـام أي شـخص علـى الإطلاق. إنه لايريد الإنفعال، لم تكن لديه حاجة للحديث حول هذه القضايا: لحظة هذه اللقـاء لم تحفـزه لإتخـاذ القـرار بقتـل طلعت باشا، ولم يفعل أي شيء لأجل ذلك. هذه المعايشة كانت قد مضت، والأحداث القديمة إسـتمرت في الركـون بهـدوء في أعماقه. لم تظهر لديه الرغبـة بالإنتقـام. إسـتمر في متابعـة حياته كما كان يحيا قبل ذلك، حتـى مابعـد هـذه المـصادفة بخمسة إلى ستة أسابيع ـ وأنا أستطيع في الحال تحديـد الليلـة بالضبط ـ عندما تراءى له حلم مفاجىء. كـان حلـم يقظـة،

ظهرت فيه أمه أمامه بصرياً كالحقيقة تقريبا، رأى جثة أمه ملقاة أمامه، شاهدها تنهض، وخاطبها قائلاً: ((رأيت طلعت باشا))، وهي أجابته: ((أنت رأيت طلعت باشا، ولم تنتقم لأمك وأبيك وأخواتك وإخوتك. **أنت لم تعد أبني**)). **تلك كانت اللحظة التي أحس بها**، (هنا يجب أن أفعل شيئاً، أريد أن أعود إبناً لوالدتي، يجب ألا تتبرأ أمي مني عندما أذهب إليها في السماء. يجب عليّ أن أسترد أحضانها من جديد.) وهكذا ذهب هذا الحلم ـ الرؤيا معه إلى صحوه، كما عبر الأطباء عن ذلك.

من المعروف أن مثل هذه الرؤى تلعب دوراً مختلفاً لدى الشرقيين الأكثر حيوية، مما تعنيه بالنسبة لنا نحن في أوربا، حيث نرى مثل هذه الأشياء بأعين فلسفية وطبية. تذكروا نصوص قصص العهد القديم أيام شبابكم، حيث بإستمرار ترد عبارة: ((وظهر له ملاك في الحلم!)) وما شابه تلك العبارة. إنها ليست مجرد أحلام، بل هذه الأحلام تحتوي على أحداث محددة مهمة. مثل تلك الرؤى التي ظهرت لدى تهليريان أيضاً، والتي كانت رؤى حيوية، أثرت به تأثيراً بليغاً.

وهكذا ذهب في صبيحة يوم آخر، من دون أن يخبر أيضاً رفيقه في السكن ومواطنه السيد آبيليان بأي شيء، وأحضر

مسؤول الطلبة الأرمن، الذي يتقن اللغة الألمانية أفضل منه، كي يساعده بالحصول على السكن في شارع هاردنبرغ، كي يستطيع الآن بكامل وعي ـ وليس كما وصفه السيد المدعي العام بشكل مجازي ((إنجذب إلى هناك مغنطيسياً)) ـ بحث عن مسكن يمكنه من خلاله مراقبة طلعت باشا. لقد وجد مثل هذا السكن في شارع هاردنبرغ المنزل رقم(٣٧) في الطابق الثاني.

والآن هناك نقطة ثانية يجب أن نتطرق لها، وهي أنه نتيجة مرضه إحتاج إلى سكن مضيء أكثر، سكناً مشمساً، وإضاءته كهربائية بدلاً عن مصابيح الغاز. وهذا كله كان متوفراً في المنزل الواقع في هاردنبرغ رقم(٣٧). وهكذا على جناح السرعة، إستأجر في الصباح التالي ((للرؤيا الحلم)) السكن الجديد. إلا أن الشقة، كما قالت مالكتها السيدة ديتمان، لم تكن شاغرة في الحال بعد، لأن المستأجر السابق كان سوف يخليها بعد عدة أيام. جرى إبرام عقد الإيجار بتاريخ يوم الخميس (٣اذار) ـ إذا رأودته الرؤيا ـ الحلم في ليلة الأول على اليوم الثاني من اذار ـ غير أنه تمكن في (٥اذار) من الإنتقال إلى السكن الجديد. ونتيجة لذلك كان يتوجب عليه البقاء في السكن القديم يومين إلى ثلاثة أيام، بعد أن إستأجر السكن

الجديد ذهب إلى زميله في السكن القديم السيد آبيليان وقـال له: ((إسمع، سوف أنتقل مـن الـسكن يـوم الـسبت)). مـن الواضح أنه رأي في تلـك اللحظـة أن عثـوره علـى الـسكن الجديد شيء إيجابي. لقد ضحى بالحال بإجرة شهر كامل، حيث توجب عليه دفـع إجـرة مـضاعفة لهـذا الـشهر. قـدم هـذه التضحية من أجل الحصول على هـذا الـسكن. قـال لنفـسه، إتخذت القرار بقتل طلعت، ولهذا السبب يجب أن أقترب منـه. في (هذه اللحظة) كان (يرغب) بقتله، إلا أنني أختلف بشكل أساسي مع عرض السيد المدعي العام، وذلك فيما يلي: لقـد سمعتم حين سأل رئيس المحكمة المدعي عليه حول قول صـدر عنه، مرة أخرى كي يفهم ماهو قـصده مـن قولـه، فأجـاب تهليريان، أنه عـندما أصبح في الـسكن الجديد خطرت بذهنـه، أنه إنسان مسيحي ـ يتبع الأرمن مـذهب مـسيحي قـديم ـ تسري عليه إحدى الوصايا العشرة، الـتي تقـول ((يجـب ألا تقتل))هنـا في أعماقـه الإنـسان المـسالم، العائـد إلى ذاتـه، الإنسان الشاب الذي لايميل إلى العنف، وإتخذ القرار بالقتـل. ثم جاء ذلك التردد في القرار الذي وصفه على الشكل التالي: ((ساءت حالتي، إجتاحتني تلك الرؤى والتخيلات، ثم قررت قتل طلعت، ثم عـندما تتحـسن حـالتي وأشـعر بإعتـدال

صحتي وبأنني مسيطر على حواسي، حينها يتضح لي، بأنني يجب ألا أقوم بقتله. بهذا الشكل كان المدعي عليه يعيش الإضطرابات. أقوال المدعي عليه ليست غير معقولة على الإطلاق، لقد قال جميع الأطباء: لايوجد داخل المتهم أكثر مما عرفتم. ونحن المدافعون الثلاثة نقول لكم أيها السادة، إن المدعي عليه لاينطق سوى بما يريح ضميره. إنه لمن غاية الصعوبة الولوج في عالمه النفسي، وهذا بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بالأشياء التي يمكن أن تكون لصالحه، لهذا السبب عليكم أن تصدقوا مايصدر عنه من أقوال.

ولكن الظروف الخارجية أيضاً تشير إلى أن المدعى عليه، بعد أن إنتقل إلى المسكن الجديد، لم يتابع في البداية تنفيذ ما إتخذه من قرار في تفكيره. طوال تلك الفترة لم يفعل أي شيء عملي في هذا الإتجاه. لم يسأل حتى بواب المبنى، متى يخرج عادة طلعت من البيت، حتى أنه لم يتأكد من حقيقة أن طلعت يسكن بالفعل في هذا المبنى. بإختصار، تابع بالنهاية أعماله السابقة كالمعتاد، إستمر في تمارينه في اللغة الألمانية، وعزف الموسيقى، وإتصل بالمعلمة التي إضطر لوقف دروسه لديها لأنه شعر بتدهور حالته الصحية نتيجة تناوله للأدوية التي وصفها له البروفيسور كاسيرر، وأخبرها أنه يتمنى أن

يتمكن من متابعة الدروس بعد عدة أيام. لايوجد على الإطلاق مايؤشر على أن المتهم خلال الأيام العشرة الأولى التي قضاها في مسكنه الجديد قد قام بأية إستعدادات ضد طلعت مهما كانت نوعها.

والآن يأتي اليوم الكبير، الخامس عشر من اذار. مالكة المنزل أشارت إلى أن المدعى عليه تناول شايه صباحاً، وبأنه أثناء ذلك شرب كونياكاً أكثر قليلاً مما إعتاد. زجاجة الكونياك كان قد تم شراؤها في اليوم السابق. فيما يخص كمية الكونياك التي تناولها هذا الصباح، يجب أن نتسائل إذا عن الكمية التي كان قد تناولها في اليوم السابق. الخادمة أحضرت الزجاجة بعد ذلك، وكانت تنقص مابين ثلثها إلى ربعها، هذا يعني أنه لم يشرب ثلث ليتر(سعة الزجاجة حوالي ٧٥٠ سنتيليتر - المترجم). وهكذا توضحت في النهاية هذه القضية. الفكرة التي عبر عنها الخبير المختص السيد شتورمر، بأن المدعى عليه تناول كمية كبيرة من الكونياك كي يبث الشجاعة في نفسه، هي خاطئة تماماً. إنه شرب الكونياك مع الشاي بسبب شعور بانزعاج في معدته. عندما صب الكونياك في الكأس الصغيرة كان يهدف قياس الكمية التي يود تناولها بعد مزجها مع الشاي فهو كان يعتني

بصحته. الفكرة القائلة انه شرب الكونياك في الساعة التاسعة من صبيحة هذا اليوم كي يبث في نفسه الشجاعة، تجانب الحقيقة بشكل كامل. لأنه، من أين له أن يعلم أن طلعت سيخرج في هذا اليوم بالذات إلى البلكون، وبأنه سيخرج من المنزل، في الوقت الذي لم يلمحه طوال عشرة أيام؟. كيف له أن يتنبأ بذلك؟. لايوجد أي نوع من الترابط بين الموضوعين. هنا يرى المتهم في تمام الحادية عشرة طلعت يتشمس على بلكون منزله. المدعى عليه ذاته كانت نافذة غرفته مفتوحة. كان يتمشى في غرفته جيئة وذهاباً وهو يترجم ويقرأ في كتاب تمارين اللغة الألمانية. عندما رأى طلعت الذي يبدو سعيداً وهو يستمتع بأشعة الشمس وأثناء ذلك تخيل كيف يذبح أقرباءه، صعد الدم إلى رأسه في تلك اللحظة. لكنه في هذه اللحظة أيضاً لم يقرر بعد أن يقتل طلعت باشا. غادر طلعت البلكون ودخل إلى الغرفة، وهكذا بدا أن الحادثة قد إنتهت في ذلك اليوم. وهنا يغادر طلعت باشا بعد ربع ساعة منزله فجأة. كان المدعى عليه يقف قرب النافذة ويشاهد خروج طلعت. هنا إندفعت أفكاره حول المذبحة في ذاكرته، ففكر بأبيه وأمه، إندفع إلى الحقيبة وأخرج المسدس، إرتدى معطفه ووضع قبعته على رأسه، وقفز هابطاً الدرج،

وعجل السير مسافة طويلة خلف طلعت، عبر الشارع بإتجاهه ـ وأطلق النار. كيف كانت التفاصيل، هل جاء من خلف، أم جاء من أمام طلعت، هذا لايهمني. هذا كله سادتي يجب مناقشته، حسب وجهة نظر السيد المدعي العام: أنا شخصياً أرى أن المدعى عليه إجتاحته في تلك اللحظة عاصفة من المشاعر.

لم يرمِ بعد ذلك المسدس، كما قال السيد المدعي العام، كما يفعل ذلك من يريد إبعاد الشبهة عن نفسه، بل تركه يسقط من يده، كمن يريد القول: ((الآن قمتِ بتأدية واجبي)). غادر المكان بالطبع كي يتجنب المارة، إلا أنه تم الإمساك به، بعد الجريمة بخمس ثوانٍ، حينها قال: ((هذا ليس عمل الألمان، أجنبي هو، أجنبي أنا.)) وكرر تلك العبارات. ـ أنا لا أرى مايحتاج إلى التفسير في كل هذه الأشياء التي إستعرضتها.

سادتي! هذه كانت الجريمة، وهذه كانت التحضيرات للجريمة، وهذا هو الرجل، ومن جهتي أنا أيضاً أقترب الآن من الإجابة القانونية عن السؤال: (**كيف نحكم على هذه الجريمة؟**)

أود في البداية غض النظر الآن عن السؤال الرئيس: هل كان في كامل قواه العقلية أم لم يكن؟ ثم يتوجب عليَّ السؤال

بالطبع، حيث نحن هنا أمام نية واضحة بالقتل: هل حدثت الجريمة مع سابق الإصرار؟

سادتي، هنا لم يوضح لي السيد المدعي العام أمراً بما فيه الكفاية، كان قد أكد عليه. ليس كما قال السيد المدعي العام مرة بإختصار بأن: (من يقتل عن عمد.....) بل المادة تقول: ((إذا نفذ المتهم القتل مع سابق الإصرار، يجب أن.....)). وهنا ركزت المحكمة الإمبراطورية بإصرار لاحق وكبير مشيرة في المجلد الثامن من قراراتها بأنه في هذه الحالة يوجد فرق متعمد بين قانون عقوباتنا الساري المفعول حالياً وبين القانون البروسي السابق الذي نشأ عنه، والقوانين المختلفة الأخرى أيضاً، التي تراعي ((القرار)). وفيما إذا إتخذ هذا القرار عن سابق الإصرار. بالتأكيد سوف يقول لكم السيد رئيس المحكمة هذا الكلام ضمن شرح المحكمة القانوني لأسباب الحكم الذي ستنطق به المحكمة. وفقاً لهذه القوانين السابقة كان بإمكان المرء القول بكل بساطة، في حالات حيث تم فيها إتخاذ القرار قبل(١٤) يوماً ثم جرى تنفيذه في النهاية، أن الجريمة بشكل عام إرتكبت مع سبق الإصرار. هذا تغير الآن. بعكس هذا مباشرة، المحكمة الإمبراطورية تهتم بشكل خاص وبصرامة كبيرة بالدافع، بحيث

أصبح الآن ينظر إلى وقت تنفيذ الجريمة بوصفه العامل الحاسم. (**لهذا السبب ليس من الأهمية بمكان، متى تم إتخاذ القرار**). إذا سوف يتوجب علينا لدى السؤال، فيما إذا كان قد حصل تفكير بحد ذاته بارتكاب الجريمة، أن نطرح بدلاً عنه السؤال، فيما إذا كان هذا التفكير موجوداً لحظة تنفيذ الجريمة، أو فيما إذا كانت هنا عاصفة من المشاعر والأحاسيس والتخيلات والرؤى تجتاح المتهم، أو تفكير بأعصاب باردة.

أنا لا أريد أن أعطي جواباً على الإطلاق. برأيي ان الإجابة تكمن في طبيعة قضيتنا بشكل لايقبل الجدل.

أريد فقط الإشارة إلى أن المحكمة الإمبراطورية قد شرحت بوضوح وبطريقة فائقة الإحترام ماهو (التفكير) وماهو ـ إنفعال وجداني. وهنا أفضل الإستشهاد بالمحكمة الإمبراطورية عوضاً عن كلماتي، وهذا بالرغم من أن السيد رئيس المحكمة سوف يشرح لكم ذلك في سياق الشرح القانوني لدى النطق بالحكم ـ يرد في المجلد. (٤٢) في الصفحة(٢٦١) من القانون الإمبراطوري مايلي: ((فقط إذا كان الجاني أثناء التنفيذ قد أخذ بعين الإعتبار بما فيه الكفاية من الوضوح حالة تحقيق النجاح في هدف القتل الذي

يرغب بـه، العوامـل الدافعـة والرادعـة، إضـافة إلى ذلـك الترتيبات الضرورية الواجب تنفيذها من أجل تحقيق النجـاح المأمول، فقط في هذه الحالة يكون قد إرتكب فعلته عن سابق الإصرار. أما إرتكاب فعلته في حالة إنفعال وجداني، فهـو في الحالة عندما يتصاعد الإنفعال ويتجاوز الحد الطبيعـي لـدى من هو مقدم على قتل الآخر، إلى درجة تطغى على مقدرتـه بأخذ العوامل المذكورة آنفا بعين الإعتبار، بحيث أن الإنفعـال الشعوري يسيطر على تصرفاته. سادتي، توجب علي مناقشة قضية((سبق الإصرار)) هنا أيضاً بدوافع نابعة من الـضمير، رغم أني لا أرغب بذلك بشكل ما. لأننا من أعمـاق قلوبنـا وعن قناعة، نحن المدافعون، نطلب منكم الإجابـة عـن سـؤال الإدانة بالنفي.

أنتم تعلمون والسيد رئـيس المحكمـة سـوف يقـول لكـم أيضاً، السؤال الأول يبدأ بكلمة: ((هل هو مذنب....؟)) لـن يطرح السؤال حول الـسبب الإسـتنثائي أو عـن الإضـطراب المرضـي للحالـة العقليـة أو ماشـابه، بـل تتـضمن كلمـة ((مذنب)) الإجابة عن السؤال، فيما إذا كنـتم تـرون المـتهم لحظة الجناية مسؤولاً أم ليس مسؤولاً، لقد إستمعنا هنـا إلى مجموعة كاملة من الخبراء الإختصاصيين. يتعلق الأمر قانونيـاً

بإعاقة مرضية للقدرة العقلية إلى درجة ألغت المقدرة على ((تقرير الإرادة الحر)). كان في غاية الأهمية فعلاً سادتي رؤية الخبراء الإختصاصيين أمامنا هنا ـ أنا أود القول بالذات انهم طوروا خبراتهم هنا أثناء نقاش القضية، بإستثناء السيد المستشار الطبي السري شترومر، الذي كان قد حدد رأيه مسبقاً عبر تقرير مكتوب. بقية السادة الذين كانوا حديثي العهد بمثل هذه الحالة وقد كانوا يعيشون صراعاً مع أنفسهم، وأعتقد أنكم سادتي، قد لمستم هذا أيضاً. السيد شترومر المستشار الطبي السري هو الأوسع خبرة من بين الخبراء المختصين لدينا هنا، إلا أنه ليس أخصائياً نفسياً. وفق قناعة السيد شترومر، لدينا هنا حالة صرع جسماني، وعلى هذا الأساس بنى تقريره.

سادتي، لاشك بأنكم تعلمون جميعاً أن مرض الصرع يؤثر إلى درجة معينة على النشاط العقلي. إلا أن هذا التاثير بدرجة أو بأخرى تأثيراً محدوداً. بالتالي وصل السيد المستشار الطبي شترومر إلى السؤال: هل هذا الصرع هنا من النوع الذي يؤثر على الحالة النفسية إلى الدرجة التي تلغي طاقة((تقرير الإرادة الحرة)) بالكامل؟ الجواب: تنقصها بشكل كبير جداً، ولكن لاتلغيها بالكامل.

السيد البروفيسور ليمان كان له رأي آخر، عبر عنه بطريقة في غاية الدقة، حيث قال ان الصرع في هذه الحالة هنا ليس صرعاً جسمانياً، ولا يقوم على أساس تعرض مركز الجهاز العصبي أو أحد الأعصاب، بل الأمر متعلق هنا بالإنطباع النفسي العنيف الذي سبب هذه الحالة الجسدية، التي تشبه حالة الصرع ونوباته التشنجية. الإنطباع الرئيس الذي سببته تلك الأحداث، لدى رؤية منزل العائلة مرة أخرى. خلق إلى درجة معينة جسداً للمرض لدى المتهم. قال البروفيسور ليمان ان المتهم كان مسكونا بهذه الفكرة، بتلك الذكريات، وما نتج عنها، كان مسكوناً أيضاً بظهور والدته ووصاياها. ليمان صرح أن تهليريان عاش تحت ضغط مستمر، أحس به كلما ساءت حالته، كلما راودته صور الذكريات، وكلما أحس بعودة رائحة حقل الجثث، كان يشعر بضغط هائل. إنه مريض نفسياً وقواه العقلية محدودة. إلا أن هذا المحلل النفسي المخضرم الحذر توصل إلى الرأي بأنه لم تكن حالة المتهم هي غياب كامل لـ((تقرير الإرادة الحرة)). لقد قال: ((على الأقل بالنسبة لي شخصياً، أنا لا استطيع أن أتخذ هذا القرار الأخير.)) أشار بذلك إلى أنه بصفته طبيباً مرتبطاً بتوقع نتائج إيجابية. إنه لايمكنه القول: أنا أتجاوز ذلك، أنا أتوقع

إحتمالات عديدة أخرى. يجب عليه أن يمتلك وقائع طبية إيجابية كي يستند إليها، لهذا السبب لايستطيع بصفته محللاً نفسياً البت بذلك. إلا أنه يضيف بالقول حذراً: ((أنا شخصياً لايمكنني إتخاذ القرار الأخير هذا، رغم أن الحد الأدنى فقط يفصل الحدود لهذه الحالة عن الإلغاء الكامل لـ(التقرير الحر للإرادة). البروفيسور كاسير أيد هذا الطرح بشكله الجوهري. بقية الخبراء المختصين يرون أيضاً كما يرى السيد المستشار الطبي السري شترومر، بأن الحديث يجري هنا عن صرع جسماني يمكن أن تحدث بداية أضرار نفسية نتيجة تأثيراته. والجميع متفقون على القول بأن النفسية، الإنفعال الوجداني قد أثر على الوعي. والسيد البروفيسور يسميه((التضبب الحلمي للوعي))، وهو يشير إلى أنه دائماً كلما ساءت حال المتهم عاودته الذكريات وسيطرت عليه، ويتحدث البروفيسور في النهاية عن: لحظات مرضية جوهرية لعبت دوراً أيضاً، والتي شارفت المساس بالمادة(٥١)، المادة التي تتحدث عن رفع مقدرة "التقرير الحر للإرادة": الفرق بالنسبة لنا نحن الأطباء النفسيون ضئيل جداً. ـ وبناء على ذلك ينتهي إلى الإشارة، بأنه كطبيب نفسي لايجرؤ على القول أكثر من هذا، لأن الأمر سيكون في هذه الحالة خارج نطاق إختصاصه

وسيتعداه مخترقاً حيز إختصاص القاضي، والمحلفين هنا. وهو يقول، رداً على سؤال الزميل فيرتهاور كما أعتقد ـــ بالحرف الواحد: ((أنا لا أستطيع تحمل المسؤولية الطبية بما يخص هذا. ثم يضيف: إلا أنه((بإمكان المرء فقط أن يتنبأ بحالة المتهم لحظة الجناية.)).

والآن يأتي الجيل الأصغر(ليس بعديم الأهمية) من الناحية النفسية السيد البروفيسور فورستر ممثل المستشار السري بونهوفر من المستشفى الجامعي قسم الأمراض العقلية. إنه أخصائي في غاية الروعة كطبيب نفساني. بداية أبدى موافقته على الإستعراضات التي قدمها كل من البروفيسور ليبمان والبروفيسور كاسيرر. غير أنه، وبسبب خبراته بالذات فيما يخص الظواهر النفسية في الحرب وماشابهها، ينظر بعين الشك، وهو كما أعرف عنه من الأطباء الذين يميلون بشدة إلى تطبيق المادة(٥١) من قانون العقوبات الجنائية في مثل هذه الحالة، وهو صرح فيما يخص قضيتنا قائلاً: ((هنا لعب مرض شديد أيضاً دوراً.)) كما تابع القول: ((يصعب على الطبيب النفسي هنا الإجابة عن السؤال الأخير لأننا الأطباء النفسيين بصفتنا علماء طبيعة لايمكننا الإعتراف بعدم وجود طاقة((تقرير حر للإرادة))

على الإطلاق. غير أنه بالذات هنا أدق الفروقات التقييمية تلعب الدور الحاسم الأكبر. السؤال الصعب هنا هو، هل يجيب المرء عن السؤال غياب طاقة "التقرير الحر للإرادة" بنعم أو بلا .

أنا سوف أقول(وهنا يظهر الصراع الذي يعتلج في داخله ـ شروط المادة(٥١) في حالة غياب طاقة "التقرير الحرللإرادة" متوفرة. كما يقول، (أنا أميل بشكل كبير، أنا لدي على اية حال شك مبرر.)

تأملوا بالذات الكلمة الأخيرة هذه، سوف أعود إلى هذا في الحال. ثم جاء أيضاً طبيب الأعصاب، الدكتور هاكه، الذي إستشاره المتهم بتاريخ (٤ شباط ١٩٢١). بشكل عام إنضم إلى رأي الإستعراضات التي قدمها المستشارون المختصون الثلاثة قبله. غير أنه قال في النهاية: ((أنا أذهب أبعد! يوجد هنا تصرف إنفعال وجداني! هنا إرتكب الجاني الجناية تحت ضغط تخيلاته ورؤاه. أنا أجد أن الجاني لم يكن يملك كامل قواه العقلية.

إعترف السيد المدعي العام حرفياً بأن هذا العرض الشهادة، التي قدمتها، هي صحيحة على الإطلاق.

كما قلت، أنتم ترون، الجيل الأصغر ـ السيد البروفيسور الدكتور فورستر، والذي يبلغ الثانية والأربعين من العمر ـ الجيل الأصغر يذهب أبعد قليلاً، الجيل الأكبر حذراً قليلاً. ((الأمر في غاية الصعوبة، نحن جميعنا قلقون من قول أكثر مما يمكننا نحن الأطباء أن نتحمل مسؤوليته. لكننا لانود أيضاً أن نجزم. يمكن أن يكون هناك دائما شك)) هذا ما يقوله أيضاً السادة كأطباء نفسيين من الجيل الأكبر. بذلك تلقى كامل المسؤولية على عاتقكم. وذلك عن حق.

سادتي، إسمحوا لي إبداء ملاحظة عامة: دائماً وبإستمرار كانت الإستشارة الطبية، كما هي كل إستشارة إختصاصية أخرى، فقط بمثابة عون للقاضي. انها تقدم العون لنا من أجل أن نشكل أحكامنا. ولكن القاضي هو الهيئة الأخيرة.

على ضوء ذلك تذهب القضية هنا خطوة أخرى أبعد. أعلى هيئة محكمة أيضاً، كمحكمة الإمبراطورية، وهي المحكمة العسكرية الإمبراطورية، أصدرت حكمين في غاية الأهمية في مثل هذه الحالة. فهي نطقت في أحد هذين الحكمين، في المجلد الرابع عشر، الصفحة (١٠٩) بالضبط بمايلي: (في حالة المادة (٥١) من قانون العقوبات تستنفذ الإستشارة الطبية مهمتها بالتقرير والتفسير لحالة المرض

العقلي، ولكن ليست مهمتها الحكم فيما إذا كان المرض يرفع وجود ((التقرير الحر للإرادة))، أو ماهو بنفس المعنى، فيما إذا كان المتهم ليس مسؤولاً عن أفعاله، أو ((عدم وجود إمكانية إصدار حكم بحقه)). تقرير هذا الأمر هنا منوط بالمحكمة فقط.

بالطريقة ذاتها ترد الصياغة في المجلد الحادي عشر في الصفحة (٢٨٢). يتوجب على المستشار الطبي أن يدرس فيما إذا كانت الحالة العقلية في وقت حدوث الجناية مرضية أم ليست مرضية. تقرير إمتلاك القوى العقلية بحد ذاتها هو موضوع قانوني ويجري البت فيه من قبل القاضي)) ولكننا لانحتاج إلى مثل هذا البت في الحقيقة. لأننا، كما سبق أن قلت، لأنكم أحرار في إتخاذ قراركم بشكل مطلق. حتى فيما يخص شأن المرض العقلي، أنتم لستم ملتزمين بتقارير المستشارين الإختصاصيين أبداً.

تأتي هنا بالذات إضافة إلى السؤال الذي سيجري تمحيصه، فيما إذا((تقرير الإرادة)) حر أو ملغى، هذا السؤال الذي جعلت الإستشارة الطبية الإجابة عنه صعبة، والذي أشار المستشار المختص البروفيسور فورستر بالحرف

الواحد إليه بالقول: ((أن العلوم الطبية لاتعرف على الإطلاق((حرية إرادة))).

من المعروف أن حرية الإرادة الإنسانية هي أحد الأسئلة الأكثر إثارة للجدل، ليس فقط في المعنى الفلسفي، بل في المجال اللاهوتي أيضاً.

إزاء هذا السؤال، الذي يقع خارج نطاق تجربتنا، لايتخذ بالطبع قانون العقوبات موقفاً.((تقرير الإرادة)) التي ينطلق قانون العقوبات منها هو مأخوذ عن رؤية الحياة العملية. القانون يفترض منذ البداية، ويجب أن يشترط في البداية من أجل مصلحة نظام العدالة، أن الإنسان الناضج والصحيح عقلياً، كما هو وارد في التقارير العلمية، والتي تقول: ((الذي يمتلك مايكفي من مقدرة الإرادة كي يكبح غرائزه عن التصرفات التي تستوجب العقوبة، وكي ينسجم سلوكه مع الوعي القانوني العام.))

لهذا أعود الآن مرة أخرى إلى ماسبق أن قلت لكم أن تتذكروه. البروفيسور فورستر قال وفق رأيه الشخصي: ((بكل الأحوال يوجد شك مبرر.)) هنا أؤكد بكل شدة، بأن المحكمة الإمبراطورية أصدرت أحكاماً عدة في قضايا، الأمر الذي يعتبر بديهياً أيضاً، أن المرء لايشكك فيها ابداً: هل يوجد

لدينا هنا مثل هذا الضرر إيجابياً، بحيث يضعف حرية ((إرادة القرار)) بل على العكس، يجب على المرء أن يصل إلى القناعة الإيجابية: وهي ان الرجل هنا هو كامل المسؤولية. بمجرد وجود أدنى شك أيضاً، أنه في لحظة الجريمة كانت هذه الحرية، أقصد((حرية إرادة القرار))، موجودة حقاً، هذا الشك يكفي لحكم البراءة. إذا كان يتوجب تبرير الحكم، كما هو الأمر على سبيل المثال في دائرة الجنايات، لايكفي التقرير السلبي بأنه لم تظهر لحظات يمكن أن تكون فيها حرية((تقرير الإرادة))مشكوكاً فيها، بل يجب أن يكون التقرير بشكل معاكس: الرجل كان مسؤولاً.

وهكذا سادتي، يبدو لي أن المحكمة الإمبراطورية أيضاً قد وضحت سهم الإتجاه في السؤال الأصلي، متى تلتغي حرية ((تقرير الإرادة))، وذلك بشكل جلي تماماً، مثلما لايعترف الطب بوجود((حرية إرادة)) على الإطلاق. سوف أقرأ عليكم بسبب البساطة مقاطع إستشهادات من تعليق المحكمة الإمبراطورية المعروف، والذي يستند مباشرة الى الهيئة القضائية العليا للمحكمة الإمبراطورية، والذي أصدره واحد من أروع أعضاء المحكمة الإمبراطورية، وهو الدكتور إيبرماير، الذي أصبح الآن مدعي عام إمبراطوري أعلى، وقد

وسع وطور هذا التعليق عضو مجلس المحكمة الإمبراطورية الدكتور لوبه، الذي يعتبر من ممثلي القمة الأدبية في المحكمة الإمبراطورية، والآن ستسمعون الجمل التالية التي هي تكاد تكون أدباً كلاسيكياً:

(تحت مصطلح((تقرير الإرادة الحر))وفق المادة (٥١) من قانون العقوبات، يفهم أنه ثروة الإنسان التي تنتج الرغبات المختلفة التي تصوغ مسار الإرادة المسبق، مضاف إليها تشكيلات صور شعورية ـ تخيلات داعمة أو رافضة لها، حيث يفضي هذا في النهاية إلى إتخاذ ((قرار))، هذا القرار الذي ماهو الا عبارة عن مضمون إرادة محدد وموحد وواضح وجديد، وهو بذات الوقت بصفته تعبير سيادة مجمل الشخصية على جزء من مسارات النفس.

في حالة فقدان المقدرة أو مايشابهها، تلك التي تؤهل مجمل الطاقات العقلية والنفسية على التركيز، وذلك إلى الحد الذي تلخص فيه الرغبات المفردة بطريقة واعية وبمضمون جديد، وتعيد صياغتها بشكل وحيد وموحد، الأمر الذي يفضي إلى غياب القرار الذاتي. بنفس القدر عندما يتم إتخاذ ((قرار إرادة))، فإن ذلك لم يعد نتيجة سيطرة الـ((أنا)) المفردة على الرغبات وصياغتها، بل لأن رغبات مفردة هي التي

تحتفظ بالسلطة العليا، وعناصر هذه الرغبات المفـردة هـي التي تشكل ((إرادة قرار)) خاضعة لسيطرة الـ((أنا)). وأنه في أحد قرارات المحكمة الإمبراطورية ذاتها ورد مايأتي:

(يختفي((تقرير الإرادة الحرة)) عندما تسيطر على الإرادة إلى حد بعيد تصورات أو مشاعر معينـة، أو تـأثيرات جهـة ثالثة، نتيجة أضرار مرضية، حيث يصبح في هذه الحالـة مـن غير الممكن الحديث عن أن طاقة الإرادة نابعة مـن إعتبـارات عقلانية)

إذن ((فقط في حال كانت مجمل الطاقات الروحيـة وكامـل الـ((أنا)) هي خالقة القرار، نستطيع من خـلال هـذا الخلـق الذي تسببت به إعتبار الـ((أنا)) بصفتها الكلية هذه.

وإضافة إلى ذلك: ((عندما تـسيطر فكـرة طاغيـة علـى المعنيين بشكل كامل، وهي وحدها التي تسبب الجريمة، وتدفع بكل شيء آخر إلى الظلال، حينها لاتكون مجمل الـــ((أنـا)) هي التي نفذت الجريمة، وإنما جزء مريض من الـ((أنا)) هـو الذي فعل ذلك.))

والآن أرجوكم أن تسألوا أنفسكم هنـا إنطلاقـاً مـن هـذه النقطة: هل تعتقدون بأنكم تستطيعون بالتأكيد القول، بـأن المتهم في تلك اللحظة التي رأى فيها طلعت باشـا يخـرج مـن

باب المبنى في الأسفل، وفي هذه اللحظة إتخذ القرار بسحب المسدس من الحقيبة واندفع إلى الأسفل بإتجاهه، هل تعتقدون أنه كان في هذه اللحظة في وضعية تؤهله بالكامل لتجميع طاقاته الروحية اللازمة لإتخاذ قرار، أو فيما إذا كانت فقط الأم المغدورة، التصورات المريعة، والذكريات عن الفظاعات التي إرتكبت بحق شعبه، وكل ما شابه ذلك مما عصف في رأسه ودفع بالسلاح إلى يديه؟. أنا أعتقد أنه من المستحيل أن يجيب المرء إجابة إيجابية معاكسة لذلك. الأطباء خذلوكم عندما ألقوا بالمسؤولية على عاتقكم. طبيبان قالا: لا، ليس بإمكان المرء القول بأن المتهم كان مسؤولاً.

أنا أعتقد بأنه جرى الحديث بما فيه الكفاية من أجل تسهيل إتخاذ القرار عليكم فيما يخص هذا السؤال البالغ الصعوبة إلى أقصى حدود الصعوبة. لأني أعلم تماماً بأن المرء بإمكانه القول بشكل عام، انه لمن غاية الحزن والأسى أن نستضيف هنا على الأرض الألمانية شخصاً، ثم يتعرض هذا الشخص للقتل هنا. في عصرنا الراهن حيث توجد حروب في كل مكان، وحيث لايزال حتى اليوم الصراع بين الأرمن والأتراك محتدماً، والدماء تنزف بينهما في كل مكان ـ السيد المدعي العام بذاته أشار إلى هذا ــ، والحال هكذا يتحتم على

المرء أن يعتاد على مثل تلك الحوداث بشكل من الأشكال. لابد أن إحساساً ينتاب المرء بأن حكومة طلعت باشا بكل الأحوال تسببت بإراقة بحر من الدماء لمليون أرمني على الأقل من الأطفال والنساء والشيوخ والرجال المدافعين ـ وإذا أضيفت هنا في شارع هاردنبرغ قطرة إلى بحر الدماء هذا ـ يجب علينا هنا أن نعزي النفس، بأن قدرنا هو أن نحيا في زمن دموي فظيع.

يجب أن أنأى بنفسي بعيداً عن إطلاق حكم نهائي هنا على الإنسان طلعت. لقد قلت في البداية مايمكن للمرء قوله بموضوعية. إلا أنني سأقول شيئاً آخر أيضاً: كان طلعت ينزع مثل رفاقه الآخرين إلى إبادة الشعب الأرمني بغاية بناء ((دولة تركية كبرى))، ـ رغم أنه إستخدم لأجل هذا الهدف وسائل تبدو لنا نحن الأوروبيين غير ممكن الموافقة عليها. ـ سوف يكون من غير العدل القول أنه في آسيا يتقبل المرء مثل تلك الفظاعات، حيث قيمة الحياة هناك أقل تقديراً مما هو لدينا هنا. بالذات هناك تحيا بين الشعوب مجموعات تحمل آراء متباينة، منها البوذية التي تتعامل بمنتهى الحب مع الإنسان وحتى الحيوان. إلا أنني لا أريد إنطلاقاً من المثل العليا تحميل المسؤولية الشخصية لرجل يرقد الآن تحت التراب

ـ ينطبق على طلعت باشا شبيه ما قاله عبقريان فرنسيان، هما غوستاف ليبون وهنري باربوسه عن أحداث الحرب العالمية الفظيعة:

(يكمن خلف هؤلاء الرجال المفردون وأفعالهم مردة وشياطين، الذين يقودنهم. وما هؤلاء الرجال إلا عبارة عن أدوات لأفكار محقة وغير محقة، ولهيجانات الجموع التي تدفع البشر كقطع الشطرنج أمامها، هم يعتقدون أنهم يريدون الحقيقة، غير أنهم يتصرفون مجبرين). أيضاً لانريد إستصغار أنفسنا هنا بإلقاء اللوم على أفراد بائسين من البشر وتحميلهم مسؤولية الفظاعة التي حدثت. لقد أصابنا قدر مريع، وجزء صغير من هذا القدر المريع أيضاً هو الجريمة التي وقعت في شارع هاردنبرغ.

ولكن سوف يكون أمراً مريعاً إذا أضافت محكمة ألمانية إلى هذا القدر جرحاً آخر للعدالة الموقرة الهادئة موجهاً ضد هذا الإنسان الذي تعرض لقدر قاس نادر المثال.

أتمنى أن تتقبلوا تلك الأفكار سادتي المحلفين في صدوركم ـ نحن لا نملك سوى المهمة المتواضعة، أود القول، إلى حدما يمكنني القول انكم تقومون بالمهمة القابلة التي تساعد في

الولادة، حين تتخذون قراركم ـ انه قرار بـالغ الـصعوبة، انـه يجثم فقط وبالذات ثقلاً فوق ضمائركم.

المدافع فيرتهاور:

سادتي المحلفين ! سوف توزع عليكم إستمارات الأسـئلة. ستحتوي على السؤال أولاً فيما يخص القتـل. فيمـا إذا كـان جوابكم عن هذا السؤال نعـم أو لا، هـذا سـيكون موضـوع المحكمة. كونكم سوف تنفون سؤال ((سـبق الإصـرار))، لا أحتاج للحديث حول ذلك. يجب فقط أن أتحدث حول فيمـا إذا كنتم ستنفون أو ستجيبون ((بنعم)) على سؤال((القتل)).

إستمارة الإسئلة ذاتها تعطي طريقة أكيـدة لحالـة الإجابـة بالنفي. لأنه لايرد في الإستمارة الـسؤال التـالي: هـل قتـل المتهم طلعت باشا؟ وإنما يرد في الإستمارة السؤال الاتي: هـل المتهم مذنب فيما يخص قتل طلعـت باشـا؟. هـذا الإخـتلاف سوف يرافقكم إلى غرفة المحلفين، وعنـدمـا ستخرجون منهـا سوف يفرض نفسه على جـوابكم، وسـوف يـرافقكم في جميـع مراحل مـناقشاتكم. إنه يعبر عن القانون الألماني.

القانون الألماني في هذه النقطـة جيـد، وهـو قـانون قـديم يتجاوز عمره الخمسين سنة، رغم ذلك لايزال جيداً. مـا يقـال من كلام سيىء عن تطبيقات القانون الجنائي نابع فقط عـن

طريقة التطبيق لهذا القانون((الجيد)). وبرأيي أن القانون أيضاً ليس بحاجة إلى تغييرات، ولا أمل لدي بأن الإصلاحات التي أشار إليها السيد المدعي العام سوف تحسن شيئاً. أنا أجد القانون الساري المفعول حالياً جيداً بما فيه الكفاية إذا قام كل فرد بواجبه وأدى ماعليه. تكمن في أعماق مشاعر كل إنسان الحاجة بضرورة الحكم على المتهم بالبراءة. أما الصعوبة فهي تكمن فقط في قولكم ربما: هل هذا قانونياً أيضاً صحيح، ألا يتوجب علينا ربما إدانته لأنه قتل رجلاً آخر؟. نحن قضاة القانون الألماني، ونحن أقسمنا على إحقاق العدالة، ولهذا لا يجوز لنا تبرئة من إرتكب القتل من التبعات القانونية. لهذا السبب يجب أن أقول لكم: لا، هذا سيكون إستنتاجاً خاطئاً لما تعنيه التبعات القانونية!. وفق قانوننا الألماني يتوجب عليكم الحكم بالبراءة على المتهم، وهذا الذي يتطابق مع مشاعر كل إنسان هو بالصدفة مطابق لما يطالب به قانوننا الألماني. كل مافي الأمر، وفي منتهى البساطة، يتعلق الأمر بتوضيح ذلك لكم بكلمات بسيطة وواضحة.

ولا بأي شكل من الأشكال يقصد الدفاع التفوه بأية كلمة بإسم القانون الألماني، الذي أنتم تمثلونه كما نحن نمثله بنفس

القدر، عبر إطلاق حكم غير عادل، تلطيخ هذا القانون. أنظار العالم متعلقة بنا، والحكم الذي ستنطقون به ربما سيبقى ساري المفعول بعد ألف سنة أيضاً. لذلك يجب على هيئة الدفاع أن تقف خلف واجب البشر، لا أن توجههم بإتجاه النطق بحكم غير عادل. ولكن إذا تمت تبرئة الرجل عن قناعة داخلية، وإذا كان وجود رجل القانون من أجل أن يقول لكم، أن أيضاً ماينسجم بالكامل مع أكثر الحقوق صرامة، هو فقط الواجب في تطبيق هذا، من أجل إزالة هذه المصاعب الموجودة ظاهراً.

عندما أقول لكم ان إستمارة الأسئلة تحتوي على السؤال: ((هل المتهم مذنب؟))، أكرر بذلك أن كلمة((مذنب)) هذه تتضمن مجموعة من اللحظات التي يحتويها قانون العقوبات الجنائية بمجمله.

ينقسم قانون العقوبات الجنائية لدينا إلى قسم عام وقسم خاص. القسم الخاص يعتني بالجرائم المفردة، مثل جرائم القتل والغش والسرقة وماشابه ذلك. هنا يرد في مواد القانون مايلي: ذلك الشخص الذي يأخذ ملكية منقولة لشخص غريب... إلى آخره، يجعل نفسه مذنباً بالسرقة. وفي مادة أخرى: ذلك الشخص الذي قتل إنساناً عن عمد ...الخ، يجعل نفسه مذنباً بجريمة قتل. ولكن يوجد قسما عمومياً يتوقف

أمام هذه الجرائم المنفـردة، وهـو يـسري علـى كـل القـضايا المميزة، ولهذا السبب لايتكرر لدى كل حالة منفردة.

هذا قسم عمومي يحتوي في المادة(٢) منه على قرار، بأنه لايمكن معاقبة أي شخص ما لم يكن قبـل ذلـك قـد تقـررت عقوبة على هذه الفعلة بالذات. العقوبة التي يحددها إرتكاب فعلة محددة تنتج عن القسم العمـومي وعـن القـسم الخـاص. القسم العمومي يحتوي على عدة مواد فقط، التي لها أهمية خاصة بالنسبة لحكم محكمتنا اليوم، وبالتحديد ما سبق لكـم أن سمعتم من الآراء التي لاتزال معارضة حتى الآن، هي نقاط الخلاف الوحيدة التي تأخذونها بإعتباركم.

المادة(٥١)، في هذا القسم العمـومي تـنص علـى أنـه في بعض الحالات المعينة لاتوجد علـى الإطـلاق أفعـال جنائيـة توجب العقوبة، وهذا أيضاً وفق القسم الخاص عندما الشخص يسرق الشخص المعني أو يقتل أو يقـوم بإرتكـاب أيـة فعلـة أخرى. هذه هي المـادة الـتي لهـا علاقـة بالمـستوى العقلـي للجاني. المادتان اللتان تليـا هـذه المـادة وتـشبهانها تعالجـا موضوع الدفاع عن النفس. يفهم تحـت مفهـوم الـدفاع عـن النفس صد هجوم يتعرض له الإنسان. إلا أن الفقرة(٣) تنص على أنه حتى ولو لم تكـن هنـاك حالـة دفـاع عـن الـنفس،

والشخص المعني كان في حالة خوف أو إنهيار وتجاوز حدود الدفاع عن النفس، رغم ذلك لا يتعرض للعقوبة الجنائية.

عدت مرة أخرى إلى هاتين المادتين لأنهما في الواقع الوحيدتان اللتان تشكلان جوهر القرار الذي سوف تتخذونه. لقد سبق التركيز على أن الفقرة الأولى من المادة (٥١) تقول، لاتوجد فعلة تستوجب العقوبة الجنائية، إذا كان الجاني أثناء إقدامه على الفعلة في حالة فقدان الوعي، ثم تضيف في جملة كاملة مستقلة ثانية: أو إذا كان يتصرف وهو في حالة معاناة قواه العقلية لإضطرابات مرضية. إذا جرى هنا دمج موضوعتين مختلفتين بالكامل في فقرة واحدة: المرة الأولى هي غياب الوعي بالكامل، والمرة الثانية هي تعرض القوى العقلية لإضطرابات مرضية. بالطبع توجد أيضاً حالات تتضمن الموضوعتين. والحالة التي أمامنا هي واحدة من هذه الحالات على مايبدو. أود القول ان الحالة الحالية لاتبرر تبرئة واحدة فقط، بل تبرر تبرئتين. المادة (٥١) تحتوي بكل وضوح وبما فيه الكفاية هاتين الحالتين.

جرت الإشارة أعلاه إلى أنه يمكن نشوء شك حول هذه الأسئلة. السؤال هو: إذا ظهر قضاء مكتوب وقع في الماضي لم يعشه المرء بذاته، هل يستطيع كل شخص الإجابة بنعم أو

لا ، أو أيضاً الإجابة إعتباطياً عن صحته، أنا لا أعلم. إذا سئل شخص على سبيل المثال، فيما إذا جرى إختراع شيئاً ما ، هكذا يمكن أن يجيب أحد: نعم، أنا أعلم بالتأكيد. وشخص آخر يستطيع بالتأكيد أن يعلن أن هذا ليس صحيحاً، وثالث يجب أن يعترف: لاعلم لي بذلك، ولهذا السبب لم أهتم بالموضوع. بالضبط لدينا هنا أيضاً مثل هذه الحالة بالنسبة لكل منا.

عليكم دائماً أن تضعوا نصب أعينكم أن التعامل مع الحقوق ليس شيئاً سرياً وإنما هو الإستخدام الصحي للفهم البشري. عندما يتجاوز المرء هذا ويمارس مايسمى ((الحقوق)) ، فانه يصل إلى طرق تؤدي به إلى المتاهات. كلما حافظنا على البساطة والوضوح في هذه القضية، كلما أصبح بإمكاننا أن نبت فيها بسهولة. جرت جناية هذا الرجل الشاب بتاريخ (١٥)اذار ١٩٢١ ، وقد طرح السؤال عليكم، فيما إذا يمكن تطبيق المادة (٥١) ، وهذا يعني فيما إذا كانت إحدى حالات فقدان الوعي أو حالة الاضطراب المرضي للقوى العقلية كانت حينذاك سارية المفعول. المتهم أدلى برأيه، والشهود أدلوا بآراهم، والخبراء المستشارون المختصون عبروا عن آرائهم، إذا لقد إستمعتم إلى جميع الأشخاص المعنيين. من

الوارد أن تقولوا، المتهم كان في تمام الصحة. ومن المحتمل أن يقول قسم منكم، إنه لم يكن في كامل صحته بل كان عقله عرضة لتأثيرات مرضية. ولكن من المحتمل أيضاً أن يقول آخرون منكم، نحن لانعلم، لايزال الموضوع بالنسبة لنا موضع شك. لقد كان هناك قرار قد إتخذ سابقاً من قبل المحكمة الإمبراطورية في حالة شبيهة بقضيتنا. المحكمة الإمبراطورية يمكن أن تصدر أحكاماً جيدة بنفس القدر الذي من الممكن أن تكون أحكامها خاطئة. ولكن إذا كان مضمون الحكم صحيحاً، حينها بإمكان المرء الإستشهاد به. وليس بسبب السلطة التي تتمتع بها المحكمة الإمبراطورية، لأنه في مجال الحق لاتوجد على الإطلاق سلطة أخرى سوى سلطة ماهو صحيح في مجال الحق. ولكن إذا كان ماقالته المحكمة الإمبراطورية، والذي نستطيع نحن التحقق منه صحيحاً، وإذا قال لنا فهمنا البشري الصحي أثناء التحقق، انه صحيحاً، ان القرار صحيح بشكل موضوعي، حينها نستطيع بكل هدوء إستخدام مثل هذا القرار بإعتباره لحظة جوهرية.

إستناداً الى الأحكام القضائية للمحكمة الإمبراطورية يرد في كتاب العقوبات الجنائية لمؤلفه أولها وزن(الطبعة الخامسة ١٨٩٧، المجلد(١)، صفحة(١٨٦)، الملاحظة رقم(١٠):

إذا كان القصور في التمييز يعني حرفياً إلغاء أسباب العقوبة، إذا كان يكفي إثبات النية بشكل عام، بل يجب تأكيد المبررات وفق المادة (٢٦٦) من قانون تحقيق الجنايات. هذا يتطلب التأكيد الحرفي بأن الجاني في وقت إرتكاب الجريمة لم يكن في إحدى الحالات التي تحددها المادة(٥١). الإثبات بأن الجلسة الرئيسة للمحكمة لاتملك نقاط إرتكاز لقبول القصور في التمييز لايكفي. بل يجب إثبات ماهو أكثر من ذلك بكثير. بشكل إيجابي، بأن المتهم كان أثناء إرتكاب الجريمة ليس في إحدى الحالات المذكورة من المادة(٥١)، والتي حددتها المحكمة الإمبراطورية في قانون الجنايات الجزء(٢١) في الصفحة (١٣١).

إذا يجب أن يثبت إيجابياً بأن التأثيرات المعيقة لم تكن موجودة. إذا كان هناك ثمة شك متبقٍ، فيجب أن يحكم ببراءة المتهم.

إذا هو الحكم الحاسم الذي لم يتعرض أبداً على الإطلاق للشك من قبل أية جهة لأنه يتفق مع الفهم الإنساني الصحي. إذا كان لديكم شك ناتج عن مجريات جلسات المحكمة، فيما إذا كان المتهم بتاريخ(١٥/اذار/١٩٢١) تمام الساعة الحادية عشرة في اللحظة التي أطلق فيها النار يمتلك

قرار الإرادة الحرة. وإذا أجبتم أنكم تشكون بذلك، سواء بسبب إضطراب وعيه، أو بسبب الإضطرابات العقلية المرضية التي كان يعاني منها. إذا كان لديكم مجرد شك فقط فيما يخص هذه النقطة، يجب عليكم في هذه الحالة الحكم ببراءته. إذا قال عدد منكم: ((من المؤكد بالكامل إنه لم يكن يمتلك الطاقات العقلية والضرورية!)) ويقول آخرون: ((لدينا شك فيما إذا كان يمتلك الطاقات العقلية الضرورية، حينها ستلتقي تلك الأصوات وتتحد، وهذا سوف يكفي تماماً لأجل الحكم بالبراءة. يستطيع فقط أولئك الإجابة عن السؤال بالإيجاب، الذين ينتصرون على أنفسهم بالقول: ((نحن نعلن بأن المتهم كان في تلك اللحظة يمتلك قدرة على التمييز بشكل تام وفق المادة (٥١)، ولم تكن تعيقه أية عوامل، سواء فقدان الوعي أو إضطرابات مرضية، وكان بكامل قواه العقلية!))

أود هنا أيضاً في سبيل تسهيل إصدار الحكم بالنسبة لكم، التنويه إلى ما لم يذكره المستشارون الطبيون حتى الآن. من الأهمية بمكان التحقق من أية مشاعر نفسية كان تهليريان يحس بها لحظة إطلاقه النار، من الأهمية بمكان أن تتوقفوا عند هذه اللحظة وتفكروا فيها بوضوح: ماهي ماهية هذا التصرف الجسدية والنفسية، أو بكلمات أخرى، أين يحتمل أن

تكمن إحتمالاً، الإضطرابات المرضية للحالة العقلية وفقدان الوعي؟ يتفق اليوم الجميع، كما كان يتوجب في الحقيقة على أخصائيي الطب أن يشرحوا لكم، على أن التصرفات القائمة على الإرادة والتي تتبع من الإنبطاعات الموجودة في رأس الشخص المعني، وان هذه الإنطباعات موجودة في ما يدعي((القشرة الكبيرة)) للدماغ، عن طريق مايسمى((طريق الأهرامات)) تنقل الأمر إلى مركز النخاع الشوكي، كي ينطلق من هنا التصرف ويظهر خارجياً. إذاً أردت أنا أن أقتل إنساناً ما، حينها يجب أن أمتلك الإرادة في مخي الأكبر: يجب أن أبرق هذه الإرادة عبر أعصاب((طريق الأهرامات)) إلى مركز النخاع الشوكي، وهذه الإرادة يجب أن تتلقاها اليد، ويجب على العين أن ترى وتسدد وتجعل اليد تضغط على الزناد وتطلق. هذا هو المنحنى الطبيعي. إذا تضرر منحى الإرادة الطبيعي هذا عبر أية أضطرابات مرضية، أو إذا توقف الوعي في((القشرة الدماغية الكبيرة)) لحظة واحدة، لحظة واحدة فقط كافية أيضاً عندما يغيب أو يحتجب الوعي، كافية لغياب((قرار الإرادة الحر)). في هذه الحالة يوقف غياب الوعي أو الإضطرابات المرضية القوى العقلية ((قرار الإرادة الحرة)).

هذا هو بالضبط ما قرأه لنا السيد صاحب الخبرة السيد فون غوردون. أريد الإستشهاد مرة أخرى بأهم فقرة. سأسمح لنفسي فقط بعدم إستخدام كلمة((الرغبات)). لا فرق إذا إستخدام المرء كلمة((الدافع)) عوضا عن كلمة ((السبب المحرك)). إنها ظاهرة ألمانية بحتة، هذا النزوع إلى عدم إستخدام مصطلحات عقلانية وشينية وتقنية، وإبدالها بكلمات مشوهة إصطناعية. على المرء ألا ينساق لمثل هذه النزعة. ولهذا السبب سوف أقول في هذا الإستشهاد ((دافع))أو ((سبب محرك)) وليس ((رغبات)). المرء يعلم بالتأكيد معنى كلمة((ثورة)) أو(غليان))، ولكن جملة تستشهد بكلمة مثل((رغبات)) من الصعوبة بمكان فهمها. إذا أود في هذا السياق القول ((سبب محرك)) أو((دافع)) تقول الفقرة المهمة من كتاب غبرماير((تعليقات حول قانون الجنايات الإمبراطوري)) في الصفحة(١٨٣): ((........ يفهم تحت مصطلح ((تقرير الإرادة الحر) وفق المادة(٥١) من قانون الجنايات أنه ثروة الإنسان التي تنتج عن الرغبات المختلفة والتي تصوغ مسار الإرادة المسبق، مضاف إليها تشكيلات صور شعورية ـ وتخيلات داعمة أو رافضة لها، حيث يفضي هذا في النهاية إلى إتخاذ ((قرار))، هذا القرار الذي ماهو

سوى عبارة عن مضمون إرادة محددة وموحدة وواضح وجديدة، وهو بذات الوقت بصفته تعبيراً عن سيادة مجمل الشخصية على جزء من مسارات النفس. هذه الطاقة يجب أن تغيب بالكامل، لايكفي أن تنقص أو تضطرب فقط، مثلاً بسبب دوافع محركة منفردة ذات الطاقة المميزة التي تنبع من المشاعر والتخيل، والتي بصعوبة فقط من الممكن إحكام السيطرة الجمعية عليها وصياغتها في مجمل إرادة الـ((أنا)).
مجرد ضعف الإرادة لوحده لاينفي إحتمال وجود ((قرار الإرادة الحر))، طالما التخيلات وما شابه ذلك لاتزال تؤثر بشكل طبيعي كدوافع محركة، وليس نتيجة إضطرابات مرضية للقوى العقلية وفق طريقة الأسباب الميكانيكة، التي تحجب الأثر الذي يظهر بصفته إرادة فاعلة.)) ١٩١٧/٤/٢٣ R.G.Z.V عندما تنقص المقدرة التي تركز مجمل الطاقات النفسية بشكل يجعلها ملخص الدوافع المنفردة في إرادات موحدة ذات مضمون جديد وخلاق، حينها تنقص الإرادة الذاتية. بنفس القدر حين يتشكل قرار إرادة، لايحدث ذلك لأن الـ ((أنا)) سيطرت على الدوافع المنفردة ولخصتها، بل لأن الدوافع المنفردة تحتفظ بالطاقة الأقوى وهي تشكل من عناصرها قرار الإرادة الذي يسيطر على الـ ((أنا)). بالطبع

هنا أيضاً آلية تشكيل قرار الإرادة في ذاتها التي يتشكل فيها القرار الذاتي، (بيندينك"الأخلاق" الجزء الثاني، صفحة٨١))، الفرق يكمن فقط في أن الـ (أنا) لم تعد تملك السيادة بصفتها تلخيص ووحدة لجميع الطاقات النفسية، ولا هي التي تحدد مضمون قرار الإرادة، وإنما عنصر إرادة منفردة، سواء كانت طاقة المشاعر أو الصور المتخيلة، هي التي تملك الطاقة الأقوى. يحدث نقص في ((قرار الإرادة الحر)) عندما تسيطر بالكامل على الإرادة نتيجة إضطرابات مرضية تصورات معينة أو مشاعر(أو بتأثير عامل ثالث)، إلى درجة أن مقدرة إتخاذ القرارات لدى الإرادة وفق إعتبارات عقلانية تزول بالكامل. فقط إذا كانت الطاقات النفسية، و الـ (أنا) بكاملها هي خالقة القرار، حينها يمكن إعتبار هذه الطاقة التي تسببت هذه الجريمة من خلالها، و الـ ((أنا)) أيضاً كجزء من هذه الوحدة الواحدة.

بهذا أكون قد عالجت واحدة من أصعب المشاكل الطبية ــ التقنية وإحدى أصعب المشاكل الحقوقية. لكني أعتقد أن المرء بإمكانه بحث هذه المصاعب بهذه الطريقة، بطريقة يستطيع أن يوافق عليها كل إنسان يمتلك قوى عقلية صحيحة ويتفهمها ويتبعها.

لقد رأيتم أن الحقوق تتوافق بالكامل مع مايقوله من يملك عقلانية صحيحة. إذا كان في القشرة الدماغية أو في الأهرامات الموجودة في الدماغ، في الجهاز العصبي المركزي، شيء ما تعرض لتأثير مرضي، أو إذا كانت في القشرة الدماغية تصورات لا عقلانية غريبة تمارس القسر على تشكيل الإرادة، حينذاك لايمكن القول عن هذا الإنسان المعني بأنه يملك((قرار إرادة حرة)). ثم كانت هناك تصورات قسرية أو خطوط قسرية مرضية في دماغه، التي جعلت المتهم غير قادر على التمييز العقلاني في الكامل، ولهذا سوف لايمكن أن يتحمل مسؤولية الجريمة التي إرتكبها. بعد هذا الشرح القانوني تصبحون في وضعية تمكنكم البت في هذه القضية التي أمامكم بدون صعوبة. يبدو الأمر كما لو أن المرء ثبت حبلاً على جبل من أجل أن يتسلقه. بعد أن يثبت قائد المتسلقين الحبل على الجبل بإمكان كل شخص حذر ومتأنٍ التسلق، مع بعض الإحتمالات الأكبر في الوصول ذاته إلى الأعلى.

أريد أن أضيف شيئاً آخر في هذا السياق، ما الذي كان الشعب طوال آلاف السنين يعنيه في صيغة المثل الشعبي، عندما يقول: ((اللون الأحمر حجب نظر المرء)). هذا يعني،

أنه في تلك اللحظة التي حدث فيها شيء من النوع الذي يفقد الإنسان صفاء وعيه الحر، حينها يقوم بفعل شيئاً ما، لولا حدوث هذه اللحظة لما كان فعل مافعله.

وهنا أرجو أن تسمحوا لي في سبيل دعم ماقلته أن أسوق لكم قراراً آخر للمحكمة الإمبراطورية. ثمة شخص ما في الكنيسة، وهو ذو نزعة معارضة. القسيس يقول أثناء موعظته شيئاً يتعارض مع قناعة هذا الشخص بالكامل. الرجل يستمع بحماسة متزايدة، يغضب، حتى ينسى نفسه إلى درجة أنه يصرخ بصوت مرتفع: ((إخرس كل ما تقوله خطأ.)) رفعت شكوى قضائية ضد هذا الشخص بتهمة ((إعاقة الصلاة في الكنيسة))، لكن تمت تبرءته، لأن وعيه إضطرب ووصلت دماؤه مرحلة الغليان بسبب ما سمعه، ولم يعد في تلك اللحظة سيداً حراً على قرار إرادته، إلى درجة سيطرة نوع من غياب الوعي عليه، ونتيجة لذلك لم يتمكن من منع نفسه من إعاقة الموعظة في الكنيسة، مايخص المتهم في الجلسة ذاتها جرى عرضه بالكامل، وما يمكن أن يخدمكم كنقطة إرتكاز من أجل تقرير فيما إذا كان المتهم بتاريخ (١٥) اذار في الساعة الحادية عشرة كان يمتلك ((قرار إرادة حر))، كما يمكن تقسيمه إلى صف من اللحظات الموضوعية.

ـ لن تعيروا صراع المستشارين الاخصائيين أهمية كبيرة، لأن الحكم الذي ستقرورنه أنتم بذاتكم يجب أن يكون ذا علاقة بموضوع الجلسة الحرة، بدون الإلتزام بما قاله الأطباء. ـ إذا أردتم الحكم على ((قرار إرادة)) والمسارات النفسية لدى المتهم لحظة إرتكاب الجريمة، يتوجب عليكم أن تأخذوا بعين الإعتبار وتنظروا بموضوعية إلى كون المتهم ينتمي إلى شعب جنوبي. ومما هو معروف أن طبع الشعوب الجنوبية هو الإنفعال بسهولة أكبر مما هو لدى الشعوب الشمالية ذوي الطبع الأكثر برودة. كما يجب أن تأخذوا بعين الإعتبار من ناحية أخرى، وكما سبق للمدعي العام قد عرض، أن تلك البلاد هناك لديها تراث دموي. من المعروف عن الأتراك أنهم حيث يذهبون يرفعون راية الدماء في كل مكان. حتى اننا بأنفسنا رأينا الأتراك عام (١٦٨٣) أمام فيينا. لو أنهم أكملوا طريقهم حينذاك إلى هنا لكان أيضاً لم يسلم الكثير في ألمانيا من الخراب والدمار. يوجد لدى الشعوب الجنوبية التي تعيش هناك تراث دموي، ليس لدى الأتراك فقط، بل لدى الأرمن أيضاً.

سمعتم بأن المتهم كان قد أصيب منذ زمن بعيد بمرض التيفوس، وأنتم تعلمون أن الذي أصيب بمرض المالاريا

والتيفوس في أغلب الأحيان ينظر إليه طوال سنوات عديدة بصفته غير طبيعي.

كانت المتهم قد إعتاد منذ أمد طويل تناول كميات غير إعتيادية من الكونياك بسبب آلام يعاني منها في المعدة أو لأسباب أخرى، ولهذا السبب كان من هذه الناحية أيضاً لايتمتع بالتوازن النفسي الطبيعي.

يضاف إلى ذلك بموضوعية أقل ماسبق سمعناه بأن الأرمن والأتراك في حالة حرب من جديد، مثلما كانوا في ذلك الوقت أيضاً حيث كانت الحرب بينهما معلنة بشكل رسمي. أينما إلتقى هذان الشعبان، تواجها في الحال كأعداء، ويتصرفان تقريباً كأن كلاً منهما مخول أن يواجه الآخر بوصفه محارباً. عندما قال المتهم: ((أنا أجنبي، وهو أجنبي، لا علاقة لألمانيا بذلك! ـــ كان يحتاج مجرد إضافة: ((عدا ذلك نحن نعيش حالة حرب وثأر!.)) إلى ما قاله وهذا ينير مقدرة الحكم الإختصاصية لدى المارة، الذين بالطبع هاجموه في الحال وإنهالوا عليه بالضرب. سمعتم منذ مدة طويلة بأن حكماً بالإعدام كان قد صدر بحق طلعت. إما أن يعترف المرء بأحكام الإعدام على الإطلاق، أو لايعترف بها. ولكن عندما لايريد المرء الإعتراف بأحكام أصدرتها محكمة أخرى، حينها لايمكنه

المطالبة، على سبيل المثال بأن ينال حكم محكمتنا الإعـتراف.

ـــ صدر حكم الإعدام بحق طلعت باشا من قبل محكمة حـرب.

أنا لست على الإطلاق مــن محبــي محـاكم الحـرب والمحـاكم العسكرية. أنا أقدر العدالة العامة إذا كانت جيـدة، بـشكل تجعل لا أحد يحتـاج إلى مثــل هـذه النوعيــة مـن المحـاكم الخاصة. ولكن حيث انه توجد محـاكم حـرب ومحـاكم عـسكرية كأمر واقع، لابد من أن يوجد فيها بعض القـضاة الـصادقين والطيبين ـ الذين يصدرون أحكامـاً صـحيحة. لايوجـد لـديّ أدنى ذرة شك بأن أولئك القضـاة الذين يتمتعون بمكانة رفيعة وثقافة عـالية، بعد تحقيقات في غاية الدقة، أصـدروا حكمهـم بحـق المجـرمين في اسـطنبول، وبـأنهم وجـدوا أيـضاً الحكـم الصحيح. كما أن المرء لايستطيع القول بأن هذا الحكـم صـدر تحت تهديد مدافع البوارج البريطانية. لم أسمع علـى الإطـلاق بأن قضاة بريطانيين قد مارسـوا تـأثيراً علـى هـذه القـضية القضائية بهذه الطريقة. بعكس ذلك، يمكن للمـرء أن يكـون مع بريطانيا أو ضـدها، وأن يقـول عنهـا مايـشاء، غـير أن القضاء الإنكليزي كان مثالاً يحتذى به في كل زمان وفي جميع البلدان. لهذا السبب من غير الصحيح القول أن محكمة الحرب أصدرت حكمها تحت تهديد مدافع الـسفن الإنكليزيـة. كـان

على المرء أن يتنازل فيبحث عن الأسباب من وراء هذا الحكم، حينها كان المرء سيرى كيف أدلى أحد الشهود بشهادته قائلاً: ((جرى إثبات المذبحة الأرمنية إضافة إلى أربع نقاط أخرى مستقلة، وأن الحكم بالإعدام على المتهمين يتلاءم مع التهم الموجهة إليهم. المتهم الذي كان في اسطنبول جرى إعدامه بالفعل. أنا أكره حكم الإعدام بالضبط مثلما أكره جريمة قتل إنسان، وأعتبر غير صحيح، حين يعتقد المرء أنه بالإمكان عن طريق إصدار أحكام الإعدام وتنفيذها إحراز النجاح في القضاء على أية جرائم قتل. ولكنني أمثل الرأي القائل بأن على المرء ألا يقتل على الإطلاق ولا بأية طريقة. ولكن بعد صدور حكم الإعدام هناك توجب على طلعت الهرب والإختفاء تحت إسم مستعار كي لاينفذ حكم الإعدام بحقه. لا أملك أدنى شك بعدالة ذلك الحكم الذي صدر وأسبابه. لقد تم التأكد بعد إصدار الحكم بأن طلعت كان مذنباً في جميع الإتهامات التي وجهت إليه. ولكن هذا الحكم له تأثيره على الأرمن. حتى الأرمني العادل والذي يفكر بشكل سليم سيقول لنفسه: هذا الرجل حكم عليه بالإعدام، لقد إرتكب الجريمة إذا، فهو يستحق عقوبة الإعدام. تراود المرء فكرة التساؤل عما يعنيه مصطلح الدفاع عن النفس.

هؤلاء الأشخاص مثل أنور وطلعت باشا عاشوا في ألمانيا تحت أسماء مستعارة. كان المرء يزعم بأنهم((ضيوف)) ألمانيا. وهذا يجب عليَّ نفيه بشدة. أنا لا أعتقد بأن الحكومة الألمانية سوف تسمح لهذا النوع من المجرمين الهاربين من بلادهم الإختباء هنا بصفة((ضيوف)) تحت أسماء مستعارة ظاهرياً. أحد هؤلاء الأشخاص هرب من هنا أيضاً، وهو أنور باشا، الذي يجلس الآن من جديد، كما ورد في الصحف اليومية، مع البلاشفة في روسيا، ويضع خططاً جديدة أيضاً لشن الحرب ضد الأرمن من أجل إبادتهم. لو تحقق لطلعت باشا ماكان يريده، وهو اللحاق بأنور، لكانت حدثت في غضون ثمانية إلى أربعة عشر يوماً، مذابح جديدة ضد الأرمن. عندما يقدم أحد ما بصفته منقذاً لشعبه على قتل مثل هذا الفاعل الذي إرتكب أفظع الجرائم وأخطرها بحق شعبه، لاشك بأنه فكر قائلاً لنفسه: هذا الرجل هو العدو الأخطر بالنسبة للشعب الأرمني، وإذا غادر ألمانيا مرة أخرى فسوف يتحالف مع أنور باشا والبلشفيين، وبهذا سوف يجري ذبح نسائنا وأطفالنا من جديد! ـ ولهذا السبب لدى المتهم بالمعنى الواسع للكلمة، دافع الدفاع عن النفس، ولو كان ذلك ليس ضمن الإطار القانوني. من المؤكد أن الخوف عاوده حين رأى هذا الإنسان

طلعت باشا مرة أخرى أمامه. وهذا جرى تقديمه موضوعياً من أجل التقارب أكثر مع المستشارين الإختصاصيين الطبيين. أنتم كنتم شهوداً على صراع الإختصاصيين المستشارين الذي جرى هنا حول مرض الصرع ـ المستشارون الإختصاصيون يشكلون مساعدة للقاضي، وهم حقيقة يملكون القول الفصل، حيث يعتمد القانون في حكمه على خبرتهم الإختصاصية التي تساعده بذلك. إذا قتل إنسان بسبب إنهيار مبنى، سيتبادر إلى الأذهان ربما الإدعاء بأن المعمار الذي بنى هذا المبنى هو المذنب في قتل هذا الإنسان. ولكن تقرير هذه القضية، وتقرير فيما إذا كان المعمار هو المذنب، لن يترك أبداً للمستشارين الإختصاصيين للبت في هذا الموضوع. هذا ليس مجال إختصاص المستشار الاخصائي ، انه يستطيع فقط القول بأن المبنى تم بناؤه بطريقة خاطئة أو وفق الأصول الصحيحة. يمكن انهيار المبنى ذاته أن يتعلق بعوامل وظروف أخرى. وبهذا الشكل بالضبط لايستطيع المستشار الطبي البت فيما إذا يمكن أخذ المادة (٥١) بعين الإعتبار لدى تنفيذ الجريمة. لأن السؤال فيما إذا كان الوعي غائباً أثناء تنفيذ الجريمة هو سؤال يجيب عنه الطب النفسي وليس تقارير المستشارين الإختصاصيين الطبيين.

تقارير المستشارين الطبيين تؤخذ بعين الإعتبار فقط إذا كان الموضوع يتعلق بإضطرابات مرضية تعاني منها القوى العقلية. إختصاص الأطباء هو في تحديد الأمراض وليس تأثيراتها في اللحظة المعنية. عندما يتعلق الموضوع بمرض مايجب أن أسأل طبيباً، هنا يجب أن يقول لي أفضل مالديه من معارف إكتسبها على ضوء علومه التي تعلمها. ولكن عليه ألا يحشر نفسه فيما يخص عمل الحقوقي. السؤال فيما إذا تطبيق المادة(٥١) يجوز أو لايجوز ليس من شأن المستشارين الاختصاصيين الطبيين. أنا أعترف بأن قضاءنا العملي غالباً ما يسأل الأطباء لأسباب عملية: هل تريدون تقديم تقريركم، ليس فقط حول أي مرض كان يعاني المتهم، وإنما هل لهذا المرض تأثير على حسم الإرادة؟. هل ترون أنه يجب تطبيق المادة(٥١)؟. هذا السؤال الأخير لن أطرحه أبداً، وإذا سألني وزير العدل، ماذا يجب عليه أن يفعل إذا تسلمّ هذا المنصب، سوف أقول له: إمنعوا توجيه السؤال إلى المستشارين الطبيين فيما إذا كان يجب تطبيق المادة(٥١) أو لايجب تطبيقها، وإمنع المستشارين الطبيين من الإجابة عن هذا السؤال. الطبيب مسلح فقط بكل مالديه من معارف علومه التي تؤهله لفحص جميع تفاصيل المرض ووصفها،

ولكن إزاء السؤال الذي يجب علينا أن نجيب عنه هنا لايمكنه فعل شيء، هنا يجب ألا يقول شيئاً.

لقد سمعتم أيضاً أن المستشارين الأخصائيين لايحبذون الإقتراب من هذا السؤال، بإستثناء المستشار السيد عضو المجلس الدكتور شتورمر، وذلك لأن الأطباء لديهم رأي مغاير لرأي الحقوقيين حول الإرادة ومن تحديد الإرادة وماشابه ذلك. غير أن الجميع أعطوا جواباً في النهاية، لكنهم لم يأخذوا عبء تحمل المسؤولية القانونية على عاتقهم. قسم أجاب بـ(نعم)فقط، القسم الآخر أجاب بـ(لا). فقط المستشار الإختصاصي للمحاكم الأول حدد بمنتهى الدقة بأنه يجب عدم إستخدام المادة(٥١). أنا لا أقول شيئاً ضد المستشار الدكتور شتومرر، فأنا أحترمه وأكن له فائق الإحترام، ولكن تقريره غير صالح للإستخدام، كما أدركتم هذا بأنفسكم. بخصوص مرض الصرع كانت نقطة إرتكازه خاطئة. فهو شخص صرع جسماني، بينما عدد غير قليل من السادة مثلما نحن أيضاً نتفق معهم، رأوا أن الموضوع يتعلق بصرع نفسي. لم يتحر أسباب الصرع النفسي بالكامل ولهذا السبب كان تشخيصه ليس صحيحاً تماماً. أنا ألمس وأعترف بأن تقريره كان في منتهى الدقة والعناية، إلا أن هذا لايمنعني من القول، بأنه

تقرير ليس صحيحاً. يمكن لشخص أن يهتم بشيء ما باستمرار ومع ذلك تكون صياغته له خاطئة. وشخصاً آخر بعد إهتمام فترة نصف ساعة بهذا الشيء يستطيع صياغته بشكل صحيح. عدم صحة تقرير الخبير الدكتور شتورمر أشار إليه السادة المستشارون الآخرون، ولكن بطريقة غاية في الكياسة والصحة.

هؤلاء المستشارون المختصون الآخرون قالوا، ان المتهم كان يعاني من صرع نفسي، إذا هذا يعني أن تشكيلة جسدية قائمة على إضطرابات نفسية، هي التي تؤدي إلى تكرار حصول نوبات صرع. جرى التأكيد سابقاً عدة مرات على أننا لسنا متأكدين فيما إذا تعرض المتهم في ليلة الجريمة أو في صباح اليوم الذي حدثت فيه، إلى نوبة. مثل هذه النوبات تأتي وتزول من دون أن يعي المريض ذلك، انه يحس فقط بإرهاق أو ماشابه ذلك. السيد الخبير الدكتور شتورمر أيضاً أجاب عن سؤالي حرفياً، (هل تعلم فيما إذا كان المتهم قد تعرض إلى نوبة في الليلة السابقة؟) أجاب: ((لا، لا أستطيع أن أعلم ذلك. المتهم لم يقل انه تعرض لنوبة. وأنا أيضاً لا أعلم فيما إذا كان تعرض لنوبة، لكنه طبيعي قد يكون تعرض لنوبة.)) بناء على ذلك يكتسب أهمية فائقة ما قاله

السيد القاضي المساعد كإضافة في الحقل الطبي: يمكن لمثل هذه النوبات أن تطرأ بدون أن يشعر الإنسان المعني بها. ساعتها حين تطرأ مثل هذه النوبات يمكن لصداها النفسي أن يستمر طوال فترة طويلة قد تستمر أياماً عدة. إنطلاقاً من هذه النقطة لاتحتاج أن تحدث هذه النوبة في الليلة السابقة مباشرة أو في صباح اليوم ذاته. جميعنا سمعنا عن أحد الممثلين الذي كان يعاني من نوبات الصرع. كان يتخلف في المجيء إلى العرض المسرحي بشكل مباغت، يسافر ويختفي، ولا يعلم أحد أين هو. ولكن بطاقة السفر التي إشتراها من أجل السفر وإقامته في أحد الفنادق يثبت ذلك. إلا أنه لايعلم شيئاً عن كل ماحدث، وهذا نتيجة نوبة الصرع التي كان وقع فيها! كانت تنقصه مجموعة كبيرة من المسارات العقلية والنفسية، وذلك بكل وضوح نتيجة الإضطراب المرضي لوعيه. سؤال السيد القاضي المساعد الذي وجهه إلى الخبير الدكتور شتورمر اصاب جوهر القضية ومس النقطة المركزية، وهو: ((هل تعلم فيما إذ حدثت نوبة قبل الإقدام على الجريمة؟.)) وعندما قال السيد الخبير: ((أنا لا أعلم))، أصبح تقريره بالنسبة لي عديم الفائدة.

المستشارون الإختصاصيون الآخرون كانوا أكثر شمولية في معالجتهم لتقاريرهم، أنا لا أقصد من ناحية بذل الجهود، بل فيما يتعلق بإستخدام الخبرات العلمية.

أنتم تعرفون أخيراً أن المتهم تلقى في هذا اليوم ضربة قوية على رأسه، وأنه صباح ذلك اليوم قد تناول الكونياك لأنه شعر بوعكة.

يقول الأطباء يوجد صرع نفسي، وهو عانى نوبات جسدية. بهذه المصطلحات الغريبة لايستطيع المرء بالواقع إثارة إعجاب أي أحد. غير ان مايجب أن يقال عبر هذا من الناحية الداخلية صحيح. المستشارون المختصون يقولون ان المتهم عند عودة الوعي إليه بعد التخدير الذي كان واقع تحت تأثيره أثناء مذبحة عام (١٩١٥) والذي سقط أقرباؤه ضحاياها، إشتم رائحة جثث، وأنه فيما بعد كلما تعاوده صور ذكريات هذه الساعة من جديد، يشعر المتهم دائماً بوجود رائحة الجثث تلك. هذا يعتبر مؤشراً بأن نفسية المتهم وروحه كانتا مشوهتين، إلى درجة بحيث أنه عندما تراوده تلك الصور يفقد السيطرة على إرادته. عندما أكون أنا سيد إرادتي، وأشتم قارورة حبري لايمكن أن أحس برائحة جثث. لكنني إذا كنت أعلم أنه ربما فيما مضى جرى قتل شخص ما بضربة من هذه

القارورة، وبعدها أشتم رائحة قارورة الحبر هذه، حينها أعتقد أنني فعلاً أحس برائحة جثث، حينها لن أكون سيداً على إرادتي الحرة.

كماهو معروف بالنسبة لكم، يوجد مايشبه((النوبات المزيفة)). يوجد أشخاص يعتقدون بسهولة بأنهم يشعرون بالدوخة. إذا صعدوا جبلاً يجب أن يتمسكوا بشيء ما، رغم عدم وجود خطورة بوقوعهم. توجد تصورات لايستطيع الإنسان أن يكبتها. ينظر شخص ما على سبيل المثال عبر النافذة ولديه فكرة في هذه اللحظة: ((يجب أن تقفز من هنا!))من الأفضل أن يبتعد المرء عن النافذة ويغلقها، لأن لا أحد يستطيع أن يقول ان الشخص المعني ليس مريضاً نفسياً وقد يقفز من النافذة بسبب ضغط لايستطيع أن يقاومه. لقد شرح هذا لنا السادة المستشارون الإختصاصيون بشكل أستطعنا متابعته وفهمه بكل بساطة وهدوء. السؤال الآن هو التالي: ماذا جرى مع المتهم حينها؟ ماذا طغى على مخيلته من تصورات قسرية؟. هو بذاته قدم لنا أفضل المعلومات حول ذلك: منظر طلعت عندما رآه. عندما قدم إلى برلين لم يكن قد فكر بأي طلعت، وأيضاً ليس بعد مضي أربعة أسابيع على إقامته في برلين. لكنه عندما سار إحدى

المرات في شارع هاردنبرغ ورأى ثلاثة أتراك وراقب كيف إنحنى أحدهم قائلاً((باشا))، وعندما رأي الجريدة فيما بعد وتعرف على الصورة فيها وقال لنفسه: هذه صورة ((طلعت))، كان هذا هو ((طلعت))، الذي كان بالنسبة للمتهم نفس اللون الأحمر الذي يغشي عيني شخصاً آخرً في لحظة إنفعاله. ثم رأى هذا الرجل مرة أخرى في ذلك الصباح المعني. فنزل إلى الشارع. أية تصورات كانت ترد في دماغه عندما أخذ المسدس ونزل إلى الأسفل وفي النهاية أطلق النار؟ إنها تصورات تتشابك مع شخصية طلعت.

أنا لا أحب أن أقحم السياسة في قاعة المحكمة، لكني لا أستطيع تجنب الإشارة إلى أن الإدعاء العام فعل ذلك من خلال الإدلاء بما هو لصالح طلعت.

لولا حدوث ذلك ربما لم أضطر إلى قول ما ليس لصالحه. لقد قيل، حدثت جريمة قتل هنا بحق((حليف لألمانيا)). هذا ليس صحيحاً. هو وأعضاء لجنته كانوا حلفاء الحكومة العسكرية البروسية الألمانية السابقة.

هؤلاء الناس لم يكونوا حلفاء للشعب الألماني أبداً. رغم ذلك قيل هنا بأن طلعت كان حليفاً لألمانيا. لن أهدر الفرصة كي أؤكد هنا مايمليه علي الواجب تأكيداً خاصاً على أن

حلفـاء الـشعب الألمـاني لم يكونـوا علـى الإطـلاق جماعـة جمعية((الإتحاد والترقي))الأتراك.

غير أنهـم أطـاحوا بالحكومـة التركيـة القديمـة، إحتفظـوا بالسلطة قرابة عشر سنوات عبر بحـر مـن الـدماء. وصـحيح أيضاً أن الحكومة الألمانية السابقة عقدت تحالفاً معهم. وهـي عقدت تحالفاً أيضاً مع لينين وتروتـسكي اللـذين عـبرا عـن طريق ألمانيا كي يقوما بالثورة في روسيا. وقد سألت الحكومة الـسابقة ، فيمـا إذا كـان يعـرف في أي بلـد ثمـة ثـوريين أو فوضويين آخرين بإمكان المرء حثهم علـى الثـورة. لايمكـنني أبداً على الإطلاق أن أعترف بطلعت باشـا كـصديق للـشعب الألماني. قد يجوز أن طلعت باشا كان حلو العشرة كرجـل، إلا أنه كان عضواً في لجنـة تتـألف مـن العـسكريين، ومـا هـو معاكس للقانون هو عسكرتاري. هذا لايعني أنـه إذا كانـت مهنتــه الــشخص عــسكري أن يكــون فكــره بالــضرورة عسكرتارياً. من الممكن أن يكون شخص ما ضابطاً أو جندياً ويرتدي الزي العسكري طوال اليوم، وأن يتعامل مع السلاح بإستمرار، لكنه لايحتاج إلى أن يكون فكره عسكرتارياً، مـن الممكن أن يكون محتفظـاً بداخلـه بأسـس ومبـادىء العدالـة والقانون وبنفس الوقـت يمـارس مهنـة وفـق مايمليـه عليـه

الواجب. إلا أنه توجد من جهة أخرى أعداد كبيرة ـ وأنا أدعي الجميع تقريباً ـ من اللذين يحملون الفكر العسكرتاري الذين لايرتدون الزي العسكري ويحتلون المناصب الإدارية، أو يدبجون المقالات ويمثلون العنف بشراهية دموية. الفكر العسكرتاري يمثل إنسان العنف الذي يقف ضد إنسان العدالة. إنسان العدالة يضع العدالة فوق كل الإعتبارات الأخرى في الكون. إذا كان متديناً تأتي العدالة بالنسبة له مباشرة بعد الله، ثم بعد ذلك الإنسان. وإذا لم يكن متديناً، يأتي الإنسان بالنسبة له مقدساً وقبل كل شيء. بالنسبة لصاحب الفكر العسكرتاري يختلف الأمر، انه إنسان العنف، إنه يفسح المجال للقانون بالسريان فقط بالدرجة التي يمكنهم أن يصفونه بالمصطلح الكليشه المبتزلة((يتناغم)) فيها مع الضرورات العسكرية. العسكرتاريسون. لايرتبطون بأي شعب أو حدود أو أمة، إنهم متواجدون في كل مكان وبين كل شعوب الكرة الأرضية. انهم يشكلون زمرة متحدة، زمرة العسكرتاريين، زمرة رجال العنف في مواجهة زمرة رجال العدالة. نحن نعاني ذاتنا معاناة لاتطاق تحت سلطة العسكرتاريين، أولئك الذين على مايبدو يتمتعون جزئياً بالنفوذ على الضفة الأخرى من نهر الراين. من يعلم ماالذي

سوف نعانيه أكثر من دعاة العنف. نحن أيضاً كان لدينا دعاة عنف، أرسلنا الناس إلى تركيا من أجل تطوير وتحديث الجيش هناك، الأمر الذي ليس من شأننا على الإطلاق. لقد رأينا العسكرتاريين في روسيا، والآن جاء دور البلاشفة، العسكرتاريين الفعليين، ليتولوا الحكم هناك. نجد عسكرتاريين في كل مكان، وهم لديهم هيئة البشر، ولديهم دماغ، إلا أنه ينقص في دماغهم الجهاز الذي يتشكل منه حس العدالة. بالضبط مثلما توجد حيوانات متطورة لايمكنها على الإطلاق أن تمتلك قلباً يحتوي على مشاعر إنسانية، بهذا الشكل تماماً موقف العسكرتاريين تجاه مجمل الشعوب. إنهم يريدون الحرب والعنف، ورجال العنف هؤلاء هم الذين أبادوا الشعب الأرمني وليس الشعب التركي. الأوامر بترحيل شعب برمته كانت من أسوأ مظاهر التفكير العسكرتاري التي من الممكن أن تظهر. إذا كانت المزاعم التي طرحت هنا، القائلة بأن لجنة ((الإتحاد والترقي)) كانت مقتنعة بأن رجال الجندرمة الجيدة قد إنقرضوا، إذا لدينا في هذه الحالة فقط رعاع في صفوف الجندرمة، وفي هذه الحالة يتوجب ألا يصدر أمر الترحيل. ولكن إذا كان هذا الأمر موجوداً، وتم إيعاز تطبيقه إلى مثل هؤلاء الناس، فالمسؤولية

تقع على عاتق من أوعز لهم بهذا الأمر. سأعكس الفكرة بالكامل: أنا أحمل الجندرمة الذين إرتكبوا تلك الفظائع أثناء الطريق الذنب، ولكن ليس بالقدر ذاته الذي أحمل الذنب للناس القابعين في اسطنبول، الذين وضعوا أمر تنفيذ الترحيل بين أيدي أمثال هؤلاء الناس. المسؤولية الكاملة تقع على عاتق الحكومة التي أصدرت الأوامر بمثل هذا الترحيل وتركت أمر تنفيذه لهذه العناصر المشكوك في أمرها.

أنا من الرأي القائل بأن الفرد لايمكنه إتخاذ القرار بمفرده فيما إذا كان سيمضي إلى الحرب أم لايمضي. عندما تعلن الحرب يجري توريط الفرد بها، ومن ثم عليه أن يشارك بالحرب. عندما تميل كفة الحرب ضد شعبه، وهو ذاته يقع في الأسر، حينها يجب على عدوه أن يعلم بأن أسيره لم يعلن الحرب هو ذاته، بل هو يؤدي واجبه كممثل لشعبه. كل أسير يعتبر مقدساً لأنه ممثل لشعبه وهو ذهب إلى الحرب من أجل الوطن، وهو بسبب حظه العاثر وقع في الأسر. كل من يشتم أسيراً ويوجه له ألفاظاً بذيئة، أو يرفع يده بالضرب تجاهه، أنا شخصياً أعتبر هذا الشخص خارجاً عن دائرة الناس المحترمين إلى الأبد: لأنني أحترم وأشرف في كل أسير ما يحمله

من تمثيل لشعبه، وهو الذي يضحي من أجل وطنه ويتحمل الشقاء من خلال وقوعه في الأسر.

هذا يجب على حكومة اسطنبول أن تفهمه. حتى ولو كان الأرمن قد تحالفوا مع شعوب أخرى، وحتى لو أن أي قائد أعمى أقدم على الخيانة وإنضم إلى الروس، فإن على جماعة (الإتحاد والترقي) أن يعلموا أنه كان توجد آلاف النساء والأطفال الذين لم يسمعوا بهذه القصص، وأن يعلموا أيضاً أن أولى شروط الترحيل هي التنظيم الصارم لحاجات الأطفال والنساء والرجال الذين لا علاقة لهم بأولئك الخونة. لو لم أكن ضد عقوبة الإعدام بشكل مطلق، لكنت وجدت هذه العقوبة عادلة إذا طبقت على من يعطي الأوامر لضرورة عسكرية من دون أن يأخذ بالحسبان نتائج هذه الأوامر التي سوف يعاني منها الناس الأبرياء. أنا أعتبر مايقال خارج قاعة المحكمة مجرد تفاهات، مثل أن الترحيل حصل لأن الأرمن تحالفوا مع الروس، أو لأنه كانت توجد ضرورات عسكرية. منذ زمن بعيد لم يعد الجميع لديه مايملكه، وأعتقد أنه يمكنني القول ما يأكله. وإذا ظل هناك بعض القرى الجبلية المنفردة التي يسكنها أبناء هذه أو تلك القومية، فإن هذا لا علاقة له على الإطلاق بضرورات عسكرية. إذا ألقيتم نظرة

على خريطة جبال القفقاس وجبال آرارات، سوف تجدون هنـاك مساحات شاسعة تفوق مساحة ألمانيـا، لكنهـا تحتـوي قـرى قليلة. هناك يعيش منذ(٢٠٠٠) سنة شعب تعيس الحظ. يقع تحته من جهة سهل منخفض خصيب الذي كان بإستمرار يـثير شهية الشعوب العطشى للغزو، ومن الجهة الأخرى تقع صحراء فظيعة شبيهة بالصحراء الأفريقية الكبرى، وفوقه تقع الممرات الجبلية، التي لايملكها الأرمن، وإنما كانت تخضع دوماً لسيطرة القوى الغريبة. كل من تقع هذه الممرات الجبلية بين أيديه يملك السيطرة على الهضبة.

الشعب الأرمني الذي يعيش في هـذه الهـضبة ويعمـل في الزراعة كان صيداً لكل من يأتي من اليمين أو من اليـسار. منذ أكثر من(١٥٠٠) سنة أرمينيا مقسمة إلى ثلاثة أقسام: قسم يخص روسيا وقسم يخص تركيا وقسم بلاد الفرس. شـعب غريب تلو الآخر إنقض على أرمينيا. مثلمـا دمـرت تركيـا هنغاريا ووصلت حتى نهـر الـراين. ظهـرت هنـاك أيـضاً في أرمينيا شخصيات مريعة تشبه شخصية آتيلا تقريبـا. هـذه الشخصية التي لازالت تعيش في أفكار الأطفال عنـدنا ومـا زالت موجودة في حياتنا، روعت أمثالهـا بطريقـة مـشابهة، الناس هناك وطالما هددتهم بالإبادة.

إنقضت حكومة جماعة ((الإتحاد والترقي)) على هذا الشعب المزارع والعامل الفقير.

((الإتحاد والترقي)) في الواقع تركيا القديمة، تركيا القديمة يعني إنسان العنف. يعني العسكرتاريا. الأسباب لم تكن فقط دينية، وإنما كانت أسباباً سياسية أيضاً. نحن سمعنا هنا عن الأسباب السياسية. بعد إندلاع الحرب في الأول من آب سنة(١٩١٤) إعتقدت لجنة ((الإتحاد والترقي)): والآن نستطيع نحن أيضاً أن ننهي القصة مع الأرمن، لاتوجد أية قوة عظمى على الأرض يمكنها الآن مساعدتهم. سمعنا فيما سبق من السيد الدكتور ليبسيوس أن هذه القوة العظمى أو تلك كانت دائماً تقدم المساعدات للأرمن. عقدت الإتفاقيات الدولية من أجل تحسين أوضاع الأرمن ومن أجل ضمان حقهم بأن يكونوا شعباً. ولكن الآن إندلعت الحرب الكبرى، الآن بإمكان المرء أن ينتهي مع الأرمن. ولكن هذا لم يكن السبب الوحيد، كنا قد سمعنا بأن العائلتين الأرمنيتين الوحيديتين اللتين ظلتا في أرزينجيان تحتم عليهما أن تصبحا مسلمتين كي تظلا على قيد الحياة. (بهذا يكون قد تمت الإجابة بشكل غير مباشر عن السؤال الذي طرحه أحد السادة المحلفين). كان يوجد عداء وتعصب دينيان أيضاً. كان المرء يريد ذبح

المسيحيين، ويريد الأرمن كمسلمين فقط، لأنهم يعتقدون أن بإمكانهم تطبيق أفكار العنف التركية القديمة بشكل أفضل ضمن إطار القرآن. إعتمدت الإمبراطورية التركية وجميع فتوحاتها على أفكار العنف العسكرى، وأفكار العنف هذه لايمكن أن تتوافق مع تعاليم العهد القديم والعهد الجديد، وربما أيضاً مع القرآن إذا فهمه المرء فهماً صحيحاً. هذه الأفكار تتناقض بالمضمون قبل كل شيء مع مبدأ: ((أحبب الآخر كما تحب نفسك)) ولهذا السبب إستغلت جماعة ((الإتحاد والترقي)) الفرصة لإبادة هذا الشعب المسيحي الوحيد الذي يعيش قرب الحدود البعيدة. لم يتجرءوا على القيام بذلك بحق الأرمن المقيمين في اسطنبول. هنا عينوا بذاتهم يهوداً ومسيحيين في الوزارات. ولكن فيما يخص الحدود البعيدة أرسلت جماعة ((الإتحاد والترقي)) البرقيات، التي هي أمامنا هنا، إلى الولاة(حكام المقاطعات)، والتي تتضمن الأوامر" الشعب الأرمني يجب أن يتلاشى!" ربما المقصود هنا التلاشي الفكري أو الصحراء. أو كما يطلق المرء على هذا المصطلح بالفرنسية (LEDESERT). وأصدروا الأوامر بنقل الولاة الذين كانوا متساهلين مع الأرمن، وإذا لم ينفع النقل مع أمثال هؤلاء الولاة كان يتم إعفاؤهم من

مناصبهم. لدينا هنا أمامنا جريمة قتل شعب تعود مسؤوليتها إلى لجنة ((الإتحاد والترقي)). وبشكل خاص إلى وزيرها الأهم طلعت.

في الساعة الحادية عشرة من صباح(١٥) اذار سنة(١٩٢١) تهافتت على أفكار المتهم معاناة شعبه عبر آلاف السنين، تلك المعاناة التي تلقنها منذ كان طفلاً في المدرسة الإعدادية. إضافة إلى ذلك تم إغلاق مدرسته في شهر شباط من العام نفسه، فأصبح يتجول بدون فائدة عاطلاً عن أي مهمة حتى شهر آيار. وهكذا تمكن من رؤية ترحيل الأرمن وإبقاء الأتراك في شهر آيار، وعايش كيف جرت إبادة القوافل بعد نصف ساعة من مغادرتها المدينة. تلك الفظاعة تركت تأثيرها النفسي على المتهم. كل ذلك ظهر أمام عينيه في صبيحة هذا اليوم. دعونا نأخذ مثال حالة فيلهلم تل [*] : غيسلر، الأمير كان يسخر من الشعب، ويستعبده، ويرغم فيلهلم تل على إطلاق النار على تفاحة موضوعة فوق رأس طفله ذاته. هذه الأفكار التي جعلت فيلهلم تل ينتفض. توادرت على ذهن تهليريان. أية لجنة محلفين في كل العالم سوف يمكنها إدانة فيلهلم تل لأنه أطلق النار وقتل أمير الإقطاعية

---

[*] فيلهلم تل: نبيل سويسري ثار ضد الملك. (المترجم)

الطاغية هذا؟ أنا أسأل: هل يوجد ماهو أكثر إنسانية مما جرى عرضه أمامنا هنا؟. الإنسان الذي ثأر لدماء مليون قتيل، وثأر لشعب بأكمله، يقف أمام من هو مسؤول عن قتل شعبه، الشخص المسؤول عن كل هذا الآلام والمعاناة. أليس من المفترض أن يكون كل هذا ضغطاً نفسياً؟. هل نحن بحاجة بعد إلى صورة الأم كي تكون لدينا تصورات قسرية طبية خارجية؟ والآن نحن لدينا صورة الأم هذه. يتصرف المتهم في الوقت ذاته بصفته ممثلاً للعائلة، وكممثل للأم. تقول له أمه: (غير ذلك لن تعود إبني!) كل هذه الأفكار كانت تملىء رأسه عندما تناول المسدس ونزل إلى الأسفل. إذا هرع إلى الأسفل من أجل الدفاع بشكل ما عن روح العدالة ضد مبدأ العنف. نزل إلى الأسفل، هو بصفته ممثلاً عن الإنساني ضد ممثل اللانساني، هو بصفته ممثل القانون الساطع ضد الظلم الدامس. أتى بصفته ممثلاً للمضطهدين ضد ممثل المضطهدين المجازي! أتى في سبيل مليون قتيل لمواجهة من يتحمل مع آخرين مسؤولية هذه الجرائم! أتى بصفته ممثلاً لأبيه، الذي كان في سن الخامسة والخمسين، وأمه، التي كانت في الثانية والخمسين ــ أذكر هنا السن لأنه جرى الحديث هنا قبل ذلك عن سن طلعت باشا ووصفه((في عمر رجل صلب البنيان)).

أتى بصفته ممثلاً للأخت وللصهر والأخ، وأخيراً ممثلاً لإبن أخته الذي كان يبلغ سنتين.

ونصف من العمر! الأمة الأرمنية التي يبلغ عمرها ألفي عام تقف خلفه حتى أصغر طفل فيها. كان يحمل بطريقة ما، راية الإنسانية، راية الثأر لشرف أخواته وأقاربه ـ هذه كانت أفكاره ـ. كان يحمل هذه الأفكار عندما واجه الشخص الذي تسبب بتلطيخ شرف عائلته، وتسبب بابادتهم جميعاً، والذي تسبب في الابادة الجسدية لشعب بأكمله!لقد كان المتهم ضعيفاً عقلياً، إنسان مريض نفسياً، وأنتم سادتي المحلفين عليكم أن تبتوا بالأمر ـ المحاكمة أعطتكم مافيه الكفاية من الوقت لأجل ذلك ـ ماذا كان يجول في عقل هذا الإنسان أثناء إرتكابه الجريمة، وفيما إذا كان سيد ((قرار إرادته الحر)).

سادتي، أنا لدي قناعة قوية أنكم قبل أن أقول أية كلمة كان رأيكم أن الرجل لم يكن سيداً ((لقرار إراداته الحرة)).

إذا كانت كلماتي الهزيلة قد اضافت شيئاً ما حول الموضوع، فهي أرادت فقط أن تقدم الأسس القانونية كي تعلموا أيضاً كيف تحكمون وفق القانون. فكروا سادتي أيضاً بأن أنظار الإنسانية مسلطة على الحكم الذي ستصدرونه، وبأن

عين العدالة في تناغم صارم مع المشاعر الإنسانية بأنتظاركم!
قولوا بكل بساطة:

إنه ليس مذنباً! وكل شيء آخر لايهمنا!.

المدافع نيماير: سادتي المحلفين، يجب علينا أن نجيب عن سؤال واحد وحيد فقط، لأن فقط هذا السؤال، وهو الأول الذي يقف أمامنا تالياً. هذا السؤال هو: هل سالمون تهليريان مذنب بجريمة قتل؟. هل يجب عليه أن يقدم رقبته للمقصلة عقاباً على جريمة(١٥) اذار؟.

على كل فرد منكم أن يحل مسألتين بمفرده. المسألة الأولى هي، يجب على كل منا أن يحيّ بذاته واقع الأمر الأكثر تطابقاً مع الحقيقة، وذلك بالتناغم مع مضمون مواد قانون العقوبات. المسالة الثانية هي، التفكير بمغزى مهمتكم القضائية. وهو أمر ثنائي الجوانب. يحتوي قانون العقوبات عدا المواد المحدودة التي جرى الحديث عنها حتى الآن مواد أخرى كثيرة. تتكون المواد من فقرات، والفقرات من جمل والجمل من أجزاء جمل، وأجزاء الجمل من كلمات، والكلمات من مقاطع. تتواشج كل مادة مع الأخرى وفي ذاتها بخيوط لا نهاية لها مع أمور أخرى، الأمر الذي نسميه نحن الحقوقيون بـ(كبة الخيطان)، وإذا كانت هذه الأمور حقوقية، وإذا كانت

تبدو لنا كتعبير ـ وكنظام للخدمة القضائية، فإن المرء يتعثر بها إذا كان مقتنعاً بها. وكما يقول المثل((بإمكان الشيطان ذاته الرجوع إلى الكتاب المقدس!)).

بالكاد توجد صيغة أو إشارة إلى قوانين قضائية أو مواد قانونية ليس بإمكان المرء الدفاع عنها من خلال أية أسباب منطقية. إذا كانت القضية هنا تتعلق بذلك فقط، لما كان في هذه الحالة بإمكاني التشرف بالوقوف هنا، ولما كان بوسعي المشاركة في الدفاع عبر الثقة التي منحني إياها زملائي في هيئة الدفاع وأصدقاء المتهم. المغزى الوحيد لمهمتي هنا هو تطبيق وتنفيذ المهمة الملقاة على عاتق المشرع القانوني وعلى عاتق محكمة المحلفون هنا. من مهمة علم الحقوق معرفة الروابط وتطوير المواد الميتة لكي تكتسب مغزى حيوياً . أغلب الأحيان نستطيع أن نجهز ذلك فقط وفق ما يتطابق مع مغزى الحياة، ومغزى الدولة والقانون، ومغزى المجتمع، ومغزى الحياة المشتركة الإنسانية. محكمة المحلفين هي أقدم محكمة في العالم. الجميع بدأ مع محكمة المحلفين، الألمان والرومان والبريطانيون. كان القضاة الرومان والمحلفين الألمان جميعهم قضاة هواة، الحقوقي المحترف الوحيد كان رئيس جلسة المحكمة فقط. صحيح أن الفهم الصحي بأن التأثير

المنطقي للصرامة وللحسم وللقطعية الشبيهة بسكين ذي حدين في المصطلحات والمواد القانونية لايمكن الإستغناء عنه في التقنية وفي التفاهم والتحضير وفي إعادة التركيب، ولكن لايمكن أن يكون هو الشيء الأخير والحاسم. مايحدد أحكام القضاء هو الأفكار الأساسية لمحكمة المحلفين، وذلك بالترابط مع أوجه المهمة الإثنين: الوجه الأول هو إحترام الواقعة وفق تقدير حر، متحرر من قواعد أدلة شكلية، ومن جهة أخرى إحترام مغزى القضاء، وهذا يعني إحترام الأثر وإحترام الهدف وإحترام الروابط، التي تتعلق بها القضية، والتي تؤثر على القرار.

والآن إذا تطرقت هنا إلى الأسئلة التقنية المنفردة، فسوف أقوم بذلك بإختصار شديد على قدر الضرورة الملحة. بشكل رئيس أريد المرافعة حول الروابط المتعلقة بالقضية فقط.

لن أرافع فيما يخص مسألة((سبق الإصرار))، ولن أرافع فيما يخص((الظروف المخففة)). سوف أرافع قليلاً فيما يخص العوامل المساعدة على العفو، التي تعوض عن الخطأ الذي من الممكن أن نرتكبه نحن هنا. لا أرافع حول اللحظة التي جرى التفكير فيها بالجريمة. بالنسبة لي ليس هناك شك على الإطلاق، أنه في اللحظة التي وقعت فيها الجريمة، والتي

يتوقف فقط عليها كل شيء، لم يحصل فيها أي تفكير، حتى لوحدث قبل ذلك أن إستفاض المتهم إلى أبعد الحدود بالتفكير بالموضوع. كون الإجابة بالنفي فيما إذا كان يوجد سابق الإصرار قد تمكن من القبول بوجود ظروف مخففة، يجب ألا يلعب ذلك دوراً بالنسبة للسؤال الرئيس. وإلا سيكون ذلك النزوع إلى الراحة ذاته ـــ نعم، يجب علينا وضع النقاط على الحروف ـ الذي ينتج عن قلة العناية حين يدفع المرء بالمسؤولية إلى مراحل لاحقة، والتنصل عن طريق دفع المسؤولية إلى جهات قضائية أخرى. من الأفضل بكثير الإجابة عن سؤال جريمة القتل إما بـ ((نعم)) أو بـ((لا)).

السؤال فيما إذا كان المتهم بكامل قواه العقلية برأيي قد توضح، وذلك قبل أي إعتبار آخر لسببين: الأول هو ما قاله الخبراء الإختصاصيون، وبشكل خاص ذلك الخبير الإختصاصي الذي تحدث بما هو لغير صالح المتهم أكثر من جميع الآخرين، حيث تحدث الدكتور شتورمر: (عن حالة القوى العقلية لحظة وقوع الجريمة، بالحرف الواحد ـ ((لا أعلم ذلك، لايستطيع المرء أن يعرف هذا!)) البروفيسور كاسير قال نفس الكلام بالضبط. إذا كان المرء لا علم له بالموضوع يجب عليه في هذا الظرف ألا يقرر وكأنه يعلم. السبب الثاني: هو غياب

التخطيط في الطريقة التي نفذ بها الجريمة. كان من الممكن جداً أن يستمر المتهم بملاحقة طلعت باشا ومراقبته. وربما سنحت له فرصة أكثر ملاءمة من تلك التي سنحت له في شارع هاردنبرغ. غير أني لا أود متابعة الشرح في هذا الإتجاه. أنا أعتقد أنه توضح تماماً أن في هذه اللحظة ليس فقط سبق الإصرار، بل أيضاً((قرار الإرادة الحرة)) لم يكن متوفراً.

ولكني سأعطي الوزن الأكبر للإعتبار التالي: المادة التي يتوجب عليكم الإعتماد عليها في إعطاء حكمكم تقول: ((من يقتل إنساناً عن عمد، وإذا نفذ القتل عن سابق الإصرار، يحكم بالإعدام بسبب جريمة القتل. إفترضوا أنكم أجبتم عن السؤال يالإيجاب، وافترضوا بان رأس سوغومون تهليريان سقط تحت بلطة الجلاد، وإفترضوا بأنه في ظروف مختلفة أدعى أحد ما على الجلاد بتهمة القتل((من يقتل انساناً عن عمد، وإذا نفذ القتل عن سابق الإصرار يحكم بالإعدام بسبب جريمة القتل.)) هل يجب عليكم سادتي المحلفين أن تعاقبوا الجلاد بعقوبة الإعدام؟. هل ستصدرون جكمكم بحقه قائلين: نعم، إنه مذنب بالقتل!. كان هنا شخص في برلين قبل أربعين سنة، كان استاذاً في القضاء، وقد كان هذا رأيه بكل جدية. توجد ثمة قضية صغيرة ذات علاقة في

هذا السياق لم يتم التطرق لها، وهي أنه لايوجد في مواد كثيرة جداً من قانون العقوبات الجنائية ذكر بالنص الصريح بأن حالة التعرض للعقوبة متعلقة باللاقانونية وبالوعي باللاقانونية! أضفيوا إلى ذلك عبارة((من يقتل بلا قانونية....)، حينها سيكون ذلك صحيحاً. والجميع متفقون على أن اللاقانونية مطلوبة دائماً لحصول وضع التعرض للعقوبة إلى جانب مطلب اللاقانونية عدا ذلك هناك مطلب وعي اللاقانونية، وهو رأي صحيح. ربما يظهر أنه لاشك بأن المتهم تصرف موضوعياً تصرفاً غير قانوني، بل بشكل مخالف للقانون، غير أن هذا ليس بلاشك بالكامل. لأنه ليس من دون شك بالكامل فيما إذا لم يكن أثناء فترة وقوع الجريمة حالة حرب بين الأتراك والأرمن، وهكذا فإن الطرفين يمكن النظر إليهما بوصفهما أعداء وفق قانون الشعوب، وفيما إذا لاتؤخذ المادة الرابعة من الدستور الإمبراطوري في هذا الحالة بعين الإعتبار، حيث تشكل وفقها المبادىء الأساسية لحقوق الشعوب المعترف بها بشكل عام، العناصر المكونة للقانون الألماني! أيضاً المبادىء الأساسية لحقوق الشعوب السارية في دول محددة فقط، يمكن النظر إليها بهذا السياق كمبادىء أساسية معترف بها لحقوق الشعوب. لكني لست محتاجاً

للخوض في تفاصيل هذا الموضوع. العامل الأهم في هذا السياق هنا هو، أن الوعي باللاقانونية لدى المتهم يبدو أنه نسبياً متأثر بالأحساس القومي باللاقانونية، أو لا قانونية السلوك لدى الشعوب الشرقية لديه طابع يختلف عما هو لدينا هنا. يجب علينا لدى إطلاق الحكم على الحالة النفسية لتهليريان، وبشكل خاص لدى الحكم على وعيه باللاقانونية، أن ننطلق من أن بالنسبة للشرقيين، والأرمن أيضاً منهم رغم أنهم مسيحيون منذ العام(٣٠٠) بعد المسيح، العادة والدين شيء واحد تماماً. كل طائفة تركية لديها قوانين مختلفة. الشيعة الفرس لديهم قانون شيعي، والقرآن لوحده هو الساري المفعول لديهم (كما يسري الإنجيل لدى البروتستنت من دون التقاليد). الأمر مختلف لدى السنة(التقاليد): لدى الحنفيين الأتراك تسري إضافة إلى القرآن السنة. وهكذا فإن الوعي القانوني لهذا السبب مختلف، لأن لديهم طوائف دينية مختلفة وأدياناً مختلفة. والأمر على هذا الشكل بالنسبة للمسيحيين الشرقيين أيضاً. الدين أصبح ــ وهو بذات الوقت السبب والمؤثر في قضيتنا هنا كحقيقة وواقع خلافاً للحياة التي نحياها نحن هنا بالكامل. الإسلام أقوى بكثير وهو كنوعية حياة واقعية يجسد هناك الواقع والحقيقة أكثر مما

فعلته المسيحية في كل العصور، بإستثناء بعض الطوائف المسيحية المنفردة التي يمثل الدين والحياة ذات الشيء في الواقع بالنسبة لها.

الأرمن هم شعب متمسك بالدين بشكل مميز. طقوسهم وترابطهم الوثيق، أيضاً فيما يخص عاداتهم اليومية الدينية، تشبه إلى حدما طقوس الوضوء والصلاة لدى الإسلام. الأرمني يعيش تحت تأثير الدين بالكامل، وأنا لا استطيع الإمتناع عن قول هذه الكلمة لصالح الأرمن: عدد من الأمثال المجفعة التي جرى تداولها كورقة النقد ذات الخمسين بفنيك(نصف مارك ألماني ـ المترجم) من يد إلى يد تسببت للأرمن بالسمعة السينة ـ ((اليوناني يبيع ثلاثة يهود، والأرمني ثلاثة يونانيين)) والكثير من أمثاله. إلا أن أحد الأمثلة الفارسية يقول، والفرس هم الأكثر معرفة بالأرمن: ((خذ خبزك من الكرد، ولكن عليك النوم في بيت الأرمني!))وهذا يعني أن الفارسي هو مسلم ولذلك لايسمح له أن يأخذ الخبز من الأرمن، لهذا السبب يأخذه من الكرد. لكنه لايتقبل ضيافة شريكه في العقيدة، وإنما ضيافة الأرمن، لأن الأرمني لايسرق!. ضمانة الملكية الفردية وإحترامها لايسري في أي مكان آخر افضل مما يسري لدى الأرمن.

لقد سمعنا المتهم حينما أجاب عن سؤال رئيس المحكمة، فيما إذا المتهم يعترف بأنه مذنب، بالقول: ((كلا))، وعندما تابع السيد رئيس المحكمة بالسؤال: لماذا لاتعترف بأنك مذنب؟. أجاب المتهم: ((ضميري مرتاح)). بالنسبة للمتهم لافرق بين معنى الأخلاق الصحيحة والإلتزام الصحيح بالقوانين. إنه لايستطيع، لايمكنه التفكير بأن شيئاً ما صحيح أخلاقياً وجيداً قد يكون قانونياً خطأ: لايمكنه التفكير بالكامل، أنا مقتنع بالكامل وأعتقد بأنكم يجب أن تكونوا مثلي، بأن ضمير المتهم الحي، الذي يمتلكه بدون أدنى شك، وهو يؤنبه في حالة غياب الوقائع الملموسة بالكامل، إلا أنه محتفظ به منذ اللحظة الأولى وفي جميع الأوضاع ـ هذا الضمير الحي يعني بالصياغة القانونية السلوك الواعي بصلابة الصخر لمراعاة القانون وعدم القيام بأية حال من الأحوال بما هو غير صحيح، والإلتزام فقط بالقانون الحقيقي. الوضع النفسي للمتهم والتأثيرات العميقة جراء ما عايشه، ثم الدمار الكامل الذي أثر على عقله ومزاجه من خلال معايشاته وتخيلاته، وهذا يرتبط من جهة أخرى بشكل وثيق مع الإحساس المميز لدى الأرمن بالرابطة العائلية. أحد أقرباء المتهم جاء بالأمس، وكان من المفترض الإستماع اليوم هنا إلى

شهادته، إلا أنه لمن المؤسف لايمكن الإستماع إلى شهادته حول الموضوع. غير أنكم لاتشكون بذلك، والسادة الخبراء الإختصاصيون الموجودون هنا سوف يؤيدون كلامي بطريقة مقنعة، بأن الحياة العائلية بالنسبة للأرمن لها طابع خاص بالكامل. إذا كنتم تذكرون التعبير الذي أجاب به المتهم عن السؤال، فيما إذا كانت حياته مع العائلة، مع أهله جيدة ــ لا أعلم إذا تتذكرون ذلك الآن ـ طغت على تعابير وجهه إرتعاشة غريبة ـ توقف المترجم عن الكلام... أنا أعتقد أن هذا يظهر بطريقة تمس شفاف القلوب العلاقة المميزة التي تربط المتهم مع أفراد عائلته الذين قتلوا!

والآن يضاف إلى ذلك علاقة المتهم بشعبه، الذي يعتبر بالنسبة له إمتداداً آخر للعائلة. الأرمن عبارة عن عائلة كبيرة. كانوا يشكلون إمبراطورية كبيرة. كانوا في الإمبراطورية العثمانية دائماً مجرد عائلة كبيرة وصبورة. عندما إبتدأت الشعوب تنتزع حرياتها من تركيا، تحرر الشعب اليوناني سنة(١٨٢٠) بمساهمة أوروبا ، وعندما إستقلت مصر في الأربعينيات(يقصد من القرن التاسع عشر). "المترجم"، وبعد ذلك إمارات نهر الراين، ثم البلغار والرومان والصرب والمونتيغمريين والألبان ـ آنذاك ظل الأرمن صبورين

وساكنين. لم يتسبب الأرمن بأية قلاقل للدولة العثمانية على الأطلاق. لم يخرج الأرمن عن الطوق سنة(١٨٦٠) (عندما حدثت المذابح ضدهم على نطاق كبير في الدولة العثمانية). "المترجم"، لأنهم كانوا جزءاً ملتزماً ومخلصاً من الإمبراطورية، حيث أرسلوا ممثلي قوميتهم إلى ((المجلس الوطني)) في اسطنبول، الذي كان يجسد نموذج الإنهيار الكنسي والسياسي للقوميات في الشرق. صحيح أن إسمه كان((المجلس الوطني))، ولكن وفق الشكل كان كمجلس كنسي. عندما حطمت شعوب البلقان قيودها في كل مكان، كان الأرمن صبورين، لأنهم كانوا يأملون أن الإصلاحات ستحمل لهم ضمانات الحياة والملكية، وستمكنهم من المشاركة الإرادة في الشؤون التي تخصهم. كانوا آنذاك ساكنين. بداية بعد مؤتمر برلين سنة(١٨٧٨)، عندما حصل الجميع على حصصهم، وعندما أصبح تقسيم تركيا الأروبية أكيداً، تغيرت الأمور. هنا إنتابت تركيا المخاوف وأعطت الإنطباع بأن الأرمن الآن، الذين تبقوا الآن أصبحوا وحيدين، أصبحوا خطيرين، وهنا إفتعلت تركيا، من دون أية حجة قدمها الأرمن لها، أول سلسلة من الملاحقات والمذابح، بدون مناسبة. هنا بدأ الأرمن

بتنظيم أنفسهم. شكلوا لجاناً في باريس وجنيف كي يحققوا الإصلاحات التي أقرت لهم بها المادة(٦١) من مؤتمر برلين.

ثم أخذت الأمور تسير مرة في هذا الإتجاه ومرة أخرى في ذاك. لا أريد أن أتابع بالتفصيل شرح جميع التطورات بشكل منفرد. سافرت سنة(١٨٩٩) مرتين إلى اسطنبول. الحكايات التي سمعتها من شهود العيان في ذلك الحين، حول المذابح التي حصلت في شهر آب سنة(١٨٩٦)، تركت في نفسي إنطباعاً فظيعاً. وعندما قرأت في(١٦)اذار في الصحف عما حدث في شارع هاردنبرغ، نهضت أمام ناظري ثلاث صور لا أستطيع أن أزيلها من مخيلتي. لم أدرك بذاتي أية من الأحداث الثلاثة. لكنها تقف أمامي كأنني أدركتها بذاتي:

بتاريخ (٢٦) آب سنة(١٨٩٦) عندما كان الأرمن بصدد التحضير للإنقلاب، وقد جرى كشف هذا الإنقلاب عن طريق شرطة الحكومة التركية. هنا لم تفعل الحكومة التركية، بالتحديد السلطان عبدالحميد، شيئاً من أجل الحيلولة دون الإنقلاب، رغم أنه كان بوسعه القيام بذلك بكل سهولة. لكنه عوضاً عن ذلك رحب بالإنقلاب. جرى تسليح زمرة من الرجال بالهراوات وأوعزوا لهم الأمر بضرب كل أرمني يرونه في الشارع إعتباراً من ظهر يوم(٢٦) آب حتى الموت. وأنا

سمعت نساءً وأطفالاً ألمان يروون كيف رأوا عمليات القتل، وكيف كانت الصورة النموذجية: كان رجال الهروات يجولون والجزء الأعلى من أجسادهم عارٍ ويلبسون البناطيل الواسعة، وكان يرافقهم شرطي تركي، وعندما يلتقون بالأرمن ويهجمون عليهم، كان الأرمن يركعون على ركبهم رافعي الأيدي إشارة للصلاة الإسلامية وخافضي الرأس في الوقت الذي تنهال الهروات على رؤوسهم ليلاقوا حتفهم. (٩٠%) من الذين ماتوا ذلك اليوم بهذه الطريقة كانت رؤوسهم قد تلقت ضربة هراوة.

الصورة الثانية: كيف وصل طلعت باشا سنة(١٩٠٨) إلى الحكومة؟ قدم مع عدد من أصدقائه، رفاقه في السياسة، إلى الوزارة، إلى مكتب كبير الوزراء، الذي كان بإنتظاره وهو يشعل سيكارته، ثم يضع يديه في جيوبه ويقول له شيئاً شبيهاً بـ((ماذا تفعلون حالياً؟ أنتم تعلمون أننا لانحبذ ذلك!)) في اللحظة ذاتها دوت طلقة من البندقية المجهزة، وأصيب من كان طلعت باشا يريد الإطاحة به بطلقة في الرقبة ومات في الحال.

ثم يأتي المشهد الثالث من(١٥)اذار سنة(١٩٢١)، والذي نعرفه نحن جميعاً. نستطيع أن نمانع كيفما شئنا: المحكمة هنا

هي ليست ككل محكمة أخرى، انها تنسف تلقاء ذاتهـا إطـار قاعة المحكمة وتجبرنا المحكمة على الإلتفـات إلى الـروابط البعيدة وتوجه إهتمامنا إلى محاولة فهم شعوب أخـرى وبـشرٍ آخرين وظروف مختلفة، وتطالبنا أن نكون عادلين معهـم. نحـن ملزمون بتطبيق قرار محكمة القضاء الثالثة وبمحكمة المحلفين هذه وفق روح أوسع وأنصع معـارف الجهـاز القـضائي، ووفـق الواجبات الإنسانية وروابطها. وعنـدما يحـصل هـذا، هكـذا أعتقد أنكم لن تجدوا أن سالمون تهليريان مذنب بجريمة القتل، إذا فعلتم ذلك، سوف نعلم حينها جميعنا كما أعتقد ، مـاذا سوف يحدث بعد ذلك: سوف يضع رأسه الفتـى، رأس البطـل على المقصلة، بأمان داخلي وبضمير مرتاح إلى أبعـد حـدود، وبنفس عزة النفس تلك التي كانت لديه عندما قرر ألا يقول كلمة واحدة أكثر مما يلزم، وأن يحافظ على طهارة روحه الـتي لايعلى عليها، حتى في اللحظـة الـتي أحـس فيهـا الـضغط بداخله أنه يجب أن يتكلم! رغم ذلك صرح: لا أريد أن أتكلم، لا أريد أن أعايش ذلك مرة أخـرى، أنـا أفـضل علـى ذلـك الموت في الحال ـ قال ذلك بدون إنفعال ـ أنا أقول، انه سـوف يصرح قائلاً: إذا فلأمت! ـــ سـوف تظهـر لـه أمـه وسـتقف بجانبه، وسوف يموت ميتة وديعة. ـ يكاد المرء أن يتمنى ذلك

له. الحكم بالبراءة لايجعل أهله وشقيقاته وأشقاؤه أحياء من جديد، والحكم بالبراءة لايعيد إليه صحته أيضاً. إنه لن يعود أبداً مرة أخرى ليصبح مثل الآخرين.

أكرر في النهاية كلمات السيد المدافع الأول، لايمكنكم أن تجدوا بأن تهليريان كان مسؤولاً. لقد تصرف كما كان مجبراً أن يتصرف، لقد فعل ما لايستطيع تركه. قد تودون التصريح بأن هذا الإكراه الذي خضع لسيطرته هو أكثر شيطانياً أو أخلاقياً مما هو نبيل أو هو تأثيرات صرع نفسي أو صرع جسدي أو هي إضطرابات جسدية مرضية ـ نعم، أنا أعتقد بالطبع أنه يجب أخذ هذه الإعتبارات بعين النظر منفردة. ولكن بعد أن جرى تأملها، سوف يكون من الضرورة بمكان التركيز على ترابط مجمل الأمور ببعضها ومن ثم طرح السؤال: ماالذي سيؤثره الحكم؟.

ما الأثر الذي سيحققه، ليس المقصود سياسياً أو عدا ذلك من هذا القبيل في اللحظة الآتية، بل: ماالذي سيؤثره على صعيد العدالة الأسمى، ماالذي سيؤثره على صعيد القيم السامية التي نحيا لأجلها، والتي العيش من أجلها يجعل الحياة أكثر قيمة؟.

المدعي العام: سادتي المحلفين! هناك شيء لم يقلـه لكـم السادة المدافعون، على الأقل ليس بصريح العبـارة، وهـو أن قاضي العقوبات ملزم بإصدار الأحكام وفق القـوانين. قاضـي العقوبات ملزم بإستعمال المنطق المتفحص، وبممارسة الوظيفة الحاسمة والقاطعة، واجبه فقط أن يتفحص: هل تلبـي الوقائع التي جرى عرضها هنـا الوقيعـة القانونيـة وقـرار عقوبتهـا القانوني؟ وإذا كانت هـذه هـي الحالـة، حينهـا لـيس بوسـع القاضي القول: نعم انها تلبـي وقيعة القانون، لكني لا أريـد العقوبة. لأن القانون يقف أعلى مرتبة منه. من الطبيعي أن نواجه أحياناً أمامنا قـضية، بحيـث أن المـرء يقـول إزاؤهـا: القانون هنا ليس كاملاً، انه يخفي قسوة بين ثناياه. أنا أوافق السيد المدافع الأول الرأي، بإعتبار أنه يرى أن من الـصحيح جداً كون سبق الإصرار تكون موجوداً أثناء تنفيذ الجريمة، ومما لاريب فيه أيضاً أنه مهما كان تخطـيط الجريـمة كـاملاً، فلـن يكون هنـاك جريمة أبداً إذا كـان سـبق الإصـرار أثنـاء لحظـة تنفيذها غائباً. أنا أعترف أيضاً، أنه بالإعتماد علـى تقريـر السيد الخبير الإختصاصي من الممكن تقبـل فكـرة أن المـتهم الذي يعاني صرعاً نفسانياً، كان يعاني من مرض عقلي قائم على لحظات نفسية، وعبر النظر إلى المسببات المزعومة لقدره

نشأت إنفعالات، وإذا كنتم تقصدون هـذا، حينهـا إذن أنـتم تجيبون عن سؤال الضربة القاتلة بالإيجاب.

السيد المدافع الثاني قدم لكم هنا بعض الشروحات، وأنـا أؤيد بعضها، لكنني يجب أن أعـارض بعـضها الآخـر. أنـتم تعرفون بكل الأحوال الشاعر الكبير هـاينريش هاينـه. هـذا الشاعر كان يدعو إلى تلبية النزوات الكثيرة في الحياة خلاف التوجهات المعينة المعاديـة للحيـاة، الـتي كـان يعزوهـا إلى التعاليم المسيحية. ففتح جبهة ضـدها، ووجـد عوضـاً عنهـا سعادة الحياة الضاحكة لدى الحضارة الإغريقية الكلاسـيكية. وأحد أشهر نقاده قال عنه: عندما أصبح مـسنـاً وراديكاليـاً حينها لم يرَ في العالم أكثر من مجرد ناصري(نـسبة إلى مدينـة الناصرة المقدسة في الإنجيل ـ المترجم) نحيـف وإغريقـي سمـين. كان علي أن أفكر بهذه المقارنة عندما سمعـت شـرح الـسيد المدافع الثاني عن العـسكرتاريا وإنـسان القـانون. يظهـر أن السيد المدافع الثاني قد قسم العالم فقـط إلى عـسكرتاريين، سحب شيطان ما مـن عقـولهم الأجـزاء الـتي تحتـوي الحـس بالعدالة، وحيث يكمن العطـف والإنـسانية، وإلى قـسم آخـر توجد لديهم هذه الأجزاء. أنا أعتقد بأن هذا الرأي راديكالي وأحادي الجانب جداً وإصطناعي. كما أعتقد أيضاً أن التركيبة

المتعددة الجوانب للحياة لاتسمح لنا بمثل هذا النوع من التصنيف الهزيل. إلا أني أترك بالكامل للسيد المدافع نظريته هذه، إلا أني يجب أن أعارضه في نقاط أخرى بكل حزم.

لقد إستنكر وصفي للمغدور به بأنه حليف مخلص للشعب الألماني. يجب أن أكرر أن الشعب التركي كافح كتف إلى كتف مع الشعب الألماني، وأنه بالإمكان وصفه، ومن دون شك كان حليفاً للشعب الألماني. لا أعتبر أنه من المشرف بعد ذلك إنكار التاريخ بهذه الطريقة، وذلك مهما كانت وجهة النظر السياسية لبعض الأفراد من الناس. يجب أن أرفع الإحتجاج الشديد بالإسم ضد الطريقة المهينة التي إستخدمها السيد المدافع، عندما وصف هنا ممثلي السياسة التركية طلعت وأنور باشا بالمجرمين الهاربين من البلاد.

أما بشأن ماتبقى، فانه لايسعني سوى تأييد السيد المدافع الثاني بكل سرور بخصوص نقاط أخرى، منها قوله، إن العامل الحاسم بالنسبة للقضاء كان الفهم البشري الصحي وسيبقى. أنا أعلن عن أملي بأنكم سادتي المحلفين تملكون ثقتي بكم ـ هذه الصفة ظلت منتصرة رغم لحظات الإضطراب التي واجهتكم هنا، وذلك بشأن العلوم الطبية والحقوقية.

التقنية، وأنا أعتقد في حال إعتمادكم على الفهم الإنساني الصحي، فإنكم سوف تجدون القرار الصحيح والعادل.

المدافع فون غوردون: سادتي إسمحوا لي، فقط بعدة كلمات قليلة. السيد المدعي العام الأول وجه إلينا الإنتقاد، باننا لم نقل لكم شيئاً واحداً، ألا وهو أن قاضي الجزاء ملزم بالحكم وفق القانون. نعم، أيها السادة، سوف أخجل من نفسي عندما أقول لكم هذا الشيء: هذا الشيء مفهوم بالضبط من ذاته!(ضحك في القاعة). بعدها يرى السيد المدعي العام الأول أنه لايسمح للمرء الإحالة إلى العقوبة المشار إليها في القانون، وهي هنا عقوبة الإعدام. هذا غير صحيح على الإطلاق. إنطلاقاً من الظرف الذي يعتمد قانوننا فيه على نوعية معينة من الأفعال في تقرير عقوبة الإعدام، عليكم أن تستخلصوا رجعياً أي نوع مثل هذه الجريمة يجب أن تكون. انها علوم قانونية أو تشريع مقلوب وتم تجاوزه، وهو بالإسم تشريع أيضاً جرى سنه من قبل المحكمة الإمبراطورية أثناء الحرب، هذا هو مصطلح علوم الحقوق. المحكمة الإمبراطورية قامت قبل الحرب بتحليل آلاف المصطلحات القانونية الجنائية والمدنية وشكلت منها جملاً بكل عناية. ثم جاءت الحرب العنيفة وألقت بكل هذه الكومة من المصطلحات. هنا تلقنت

المحكمة الإمبراطورية درساً وتعلمت. أستطيع أن أقرأ عليكم أحد القرارات الذي تشهد فيه أعلى هيئة قضائية بكل جرأة الذي جاء فيه:((المحكمة الإمبراطورية أيضاً شرحت مصطلحات معينة فيما مضى بطريقة ضيقة الأفق، إنها تعلمت من ظروف معينة، ومن الأحداث التاريخية ومن الحياة)). وهكذا أنتم أيضاً سادتي المحلفين عليكم أن تتذكروا دائماً أنه لايسمح لكم إصدار حكم غير نابع عن أعماقكم الحقة ولا تتحمله ضمائركم. لماذا؟. لأنه من غير المعقول أن يكون عندنا اللاقانونية هي القانون. لايسمح للتلاعب بالمصطلحات بأن يؤدي إلى إطلاق الأحكام القضائية على شيء ما، الأمر الذي يشعر كل إنسان عاقل أنه لاشرعية واضحة.

والآن إلى نقطة ثالثة إستعرضها السيد المدعي العام. القسم الأهم سوف أتركه للسيد المحترم جاري، (السيد عضو المجلس القضائي الدكتور فيرتهاور)، غير أني سألامس هذه النقطة بإختصار إنطلاقاً من موقعي. تحدثت سيادتك أيها المدعي العام عن أنه يجب علينا ألا ننكر التاريخ: الذي يقول((ان الشعب التركي كافح معنا جنباً إلى جنب)). هنا أمد يدي وأضعها بيدك تعبيراً عن تأيدي لهذا الكلام. ولكن

الشعب التركي لم يدن هذه المذابح ولم يستنكرها مثلما يفعل كل إنسان يمتلك الحد الأدنى من الإحساس. هذه الإبادة الجماعية المنظمة للأرمن لم تنبع من ثورة إنفعالية جماهيرية، بل كانت عبارة فقط عن إجراءات تم التخطيط لها مسبقاً من الدوائر القيادية السياسية التنفيذية، إجراءات نفذها الرعاع، وبالإسم تلك الجندرمة التركية التي جرى وصفها هنا بما فيه الكفاية. الشعب أسمى من إرتكاب مثل هذه الأعمال، وسوف نظل نفكر به بإخلاص وما مربه وبنا من أوقات عصيبة، ولكن هذا ليس موضوعنا هنا.

المدافع فيرتهاور: المادة(١٩٠) من قانون العقوبات تنص على أن الوقائع المزعومة أو المتداولة حول تصرفات جنائية، عندما يكون المتعرض إلى الإهانة قد جرت إدانته بسبب هذه التصرفات بحكم غير قابل للطعن، يعتبر هذا إثباتاً لصحة هذه المزاعم وينظر إليها بوصفها حقائق. إثبات الحقيقة هو بالمقابل غير ممكن إذا كان المتعرض للإهانة قد صدر الحكم ببراءته من التصرفات المزعومة أو متداولة حكماً غير قابلٍ للطعن.

طلعت باشا جرت إدانته عبر حكم غير قابل للطعن بتاريخ(١٠) حزيران سنة(١٣٣٥) من التقويم التركي(يقصد

التقويم الهجري ـ المترجم)، وذلك من قبل المحكمة العلنيـة، التي كانت مشكلة من قضاة مشهود لهم. وقـد أديـن معـه أنور باشا وجمال وناظم، وإعتبروا جميعهم مذنبين بجريمة المذابح التي إرتكبت بحق الأرمن، وبجريمة معاقبة بـشر أبريـاء. هـذا الحكم غير قابل للطعن، فمـن غـير الـصحيح ومـن المنـاقض للقوانين الألمانية، أن أكون قد جرمت نفـسي بتهمـة الإهانـة عندما أسمي بالمجرمين أولئك المـدانين والـذين صـدر بحقهـم جماعياً الحكم غير قابل للطعن كمذنبين في جرائم قتل. إذا انه لمن الجهل بالقضاء والقانون الألماني توجيه مثل هـذه التهمـة إليَّ. ليس لدي علم فيما إذا وجد هؤلاء المجرمون الهـاربون من البلاد الذين يعيشون هنا بأسماء مستعارة، قد وجدوا ثمة عسكرتاريين هنا يقدمون لهم المساعدة. لا أستطيع قول شيء بهذا الصدد، حيث أنا بعكس كلمات السيد المدعي العام، لا أريد أن أمزج السياسة في قضيتنا.

ثم قال السيد المدعي العـام بـنفس الطريقـة، ان الـشعب التركي وقف كرفيق سلاح مخلص جنباً إلى جنب مـع الـشعب الألماني. هذا مفهـوم بـشكل تلقـائي، ولا نيـة لأحـد بنفيـه. الأتراك هم جنود بسلاء أيـضاً. هـذا الـشعب التركـي لـيس مسؤولاً عن الحرب، كما أن الشعب الألمـاني في الوقـت ذاتـه

ليس مسؤولاً عنها. حسب الدساتير السابقة للبلدين (تركيا وألمانيا) لم يكن لهما تأثير في إعلان الحرب، التي حدثت بدون مشورة الشعب. الشعوب مجبرة فقط بالقيام بواجبها.

أشخاص مثل أنور باشا وطلعت باشا وشخصيات أخرى لايجري ذكرها هنا أيضاً بخصوص مسألة إعلان الحرب، وإنما لأنهم قاموا بأعمال ترحيل قسري، لأنهم تسببوا بأشنع جريمة عرفتها البشرية عبر تاريخها، بحق الشعب الأرمني.

سبق أن قلت لكم سادتي المحلفين: يبدو أن الحكم الذي سوف تنطقون به سيظل محط الأنظار بعد آلاف السنين بسبب هذه الجرائم البشعة. أنا شخصياً لا أستطيع أن أفهم، كيف بإمكان المرء أن يقحم السياسة هنا. في عالم الدناءة هذا تتوقف في الحقيقة كل سياسة، وأنا لا استطيع أن أفهم، كيف بإمكان المرء أن يقول كلمة لصالح مثل هذه الأوامر بالترحيل القسري. الشعب الألماني أيضاً سوف يتهم باطلاً بأنه أصدر مثل هذا النوع من أوامر الترحيل القسري. فقط الإنكار الخالص تماماً لمثل هذه المبادىء الأساسية وإدانة هذا النوع من الأوامر الإجرامية الدنيئة بإمكانه أن يضمن لنا الإحترام الذي نطالب به برأيي. فضلاً على ذلك، عندما قلت، أن العسكرتاريين هم رجال العنف، لكنهم ليسوا مطابقين

للأشخاص العسكريين، إنهم منتشرون عبر جميع الأمم في العالم، انهم متواجدون في كل أنحاء الكرة الأرضية، وهذا شيء ليس بجديد. أنا أعجب كون السيد المدعي العام يرى ما ذكرته في هذا السياق شيء جديداً. من يعاني، مثل الشعب الألماني، من تصرفات العسكرتاريين الذين لديهم نفوذ في أمكنة أخرى، عليه الإعتراف بأن العسكرتاريين هم المذنبون في ذلك. ويجب عليه أيضاً أن يكون عادلاً بحيث انه يكره العسكرتاريين في كل مكان ويسعى إلى تصفيتهم. بديهي أنه ليس المقصود بالتصفية والإبادة للعسكرتاريين هو إستخدام العنف، لأني سبق أن قلت بأن قداسة الإنسان الذي خلق على صورة الخالق، يساء معاملتها من قبل أولئك الأشخاص الذين يحملون الأفكار العسكرتارية العنيفة. العسكرتاريون يقفون خارج صفوف الشعب. لا وطن لهم ولا أمة ولا إحساس إنسانياً، فقط لديهم إحساس العنف، وهذا العنف يكمن في قمع القانون.

نحن رأينا ذلك هنا، وذلك في لقاء ممثلي هذين الرأيين المتناقضين، ممثل العنف من جهة، ومن جهة أخرى ممثل المضطهدين، الذي سلك طريق العدالة. كان ذلك ما سمحت لنفسي بعرضه. لأنه عندما وقف رجل العدالة أمام الممثل

الآخر، ((حجب اللون الأحمر الرؤية عن عينيـه))، إلى درجـة أنه لم يعد يعلم ما الذي فعله.

على المحكمة أن تحكم بعدل وأن ترد العدل إلى المتهم، نحن المدفعون أكدنا بما فيه الكفاية على أننا لا نستجدي العفـو، وأننا لانريد شيئاً من قبيل إثارة العواطف، وإنما نحن نريد أن يطبق القانون الجزائي. ولكن تطبيـق قـانون الجـزاء في الحالـة التي أمامنا هو في نفي سؤال الذنب. لأن المـتهم في اللحظـة التي هبط فيها إلى الـشارع وسـدد علـى ضـحيته، لم يكـن مذنباً فيها. كان غير مذنباً لأن((قرار إرادته الحـر)) لم يكـن معافى، لم يكن حراً وغير خاضع للتأثير. سـبق أن قلـت لكـم من أجل إستخدام مثال: إنه لم يهبط ذاته إلى الشارع، كانـت تهبط داخله ومعه مئات السنين وملايين المغدورين. كان يرفع أمامه نوعاً ما راية المذلين، راية عـائلته المدنس شـرفها. كـم مرة توقفتم أمام الـسؤال، في الحكم على الرجـل الـذي يعـود إلى منزله ويرى زوجته في حالة خيانة زوجيـة ويطلـق عليهـا النار ويرديها قتيلة. من سيخطر على باله هنا أن يدين هـذا الرجل؟.

ولكن القضية لدى المتهم لاتتعلـق بالخيانـة الزوجيـة، بـل بتلطيخ شرف إخوته وأخواتـه، وبقتـل أبيـه وأمـه وأشـقائه،

وبإبادة براعم عائلته. لقد واجه المجرم المذنب بإرتكاب كل هذه الدناءات، المخطط والمنفذ لها. هنا فقد الرشد، سدد وأطلق النار، وللأسف مات هنا مرة أخرى إنسان.

هذا هو مايجب أن تتفحصوه على ضوء العلوم الطبية، على ضوء علوم العدالة، وقبل كل شيء عبر مشاعركم الإنسانية السليمة. ولهذا السبب لدينا أمنية واحدة فقط ـ وبهذا يمكننا ربما أن نتفق مع المدعي العام ـ : دعوا مشاعركم تدير الأمر بشكل خالص، محمولة من قبل القناعة القانونية للعدالة التي تفحصت كل المسببات والأسباب. إذا قلتم هنا((نعم)) أو((لا))، سوف نرضى جميعنا بذلك. شيئاً واحداً فقط نريد أن نتجنبه، وهو أن تقولوا لأنه قتل شخص ما، يجب أن يدان قاتله وأن يعتبر مذنباً بهذا، سوف تبتعدون عن ــ وتتجاوزون مجمل الجزء العام من قانون العقوبات، وهو الذي صنع بكل حق وجدارة.

المثال الذي أورده السيد المدعي العام عن الشاعر هاينريش هاينه لاينطبق عليّ، لأني شاعر أقل مما هو السيد المدعي العام. (ضحك في القاعة). الحديث عن الحكومة التي تحالفت مع طلعت باشا وأنور باشا لاينطبق عليّ أيضاً، لأنه لم يتم سؤالي عن هذا التحالف قبل أن يعقد، وهذا كبقية

الشعب الألماني. هذا كله أصبح من الماضي. الشيء الوحيد الذي يهمني هو، عندما تضعون شيئاً خاطئاً موضع شيئاً صحيحاً، عندما تسألون ((هل إرتكب المتهم القتل؟) وليس كما نود نحن: ((هل المتهم مذنب لأنه قتل؟.)) وهذا هو مايريده السيد المدعي العام وهو أن تسألوا من كل بد: ((هل إرتكب المتهم جريمة قتل؟)) لكننا نريدكم أن تسألوا: ((هل المتهم مذنب لأنه إرتكب جريمة قتل؟)). نحن نرجوكم في هذه النقطة هنا أن تتبعونا.

المدافع نيماير: أنا أود إضافة شيئاً إلى الجانب السياسي الذي لامسه السيد المدعي العام الأول. سيادة رئيس المحكمة قال في اليوم الأول لجلسات المحكمة: نحن لانريد أن نتعامل مع هذه القضية بطريقة مختلفة عن أية قضية أخرى، الأمر الذي يعني أننا يجب أن نتعامل معها، بنفس الجودة التي نعامل فيها القضايا الأخرى، بالضبط، وهذا يعني من جديد: هذه المحاكمة يجب ألا تكون محاكمة سياسية. أنا آمل أن تعطوا الدفاع هذه الشهادة، بأنكم سوف تتجنبون ما بوسعكم تجنبه، من أجل أن تجعلوا من هذه المحكمة محكمة سياسية وفق الطريقة المعهودة من السوء. وإلا لن يكون هذا السلوك بهدف الحفاظ على العدالة وليس بهدف صالح الشعب

الألماني. أنا أعتقد أننا حافظنا على واقعيتنا. إذا علمتم مقدار المواد التي قمنا بتحضيرها لكم هنا، سوف تشهدون لنا بأننا عملنا في أقصى حدود مايمليه علينا الضمير. ولكن إسمحوا لي الآن بقول شيء أوحاه لي السيد المدعي العام الأول وأجبرني للتطرق إليه. أثناء الحرب في تركيا بذلت الأجهزة العسكرية الألمانية والأجهزة الأخرى أقصى الجهود من أجل الصمت عن ـ وإخفاء المجازر بحق الأرمن، وذلك إلى حدود قاربت الإستهتار واللامبالاة. صحيح أن المرء حاول إلى حدما إيقاف هذه المجازر. ولكن الجماهير التركية قالت لنفسها: إنه من غير الممكن أن يحدث هذا من دون إرادة الألمان. فالألمان أقوياء. إذا جرى تحميلنا نحن الألمان في الشرق وفي كل أنحاء العالم، جزء من المسؤولية عن المجازر بحق الأرمن. توجد كمية كبيرة من الأدبيات في أمريكا، في فرنسا وفي الشرق، التي تخلص إلى نتيجة: بأن الألمان هم كانوا ((الطلعات)) (نسبة إلى طلعت ــ المترجم) الحقيقين في تركيا.

عندما يقال: ساغامون تهليريان تمت تبرءته، حينئذ لن تعود هذه الآراء عن الألمان سائدة في جميع أنحاء العالم. العالم

سوف يرجب بهذه التبرئة بوصفها فصل من العدالة الحقيقية السامية!

رئيس المحكمة: (إلى المترجم) أخبر المتهم أن المدافعين قدموا طلب براءته، وإسأله فيما إذا كان يرغب أن يضيف شيئاً بذاته. (المترجم يترجم)

المتهم: لم أفهم ماقاله السيد المدافع، ولكني مقتنع بأن ماقلته جنابك يكفي. ليس لدي ما أضيفه.

رئيس المحكمة: هكذا إذن من واجبي الآن تقديم الإستشارة القانونية للسادة المحلفين، وأنا أود أن أقوم بهذا الواجب بكلمات مختصرة ـ ينطلق قانون العقوبات لدينا من كون الإنسان الطبيعي يمتلك((قرار إرادة حرة)). تقول المادة (٥١) من قانون العقوبات، أنه لاتوجد فعلة يعاقب عليها القانون إذا كان الجاني في حالة غياب الوعي، أو في حالة إضطراب مرضي مؤقت في قواه العقلية أدى إلى غياب قدرته على إتخاذ((قرار إرادة حر)). ومقدرة إتخاذ((قرار الإرادة الحر)) تكون موجودة إذا كان الإنسان في حالة يستطيع فيها السيطرة والتحكم بسلوكه وغرائزه ورغبته بالقيام بنشاط أو فعل شيء ما، والقيام بفعل معين، والمقدرة

على التحكم بهذه الرغبة من خلال عقله، ومن خلال شخصيته العقلية. إذا نفى المرء هذا بشكل واسع، ينفي المرء بذلك إمكانية((تشكيل إرادة حرة)). إذا القانون يطالب أن تكون الحالة التي تحددونها أنتم ليس فقط بشكل يعيق((تشكيل الإرادة))، يبطئها ويخففها، بل يغيبها. والحالة هكذا يجب عليكم السؤال إذا، فيما إذا كان الصرع الذي تم تحديده لدى المتهم، واللحظات الأخرى التي إستشفيتموها عبر تقارير الخبراء الاختصاصين مع مراعاة شخصية المتهم ومعايشاته، قد خلقت أثناء الجريمة حالة من هذا النوع داخله، بحيث انه لم يعد يسيطر على جميع أجزاء وعيه، ولا على جميع أجزاء مشاعره وعالم تصوراته، عندما أقدم بتاريخ(١٥) اذار سنة(١٩٢١) على إرتكاب الجريمة. إفترضوا بأن جزءاً كبيراً من وعيه قد أصابه الخلل، أو بعض الجوانب من شخصيته العقلية، بحيث أن المتهم لم يعد في الوضع الذي يؤهله لتشكيل إرادته بحرية، بعدها يجب عليكم أن تنفوا بسبب المادة(٥١) الوعي بالمسؤولية تجاه القانون العقابي، والحكم ببراءة المتهم. هذا هو الإمتحان الأول الذي عليكم أن تجتازوه في هذه الحالة أيضاً، لأن السؤال يبدأ بالكلمات ((هل المتهم مذنب...))

ولكن إذا لم تصلوا إلى القناعة بوجود نوع من حالة فقدان الوعي هذه، أو مثل هذه الإضطرابات المرضية لنشاط القوى العقلية، لأن الجريمة بالنسبة لكم في مجملها لاتبدو أنها تضمن لكم التخويل بإصدار هذا الحكم. إفترضوا أنه كانت توجد فقط سيطرة ضعيفة على القوى العقلية ـ حينئذ ستكونوا ملزمين بمتابعة الفحص فيما إذا كان توجد علامات أخرى للواقعة تشير إلى وجود جريمة قتل مع سبق الإصرار. لا أحتاج إلى كلمات كثيرة حول ذلك. يجب أن تسألوا أنفسكم، هل كان المتهم يريد قتل طلعت، وهل كان يعلم أنه يقتل إنساناً. التخمينات هنا لاتلعب اي دور على الإطلاق. إذا كان هنا ثمة سؤال على الإطلاق، حينها يجب عليكم الإجابة عن سؤال الذنب بالإيجاب، هذا إذا كان برايكم أن المادة(٥١) لايمكن سريانها.

ولكن لا علاقة لشرط سبق الإصرار الذي سيشرح أسباب الحكم بجريمة قتل. هذا أمر أوسع. حينها يجب أن تكسبوا القناعة، بأنه في اللحظة التي نفذ فيها الجريمة، عندما أطلق الرصاصة، تصرف عن سبق الإصرار. تستطيعون ذلك فقط عندما تقولون: انه لم يكن في حالة إنفعال داخلي وكان لايزال في وضع يمكنه أن يعي مايفعل. لكنكم إذا تقبلتم إحتمال أن

إنفعالاً داخلياً كان غائباً لديه ولايمكن أخذه بعين الإعتبار، حينها عليكم الإجابة بدون أدنى شك بالنفي عن سؤال سبق الإصرار أثناء تنفيذ الضربة القاتلة.

بقي الآن السؤال المطروح، فيما إذا كان ينقص المتهم الوعي لما هو غير قانوني. أيها السادة، أنا أعتقد أنكم لاتحتاجون إلى الإهتمام بهذه النقطة. الوعي لما هو غير قانوني لدى الضربة القاتلة مع سبق الإصرار لم يجر تحديده كإشارة أو علامة للفعل الجنائي. إنه ليس من شروطه. يجب أن تتفحصوا: هل كان يعلم أنه يقتل، وهل كان يريد أن يقتل.

فيما تبقى أود الإشارة إلى أن حكم الإعدام وارد فقط في حالة((جريمة القتل)) ولكن((الضربة القاتلة)) في ظل وجود ظروف مخففة تقتضي عقوبة بالسجن، حدها الأدنى هو ستة أشهر.

والآن أرجو منكم الأجابة عن الأسئلة التي أمامكم، بعد أن تنتخبوا كالمعتاد رئيساً من بينكم، الذي سيقوم بإدارة الإستشارة والتصويت. أنتم تعلمون: من أجل الحكم((بالمذنب)) يجب توفر أغلبية الثلثين في الأصوات. القانون يطالب بإجابة ((نعم)) حرفياً، وذلك لأكثر من سبعة

أصوات. إذاً يجب أن يصوت ثمانية على الأقل بـ((نعم)). الأمر يتعلق هنا بمسؤولية قضاء جزائي تقع ضمن قرارات المادة(٥١). إذا أجبتم بالإيجاب على توفر هذا الشرط، عليكم أن تصوتوا: بـ((نعم)) بأكثر من سبعة أصوات. والأمر ذاته ينطبق أيضاً في حالة أجبتم عن سؤال((سبق الإصرار)) بـ((نعم))بأكثر من سبعة أصوات. بعكس ذلك في حال الإقرار بوجود ظروف مخففة، فيتطلب الأمر فقط أغلبية بسيطة، ويكفي الجواب بـ((نعم))من ستة أصوات، أو بـ((نعم)) بسيطة.

أنا أوقع على الأسئلة الآن. ــــ والآن أرجو من السادة المحلفين الإنسحاب من أجل التشاور

(بعد مشاورات لمدة ساعة، أعلن رئيس هيئة المحلفين)

((أعلن بشرف وبضمير خلاصة حكم هيئة المحلفين:

هل المتهم سوغومون تهليريان((مذنب))، بإرتكاب جريمة قتل بتاريخ(١٥) اذار (١٩٢١) في شارع شارلوتنبرغ، بحق الإنسان طلعت باشا؟

الجواب: لا..

التوقيع: أوتو راينيكه، رئيس هيئة المحلفين

(موجة تصفيق في قاعة المحكمة، وأصوات حركة عالية.)

رئيس المحكمة: أنا أوقع على الحكم، وأرجو من السكرتير أن يفعل ذلك أيضاً، وأن يعلن الحكم من خلال قراءته أمام الحضور.

((يقرأ السكرتير الحكم، ويقوم المترجم بترجمته للمتهم)

الرئيس: إذاً سوف يعلن الحكم الاتي:

((تعلن براءة المتهم وخزينة الدولة تتحمل تكاليف المحكمة.))

(موجة تصفيق جديدة وأصوات في القاعة.)

((بعد تصويت هيئة المحلفين على الحكم أصبح المتهم غير مذنب بجريمة التهمة الموجهة إليه.))

وتالياً تم إعلان القرار: ((يتم رفع أمر القبض بحق المتهم.))

(محامو الدفاع وأصدقاء المتهم ومواطنيه والجماهير يصافحون المتهم ويهنئونه.)

(هيئة الإدعاء العام قدمت طلباً للإستئناف ضد حكم البراءة، غير أنها فيما بعد سحبت طلب الإستئناف.)

وبذلك اصبح الحكم ذا طاقة قانونية وغير قابل للطعن.)

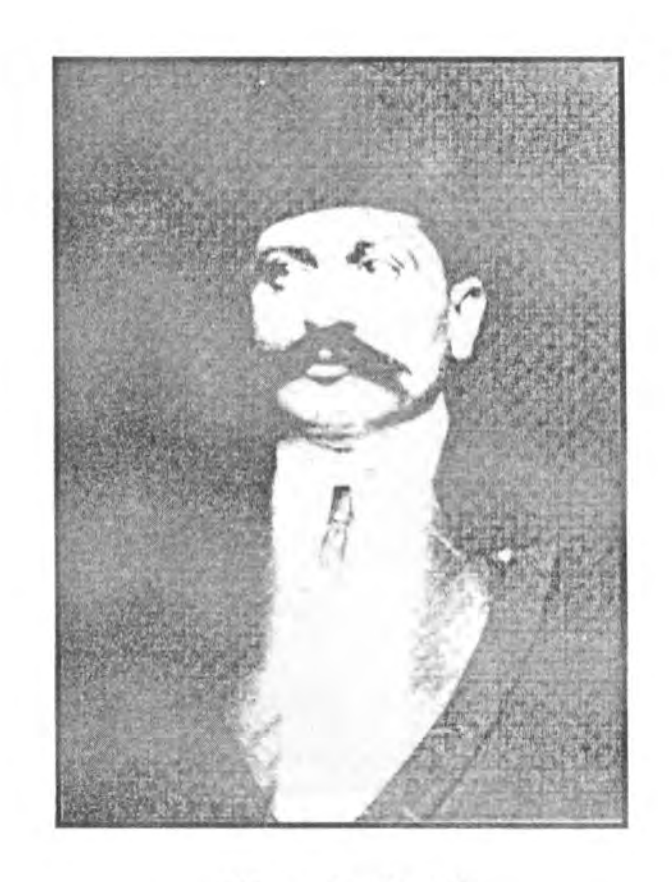
ملحق

هذه هي الإثباتات التي جمعتها وقدمتها هيئة دفاع تهليريان إلى هيئة المحكمة، والتي تنازل الدفاع عن ضمها إلى ملفات القضية بناءً على نصيحة رئيس المحكمة، حيث كان رأيه أن المحكمة وهيئة المحلفين على ضوء أدلة الإثبات المتوفرة حتى الآن لديهم تجعلهم بمقدورهم إصدار حكمهم بالقضية من دون الحاجة إلى إثباتات إضافية.

ـ أ ـ

صور من مجازر الأرمن

(١٩١٥ ـ ١٩١٨)



الضحية : طلعت باشا



المتهم : سوغومون تهليريان



...omon: Tehlerjan mit seinen Kindern (40er Jahre in Belgrad)

المتهم : سوغومون تهليريان و أطفاله
سنة ١٩٦١



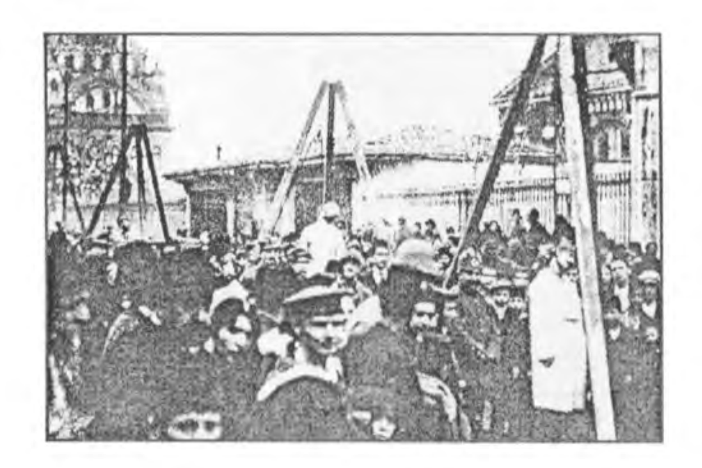
المتهم : سوغومون تهليريان











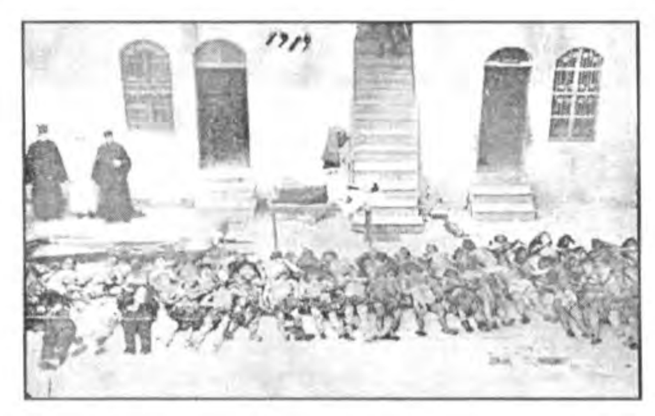





THE BASES OF CIVILIZATION
IN THE NEAR EAST ARMENIAN
CRANES IN OURFA
1914 — 1910

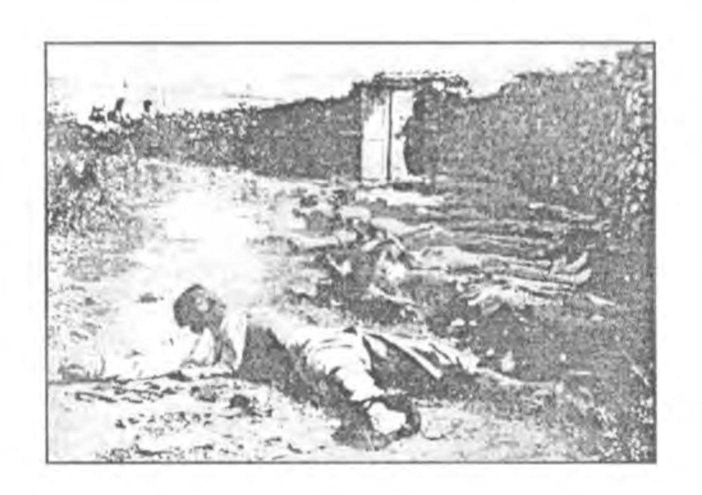





١٩١٩



















ـ ب ـ

تمت دعوة الأشخاص التالية اسماؤهم بصفة شهود:

١ـ الممرضتان تورا فون يارليسبرغ وإيفا إلفرز.

محل إقامتهما: برلين ـ مدينة سيمنس، نوننندام ٩٧

عايشت هاتان الممرضتان الترحيلات القسرية للأرمن من مدينة أرزينجيان، حيث كانتا تعيشان وتعملان هناك في تلك الفترة، وكان وصفهما مطابقاً لما وصفه تهليريان. لقد قدمتا ملاحظاتهما بعنوان((تقرير حول الأحداث في أرزينجيان في حزيران سنة (١٩١٥))) وكانتا مستعدتين لإعتبار هذا التقرير بوصفه شهادتهما الرسمية أمام المحكمة. في هذا التقرير الخطي الذي كان بحوزة المحكمة، ورد ماياتي: ((من شهر تشرين الأول(١٩١٤) حتى نيسان (١٩١٥) كنا نعالج الجنود الأتراك في أرزروم، ثم إنضممنا إلى الصليب الأحمر العامل في أرزينجيان، حيث جهز مستشفى كان يعمل فيه أربعة أطباء ألمان وفريق كبير من المرضين والمرضات.

بداية حزيران أخبرنا رئيس بعثة الصليب الأحمر رئيس الأطباء الدكتور كولي، بأن الأرمن في مدينة فان إنتفضوا ضد الحكومة، وأن الأوامر وردت بترحيل الأرمن من الأماكن التي يشكلون فيها الأغلبية إلى سهل منطقة ميزوبوتاميا (مابين الرافدين). إلا أنه لم تحصل مجازر، بل كانت التعليمات تقتضي بتجميع الأرمن مع كل حاجياتهم الضرورية، لأجل ضمان أمنهم جرى تنظيم مرافقة عسكرية لقوافلهم. كانت الأوامر تمنعنا من أي نوع من الإحتكاك مع الأرمن المرحلين، كما منعنا من التجوال والتنزه سيراً على الأقدام أو بإمتطاء الجياد في المنطقة: ــ الأرمن المقيمون في أرزينجيان منحوا مهلة عدة ايام كي يبيعوا ممتلكاتهم، وقبل الرحيل كان عليهم تسليم مفاتيح بيوتهم إلى السلطات الرسمية.

في السابع من حزيران تحركت قافلة المرحلين الأولى. كانت مكونة بالدرجة الأولى من الناس الميسورين، الذين إستطاعوا إستئجار عربات، وهم الذين من المفترض أن يكونوا قد وصلوا إلى مدينة خربوط، الهدف التالي من الرحلة. في(٨ و ٩ و ١٠) حزيران غادرت جموع جديدة المدينة، بالإجمال حوالي(٢٠ــ ٢٥) ألف شخص... سرعان ماسمعنا شائعات

بأن الكرد هاجموا الجموع العزل من السلاح ونهبوهم بالكامل. هذه الشائعات أكدتها طباختنا التركية. لقد روت لنا هذه المرأة والدموع تنهمر من عينيها، أن الكرد إعتدوا على النساء وقتلوهن وألقوا بالأطفال في نهر الفرات.

إرسلت قوات عسكرية نظامية في(١١) حزيران من أجل معاقبة الكرد. ولكن عوضاً عن ذلك أجهزت هذه القوات على كل هذه الجموع العزل، والذين معظمهم كان من النساء والأطفال وأبادتهم. توجب علينا أن نسمع من أفواه الجنود الأتراك الذين ساهموا ذاتهم بذلك، كيف ركعت النساء طالبات للرحمة، وكيف رمت بعضهن أطفالهن بذاتهن إلى النهر. ورداً على إستنكارنا: كيف تطلقون النار على النساء والأطفال، جاء الجواب: ماذا نستطيع أن نفعل؟ إنها الأوامر!. وأحدهم اضاف قائلاً: ((كانت رؤية ذلك تبعث في النفس التقزز، أنا لم أطلق النار أيضاً، كنت أمثل أني أطلقت النار.)) غمرنا إحساس بالأسى على هؤلاء الشبان، الذين يجري تحويلهم بطريقة منهجية إلى جناة شياطين. حكى الجنود....، لقد إحتاجوا إلى أربع ساعات كي يقتلوا الجميع. بعدها كانت العربات التي تجرها الثيران جاهزة لتنقل الجثث، كي تلقى في النهر. وعند المساء كان المرء يرى المحاربين في

طريق العودة إلى منازلهم محملين بغنائمهم المسروقة. ألم نؤدِ مهمتنا بطريقة جيدة؟. أضاف بعضهم متوجهين بالحديث إلى الصيدلي الألماني السيد غيلزن، الذي كان يفهم التركية أيضاً وكان مثلنا مستنكراً. للأسف كان رأي الأرمن مثل رأي الأتراك، بأن الألمان موافقون على تلك الأعمال... عشية (١٨) حزيران كنا نتمشى مع صديقنا السيد غيلزن أمام منزلنا جيئة وإياباً. هنا إلتقينا بأحد الجندرمة الذي حدثنا، أنه على بعد مسافة عشر دقائق سيراً على الأقدام من المستشفى تنام جموع من النساء والأطفال المرحلين من منطقة بايبورت، وهو ذاته شارك بمرافقتهم أثناء الترحيل وساعدهم. بتأثر شديد حكى لنا عن المعاناة الرهيبة التي تعرضوا لها أثناء الطريق. ذبح إثر ذبح تم إحضارهم إلى هنا بهذه الطريقة. كل يوم قتل(١٠ـــ١٢) رجلاً وألقيت جثثهم في الوديان العميقة، والأطفال الذين لم يستطيعوا متابعة السير مع القافلة حطمت رؤوسهم، والنساء عند كل قرية جرى نهبهنّ وإغتصابهن. أنا بذاتي أشرفت على دفن جثث ثلاث نساء عاريات. سيحاسبني الله على عملي هذا. هكذا أنهى تقريره الذي يثير روع المرء.... في الصباح التالي تناهت إلى أسماعنا أصوات القافلة تتابع مسيرة الموت. كان لم يتبق من الرجال

سوى إثنان، وأصاب الجنون بعض النسوة. كانت إحداهن تصرخ: نريد أن نصبح مسلمين، نريد أن نصبح ألماناً، نريد أن نصبح ماذا تريدون منا، فقط أنقذونا، سيأخذونا الآن إلى كيماك وسوف يقطعون رقابنا هناك... عندما إقتربنا من المدينة، أتى خيالة أتراك كثيرون وأخذوا أطفالاً أو فتيات يافعات. لحظات عند مدخل المدينة، حيث كانت بيوت أطباء ألمان أيضاً هناك، توقفت الجموع ، قبل أن تتابع الطريق إلى كيماك. هنا كان سوق العبيد الخالصة، فقط من دون تسديد الأثمان....

في (٢٠) حزيران غادرنا نحن أرزينجيان... في الطريق إلتقت بنا قافلة كبيرة من المرحلين الذين غادروا قراهم قبل فترة وجيزة، ولن ننسى أبداً ذلك المنظر. عدد قليل من الرجال فقط، عدا ذلك كانوا نساء فقط وأعداداً لاتنتهي من الأطفال، العديد منهم فاتحو شقر وعيونهم زرقاء كبيرة، كانوا يحدقون بنا برهبة الخوف من الموت وبنوع من التبجيل، وكأنهم ملائكة الجنة، تابعوا طريقهم بصمت رهيب. مروا بلا صوت، كبيرهم وصغيرهم، عدا إمرأة كبيرة السن كانوا يحاولون جرها فوق حمار ويسندوها كي لاتسقط من فوقه. كانوا يسوقون هؤلاء جميعاً، كانوا يكبلوهم جميعاً ببعضهم

الآخر ويلقون بهم فيما بعد من فوق الصخور العالية ليغرقوا في مياه نهر الفرات، أو ليلقوا بهم في وديان كيماك بوكبازي.

هكذا يفعلون ذلك الآن، يقول حوذي يسوناني، يجد المرء الجثث في الأسفل على إمتداد ضفتي النهر. أصبح قلب الإنسان كالجليد. صديقنا الجندرمة قال لنا، انه رأى قافلة نساء وأطفال تعدادها(٣٠٠٠) تساق بهذه الطريقة من ماما خاتون وتساق يومين من أرزروم إلى كيماك.

٢ـ الدكتور فون شويبنر ـــ ريختر، ميسونخ، شارع ليوبولد ٥٨:

دعت المحكمة هذا الشاهد، لكنه إعتذر عن المثول للشهادة مبرراً أنه ربما يفي بالغرض إذا أرسل إلى المحكمة التقارير القنصلية. هذه التقارير نشرت في المصدر المسمى((ألمانيا وأرمينيا ١٩١٤ــ ١٩١٨)) عن دار النشر تيمبل في بوتسدام سنة(١٩١٩) وكتب مقدمة لها الدكتور يوهانيس ليبسيوس.

جاء في التقرير الموجه إلى القنصلية الألمانية في اسطنبول المؤرخ بـ(١٨) حزيران سنة(١٩١٥)، (في كتاب ليبسيوس صفحة ٨٦):

((الأرمن المرحلون من سهل أرزروم عن طريق أرزنيجيان إلى خربوط تعرضوا أثناء الطريق لغارات الكرد ورعاع آخرين. قتل القسم الأعظم من الرجال والأطفال وسرقت النساء. الحكومة لاتستطيع أو لاترغب بفعل شيء من أجل حمايتهم. ماهي الخطوات التي أستطيع القيام بها في هذه القضية من أجل الحيلولة دون وقوع مجازر أخرى؟.

البرقية المؤرخة بـ(٣٠) حزيران والمرسلة إلى السفارة الألمانية في اسطنبول (كتاب ليبسيوس صفحة ٩٣)، هذا نصها:

((عدد الأرمن الذين قتلوا أثناء الطريق بلغ ثلاثة آلاف.))

يرد في التقرير المؤرخ بـ(٢٨) تموز(١٩١٥)، (في كتاب ليبسيوس صفحة ١١٣) المرسل إلى السفير الألماني في اسطنبول السيد فرايهين فون فانغنهايم مايأتي:

((حتى الآن في أرزروم بعكس بقية المدن، تسير الأمور نوعا ما بشكل معتدل ضد المرحلين....

هذه المعاملة الإنسانية التي طالبت أنا أيضاً بها، توقفت فجأة عبر تأثير لجنة ما. والآن أوعز أيضاً محمود كامل باشا الأوامر بالترحيل الفوري وغير الخاضع لأية إعتبارات

إستثنائية لجميع الأرمن. حدث هذا في الوقت الذي كنت فيه مع الوالي في أرزينجيان.

يبدو لي فيما يتعلق بهذا الأمر أن الوالي السابق تحسين بيك، الذي كان له رأي أكثر إنسانية من الآخرين حول التعامل مع القضية الأرمنية، كان مكتوف الأيدي أمام الإتجاه المتشدد.

ذلك الإتجاه الذي لايخفي أتباعه أن هدفهم النهائي من نشاطاتهم ضد الأرمن هو الإبادة الكاملة لهم في تركيا. ((بعد الحرب لن يكون لدينا في تركيا أرمن))، كان هذا القول تردده حرفياً إحدى الشخصيات المتنفذة التركية.

إذا لم يتحقق هذا الهدف من خلال المذابح المختلفة، يأمل المرء أن يقضي الطريق الصعب نحو ميزوبوتاميا على غالبيتهم، وأن يكمل الطقس غير المعهود هناك على البقية المتبقية. يظهر أن هذا الحل للقضية الأرمنية بالنسبة لأتباع الإتجاه الراديكالي، والذي يضم على مايبدأ معظم الموظفين العسكريين والإداريين، هو الحل الأمثل. الشعب التركي ذاته لايؤيد هذا الحل للقضية الأرمنية بأي شكل من الشكال.

القنصل ف. روسللر، المقيم حالياً في إيغر.

رفضت وزارة الخارجية الألمانية تكليف السيد القنصل روسللر الإدلاء بشهادته بوصفه خبيراً مختصاً حول العلاقات التركية ـ الأرمنية، إلا أنها سمحت له بالشهادة بطريقة موضوعية خالصة حول الوقائع. المعلومات التي لديه تم طبعها في تقارير ليبسيوس.

ورد في التقرير الموجه إلى المستشار الإمبراطوري الألماني بتاريخ (٢٧) تموز (١٩١٥)، (ليبسيوس صفحة ١٠٨) مايلي:

٣ـ إستمر إلقاء الجثث طوال مدة(٢٥) يوماً في نهر الفرات، وكان ذلك وفق تقارير المراقبين التي وصلتني في(١٧) من الشهر الجاري في مناطق رومكاله وبيرجيك وجرابلس. جميع الجثث كانت مقيدة وظهراً لظهر كل جثتين معاً. التقييد بهذه الطريقة الموحدة يشير إلى أن الموضوع لايتعلق ببطش جماهير الرعاع، وإنما هو جريمة منظمة من قبل السلطات الرسمية.. كما سوف يرد في التقرير لاحقاً، أن الترحيل القسري بعد إستراحة إستمرت عدة أيام تواصل من جديد، وذلك على شكل أكثر شدة. وهذه المرة كان الترحيل القسري مقتصراً على النساء والأطفال فقط...

٦ــ تزداد الدلائل التي تشير إلى أن تنفيذ عمليات الترحيل القسري تفلت من زمام يدي الحكومة، عن قصد أو عن غير قصد، وأنها تترك أمر أنجاز هذه المهمة إلى الشركس والكرد.

٧ـ يصل حديثاً أرمن عن طريق رأس العين(المحطة الأخيرة حالياً من خط بغداد) من خربوط وإرزروم وبتليس. الأرمن القادمون من خربوط يفيدون بأن في إحدى القرى التي تبعد عن المدينة مسيرة ساعات جنوباً، تم عزل الرجال عن النساء. قتل جميع الرجال وإلقيت جثثهم يمين ويسار الطريق، الذي كان على النساء أن يمروا فيه لاحقاً..))

تقول برقية إلى السفارة الألمانية في اسطنبول، وصلت بتاريخ (٢٧) تموز(١٩١٥)، (كتاب ليبسيوس صفحة ١١٢)مايلي:

((الأخبار الموثقة التي تصل إلى هنا عن إبادة الأرمن في الشرق تثير الإشمئزاز. نهر الفرات يحمل من جديد جثث القتلى أكثر فأكثر، ومعظم هذه الجثث هي لنساء وأطفال. ألا توجد إمكانية لوقف هذه الفظائع؟. الرجاء إبلاغ وزارة الخارجية الموقرة بعدم السماح بنشر النفي التركي الرسمي لهذه

المجازر في الصحافة الألمانية، لايبدء بأن الألمان يوافقون على هذه المجازر.)

٤ـ الضابط إرنست باراكوين، ميسونخ، شارع رومر رقم٢ حضر الشاهد إلى المحكمة وأعلن عن إستعداده للإدلاء بمعلومات حول ملاحقة الأرمن في الموصل وأرزينجيان، وقبل كل شيء لدى إحتلال مدينة باكو.

٥ـ النقيب ف. س. إندريا، كاوتينغ قرب ميسونخ.

حضر الشاهد وكان على إستعداد للشهادة بأنه اكتسب القناعة نتيجة سلسلة كاملة من الوقائع الموضوعية، بأن طلعت كان يريد إبادة الشعب الأرمني بشكل تام ومتعمد.

٦ـ السيدة المبشرة م. ديدزون، نيدرلوبنيتس قرب كوتشنبوردا، طريق غراد رقم ٣٣.

ترتبط معايشاتها بمنطقة كيليكيا (جنوب غرب تركيا ـ المترجم)

تصف في إحدى الرسائل ماتستطيع الإدلاء به كشهادة، فتقول، توجب على السكان الأرمن في مدينة هادجين قرب أضنه مغادرة منازلهم وأراضيهم خلال مدة ثلاثة أيام. هؤلاء البشر الذين وفق رأي المحافظ التركي ذاته، لم يظهروا أية بوادر عدائية تجاه الدولة التركية، مع ذلك إجبروا على مغادرة

مناطقهم بطريقة تخلو من الشفقة والرحمة. المرضى والعجزة وكفيفي البصر جرى ضربهم بالهراوات لإبعادهم عن المنطقة. كما جرى ترحيل النساء اللواتي وضعن الأطفال قبل عدة ساعات، بحزم وبدون رأفة، وقد لاقين الموت لدى صعود أول مرتفع. بعد تفتيش المدينة بيتاً بيتاً بحثاً عن الأشياء الثمينة من قبل الموظفين الأتراك والإستيلاء على كل ماوجدوه مما يمكن الإستفادة منه، قاموا في الوقت ذاته بإضرام النار في المدينة من أطرافها المختلفة. الحي المسلم في المدينة ظل سالماً من النيران، بينما الجزء الأرمني منها، الذي يحتوي حوالي(٢٥٠٠) منزل إحترق بالكامل. الأعداد الغفيرة من الصبيان والفتيات الذين كانوا يقطنون في دار الإيتام الأمريكية جرى ترحيلها أيضاً مع الآخرين.

٧ـ السيدة م. سبيكر، روسلين على نهر أونستروت.

سنحت الفرصة لهذه الشاهدة التي كانت برفقة زوجها المتوفى، الذي كان يعمل في مدينة حلب معلماً، بمراقبة قوافل المهاجرين الأرمن أثناء مرورها، حيث كانت حلب محطة عمومية تمر بها هذه القوافل. زوج الشاهدة كتب هذه الإنطباعات في تقرير في شهر تشرين الأول سنة(١٩١٥)، وقد حصلت هيئة الدفاع عليه. يرد في هذا التقرير، وفق روايات

المسافرين المسلمين، أن الطرقات غير سالكة بسبب الأعداد الكبيرة من الجثث الملقاة على طرفي الطريق من دون أن تدفن، وبسبب الروائح الناتجة عن تفسخها، والتي تسمم الهواء. ويموت في مدينة حلب يومياً (١٠٠ـــ ٢٠٠) شخص من البقية التي تبقت من الذين لم يتم إرسالهم ليتابعوا رحلة الموت، وذلك من جراء الإرهاق. عندما كانت جموع الجياع من الأطفال والنساء الهزيلات كالهياكل العظمية تصل إلى حلب، كانوا ينقضون على الطعام كالحيوانات. أعضاء الجسم الداخلية لدى الكثرين منهم كانت لاتعمل، حيث بعد تناول ملعقة أو إثنتين من الطعام يضعون الملعقة جانباً. يقدم التقرير بعد ذلك عدداً هائلاً من التفصيلات الفظيعة عن القمع والبطش الذي تعرض المهجرون له بسبب الشائعات التي كانت تروج عنهم في حلب.

٨ـ المؤلف أرمين فيغينر، نويكلوسوف(مارك).

هذا الشاهد كان بداية عضواً من أفراد بعثة الإسعاف الألمانية أثناء الحرب، بالتحديد في منطقة بحر الدردنيل وفي اسطنبول. إنطلاقاً من هنا، إستغل فرصة إجازته ليذهب إلى آسيا الصغرى في شهري تموز وآب من سنة(١٩١٥)، كي يتأكد من الشائعات التي كانت تصلهم عن المذابح. وأصبح

فيما بعد أحد أفراد الفيلد مارشال فون ديركلوتز، فعبر معه كل إنحاء آسيا الصغرى إلى حلب وبغداد وبالعكس. ثم من بغداد إلى ديرالزور(خط دجلة والفرات). رأي الكثير من معسكرات المهجرين في أماكن مختلفة من الصحراء، وأطلع على البؤس والشقاء والأمراض المعدية الشديدة(الأوبئة). إلتقى ببعض الأشخاص الذين كانوا يبلعون الذهب ثم يخفونه، كي يخرجونه فيما بعد من غائطهم. وراقب كيف كان الأرمن يحاولون مرة أخرى بطاقاتهم الذاتية أن يستوطنوا في الصحراء وأن ينشئوا تجارتهم فيها. إلا أنهم لم يحققوا النجاح في مساعيهم، وسرعان ما تأكدوا من إستحالة ذلك، ثم لم تكن متابعة تهجيرهم من هناك ممكناً. جمع قصصاً مروعة عن المذابح سمعها من الأرمن والأتراك. أبدى إستعداده أثناء جلسات المحكمة بعرض صور فوتوغرافية كثيرة عن المذابح، كان معظمها قد صورها هو بذاته، وهي تكشف البؤس المريع للمهجرين وآثار المذابح الفظيعة. وصف الفظائع التي رآها في((رسالة مفتوحة وجهها إلى رئيس الولايات المتحدة ويلسن في كانون الثاني سنة(١٩١٩)، نشرت في الصحيفة الألمانية((برلينر تاكس بلات)). (قارن كتابه بعنوان"الطريق

من دون العودة إلى الديار"، الصادر عن دار سيبيلين للنشر، في درسدن).

٩ـ تمت دعوة هذا الشاهد برقياً وظهر في بداية جلسات اليوم الثاني من المحكمة، وهو قريب تهليريان وإسمه صاموبل فوزغانيان، ويسكن في بلغراد ـ صربيا. كانت المحكمة ترغب بسماع شهادته حول علاقات تهليريان العائلية وأوضاعهم المادية. إلا أن المحكمة لم تهتم بشهادته لأن جميع الأطراف كانت متفقة على تصديق المتهم بكل ماقاله بهذا الخصوص.

١٠ـ الكاتب آرام أندونيان من باريس.

أصدر هذا الشاهد كتاباً باللغة الفرنسية عنوانه((الوثائق الرسمية المحددة لمذابح الأرمن))، في باريس سنة(١٩٢٠). تضمن هذا الكتاب عدداً ضخماً من البرقيات الأصلية والمصورة عن الأصل أو نسخة مطابقة للأصل، حول إدارة مذابح الأرمن من قبل الحكومة التركية. أهم هذه البرقيات هي التي صدرت من طلعت بصفته وزيراً للشؤون الداخلية، يتضمنها القسم اللاحق من الملحق تحت عنوان((ب)). وقد ترجمت إلى اللغة الألمانية ورتبت وفق تسلسلها الزمني، وهي تحمل التواريخ والأرقام التالية:

رقم (٣) بتاريخ (١٥) أيلول سنة(١٩١٥).

= (٨) = بتـــاريخ (١٨) تـــشرين الثـــاني سنة(١٩١٥)

= (١٣) بتاريخ (١٢) كانون الثاني سنة(١٩١٥)

= (١٩) بتاريخ (٢٣) كانون الثاني سنة(١٩١٦)

= (٢١) بتاريخ (٧) اذار سنة(١٩١٦)

وقد وضع أندونيان هذه البرقيات بـصيغها الأصـلية تحـت تـصرف هيئـة الـدفاع، الـتي قامـت بـدورها بتقـديمها إلى المحكمة. تقدم الدفاع بطلب ضـم هـذه البرقيـات إلى وثـائق المحكمة. غير أنه تم الإستغناء عن ذلك بعد أن شرح رئـيس المحكمـة بـسبب تعليـق أحـد المحلفـين، للمـتهم قـائلاً: ((المحلفون يصدقون أنك: عندما نفذت الجريمة كنت مقتنعاً أن طلعت باشا هو كان المسبب والمسؤول عن المذابح.)) ولهذا السبب ذاته تم الإستغناء أيضاً لاحقاً عـن شـهادة أنـدونيان. أبدى أندونيان إستعداده أمام هيئة الدفاع لشرح مايلي حول الطريقة الـتي حـصل بهـا علـى البرقيـات، وحـول صـحتها وأصليتها: بعد سقوط السلطة التركية في حلب شكل المجمـع الكنسي الكاثوليكي السيليسي لجنة من الأرمن، كي تحقـق لدى الدوائر التركية في حلـب وتنقـب عـن الوثـائق المتعلقـة

بالتهجير القسري للأرمن. لم تواجه اللجنة ممانعة، بل ان كـبير السكرتيرية في دائـرة الـتهجير في حلـب نعـيم بيـك، بـسبب الأوضاع الجديدة لم يبدِ أية تحفظات في مساعدة رجال اللجنـة أثناء البحث عن الوثائق، من الواضح كـان يريـد بـذلك أن يخلـص نفـسه مـن مـسؤولية الحكومـة التركيـة. شـارك آرام أندونيان بالبحث عن الوثائق، وأنتقى أهمها بهدف نشرها في عمل أكبر، وهذا ماحدث فيما بعد. عثرت اللجنة على أكوام من البرقيات الأصـلية المـدون عليهـا ملاحظـات وتعليمـات رسمية. هذه البرقيات الأصلية جـرى إسـتكمالها بنـسخ عـن برقيات أخرى، والتي قام نعيم بيك بنسخها وقـدمها للجنـة كي تطلع عليها. ترجم أندونيان هذه البرقيات في لندن وإختار أهمها وطبع صورها الأصلية في كتابه. وقد ضاع جـراء ذلـك عدد من البرقيات الأصلية. البرقيات الخمس، التي تم تسليمها لهيئة الدفاع هي كما سبقت الإشارة من البرقيـات الأصـلية ولايزال عدد من البرقيات الأخرى في حوزة السيد، أنـدونيان، وكان يرسل نسخاً عنها كلما دعت الحاجة من وقت إلى آخر.

فيما يخص البرقيات المنفـردة صـرح أنـدونيان، بأنـه عـدا البرقيـات الـتي سـلمها لهيئـة الـدفاع، توجـد هنـا تحـت الفقـرة((ب)) البرقيـات رقـم(١، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٧)

وهي مترجمة إلى اللغة الألمانية ومصورة عن الأصل، الذي وصل إلى يديه. بينما بقية البرقيات لم يحصل على نسخها الأصلية، وإنما معظمها من نسخ ورق الكربون عن الأصلي، وذلك عن طريق نعيم بيك.

- ج -

برقيات

تعليمات طلعت بصفته وزيراً تركياً للشؤون الداخلية بخصوص معاملة الأرمن المهجرين قسرياً

النصوص الألمانية المقدمة هنا هي ترجمة للنصوص المنشورة باللغة الفرنسية في كتاب أندونيان المعنون((وثائق رسمية محددة عن مذابح الأرمن)) الصادر في باريس سنة(١٩٢٠). الترجمة عن التركية تمت لاحقاً في لندن، وفيما يخص البرقيات الأصلية الخمس التي جرى تسليمها لهيئة الدفاع تم تدقيقها من قبل خبير لغوي. لدى البرقيات التي قام أندونيان بتصويرها(التي تمتاز بأهمية خاصة)، يستطيع كل من يتقن اللغة التركية مقارنتها مع الترجمة والتأكد من صحة مضمونها. من البرقيات الأصلية الخمس التي سلمها الدفاع لهيئة المحكمة، لدى أندونيان صور عن أربعة منها. تم التأكد من حقيقية البرقيات الأصلية عبر مقارنتها بالصور الأربع التي بحوزة أندونيان.

١) رقم (٥٠٢)

برقية

إلى والي حلب

نحن نوصيكم بإخضاع النساء كما الأطفال للتعليمات التي تم تحديدها لكم بشأن القسم الرجالي من الأشخاص المعروفين والإلتزام بهذه الواجبات الوظيفية الجديرة بالثقة بالتحديد.

(٣) أيلول(١٩١٥)

وزير الداخلية

طلعت

٢) إلى والي حلب

تم إلغاء حق الأرمن بالعيش والعمل في المناطق التركية بالكامل.

الحكومة التي تتحمل كل المسؤولية بهذا الخصوص أمرت ألا تترك حتى الأطفال في المهد. رأى المرء أن تنفذ هذه الأوامر في بعض الولايات. لأسباب غير معروفة بالنسبة لنا يقوم المرء هناك بإستثناءات مع أشخاص، الذين بدلاً من إرسالهم إلى منطقة منفاهم، يتركون في حلب، وبهذا يضعون الحكومة من جديد في موقف صعب. يجب أن ترحلوا كائن من يكون، نساءً أو أطفالاً من دون تفسير الأسباب، حتى أولئك الذين لايستطيعون السير، ولا تتيحوا الفرصة للسكان بحمايتهم. السكان يضعون بسبب الجهل مصالحهم المادية فوق مشاعرهم الوطنية، وهم في وضع لايمكنهم من تقدير السياسة التي تتبعها الحكومة. بالنظر إلى أنه تجري ممارسة الظلم في أماكن أخرى بطريقة غير مباشرة ـ كالقسوة وإستعجال سير القوافل، والعناء في الطريق ـ هناك يمكن التأكد من حدوث ذلك بشكل مباشر، وهذا مايجب عليكم الإلتزام به من دون إضاعة الوقت. وزارة الحرب أبلغت جميع القيادات العسكرية

بعدم التدخل بشؤون إدارة ترحيل المهجرين. أبلغوا الموظفين الذين تولوا هذه المهمة، أن ينفذوا مسؤولياتهم من دون خوف من العواقب التي قد تؤدي إليها وأن يفكروا فقط بتحقيق الهدف الحقيقي. أرجو إعلامي بشكل إسبوعي بتقارير رسمية عن نتائج نشاطاتكم.

وزير الداخلية/ طلعت

(٩) أيلول(١٩١٥)

٣) لقد جرى الإبلاغ عن أن الحكومة قررت بناء على أمر الجمعية(المقصود هنا الإتحاد والترقي ـــ المترجم)، بإبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا بالكامل. كل من يخالف هذه الأوامر وهذا القرار يفقد حقه في الجنسية. يجب إنهاء وجودهم من دون مراعاة النساء أو الأطفال والمرضى، مهما بلغت وسائل إبادتهم أقصى المأسوية، يجب عدم الإلتفات إلى مشاعر الضمير.

وزير الداخلية/ طلعت

(١٥) أيلول(١٩١٥)

٤) مثل هذا النوع من دور الأيتام ليس ضرورياً. هذا ليس وقتاً ملائماً كي يهدر المرء الوقت بإطعامهم وإطالة أجلهم لمجرد أن يستمع المرء ويستسلم لعواطفه. رحلوهم وإعلمونا بهذا الشأن.

وزير الداخلية

(٢١) أيلول(١٩١٥)

طلعت

٥) رقم(٥٣٧)

إلى والي حلب

بلغنا أن أفراداً من الشعب وبعض الموظفين تزوجوا نساء أرمنيات، أنا أمنع ذلك بشدة، وأصر على التوصية بهجر هذا النوع من النساء وإرسالهن إلى الصحراء.

وزير الداخلية

(٢٩) أيلول (١٩١٥)

طلعت

٦) رقم(٥٤٤)

الأسباب التي دفعتنا إلى تحديد سنجق دير الـزور كهـدف للترحيـــل، شـــرحناها في برقيتنـــا المـــشفرة رقـــم(١٨٤٣) بتاريخ(٢) أيلول(١٩١٥). يجب على أحداث التعديات الـتي يقوم بها سكان المناطق على الطريق ضد الأشخاص المعروفين أن تخدم الأهداف التي تسعى الحكومة من أجل تحقيقها، ويجب ألا تلاحـق قـضائياً. هـذه التوصـية جـرى تعميمهـا علـى السلطات الإدارية في دير الزور وفي أورفه أيضاً.

وزير الداخلية

طلعت

(٣) تشرين الأول(١٩١٥)

٧) رقم (٦٠٣)

إلى والي حلب

بلغنا أن بعض الأطفال الصغار الذين يخصون الأشخاص المعروفين، الذين ارسلوا من ولايات سيفاز ومعمورة العزيز وديـاربكر وأرزروم، لأنهم أصبحوا بلا حماية بعد موت أهاليهم، جرى تبنيهم كأيتام أو تشغيلهم كخدم من قبل عوائل مسلمة. نحن نفرض عليكم التحري عن جميع هؤلاء الأطفال وإرسالهم كلهم إلى منطقة النفي. وعدا ذلك إعلام السكان بهذا الشأن بالوسائل التي ترونها مناسبة.

وزير الداخلية

(٥) تشرين الثاني(١٩١٥)

طلعت

٨) برقية مشفرة من وزارة الداخلية موجهة إلى والي حلب

الخطوة التي إتخذتها السفارة الأمريكية لدينا منذ فترة وجيزة بتكليف من حكومتها تدل على أن القناصل الأمريكيين يحصلون على الأخبار بطرق سرية. رغم الرد عليهم بأن عملية الترحيل تجري بطريقة آمنة ومريحة، فإن هذا الضمان لم يكف لإقناعهم. لأجل ذلك عليكم أن تحرصوا لدى إقتياد قوافل الأرمن من المدن وأماكن التجمع بألا تحدث أشياء ملافتةً للأنظار. إنطلاقاً من وجهة نظر السياسة الآنية انه لمن فائق الأهمية إقناع الأجانب المتواجدين هناك، أن الترحيل لايهدف إلى أكثر من تبديل مكان الإقامة. ولهذه الأسباب من الأهمية بمكان مؤقتاً أن نظهر بوصفنا معتدلون، وأن نستخدم طريقتنا المعتادة فقط في أماكن محددة. أوصيكم لأجل ذلك، بإعتقال الأشخاص الذين يرسلون هذه الأخبار، وإحالتهم تحت أعذار أخرى إلى المحاكم العسكرية.

وزير الداخلية

طلعت

(١٨) تشرين الثاني(١٩١٥)

٩) رقم(٦٩١)

إلى والي حلب

عليك إبادة كل أرمني تجده في منطقتك من الولايات الشرقية بطريقة سرية.

وزير الداخلية

طلعت

(٢٣) تشرين الثاني(١٩١٥)

١٠) برقية مشفرة من وزارة الداخلية إلى والي حلب

مع أنه كان من المفترض أن تثبت الإبادة السريعة جداً لأشخاص محددين، عوضاً عن هذا بلغنا أنهم إرسلوا إلى أماكن مشبوهة مثل سورية والقدس. الإقدام على مثل هذا التساهل خطأ لايغتفر. هذا ليس المكان الملائم لنفي مثل هذا النوع من مسببي القلاقل. آنا أوصيكم التصرف وفق ذلك.

وزير الداخلية

طلعت

(١) كانون الأول(١٩١٥)

١١) رقم(٧٤٥)

ليس من غير المسموح توقع البرقيات حول الشكاوي والإحتجاجات التي توجهت إلى الدوائر من قبل الأشخاص المعروفين، حول المعاملة التي يلاقونها. ولكن سيكون مضيعة للوقت الإنشغال بالتحقيق في هذه الأشياء قولوا لمن يشكو، أن يحتج على حقوقه الضائعة في منطقة منفاه.

وزير الداخلية

طلعت

(٩) كانون الأول(١٩١٥)

١٢) رقم(٧٤٥)

برقية مشفرة من وزير الداخلية إلى والي حلب

بلغنا أن بعض مراسلي صحف أرمنية المتواجدين في منطقة إدارتكم، جمعوا صوراً فوتوغرافية ومستندات حول الطرق المأسوية وسلموها إلى القنصل الأمريكي في منطقتك، يجب أن تقوم باعتقال هذا النوع الخطير من الأشخاص وتتخلص منهم.

وزير الداخلية

طلعت

(١١) كانون الأول(١٩١٥)

١٣) رقم(٨٣٠)

برقية مشفرة

خذهم وإحتفظ فقط بأولئك اليتامي، الذين لن يكون بوسعهم أن يتذكروا الفظائع التي تعرض لها أهاليهم. أرسل الآخرين مع القافلة.

وزير الداخلية

طلعت

(١٢) كانون الأول(١٩١٥)

١٤) رقم(٧٦٢)

الرد على برقية(٢) كانون الأول(١٩١٥)

أخبر الأرمن الذين لديهم النية بدخول الإسلام كي ينجوا من الترحيل، بأنهم يستطيعون أن يصبحوا مسلمين فقط في منطقة منفاهم.

وزير الداخلية

طلعت

(١٧) كانون الأول(١٩١٥)

١٥) رقم (٨٠٩)

إلى والي حلب

بلغنا أن ضباط أجانب صوروا جثث الأشخاص المعروفين الملقاة على قارعة الطريق منذ فترة طويلة. أنا أوصيكم بإلحاح الإسراع بدفن هذه الجثث في الحال، وألا تتركوها مدة أطول ملقاة في الطريق.

وزير الداخلية

طلعت

(٢٩) كانون الأول(١٩١٥)

١٦) بلغنا أن المرء يقبل في دور الأيتام في مناطق معينة أيضاً أبناء الأشخاص المعروفين. بما أن الحكومة تعتبر وجود هؤلاء ضارة، فإن هذا التصرف يعتبر مناهضاً لما ترغب به الحكومة، عندما يطعم المرء هؤلاء الأطفال ويطيل حياتهم، وكأنه من المسموح للمرء أن يتعاطف معهم، إلا إذا كان المرء لم يدرك المغزى الحقيقي، أو، إلا إذا كان لايريد الإهتمام به أنا أوصيكم بعدم قبول هؤلاء الأطفال في دور الأيتام، وألا تقدموا على إنشاء دور أيتام خاصة بهم.

وزير الداخلية

(١٥) كانون الثاني(١٩١٦)

طلعت

١٧) رقم (٨٤٠)

بلغنا أنه يوجد على إمتداد الطريق من منطقة إنتيلي وعيران حتى الوصول إلى حلب من(٤٠) إلى(٥٠) ألف أرمني معظمهم من النساء والأطفال. يجب معاقبة جميع الأشخاص بكل صرامة، الذين يسمحون لهولاء المشردين بالإقتراب من النقاط المهمة لحركة نقل القوات العسكرية. أرسلوا في الحال مع الأرمن الذين لديكم والذين في أضنه هؤلاء الأرمن سيراً على الأقدام إلى أماكن نفيهم، من دون أن يمروا عبر حلب. انتظر بنفاذ صبر أن تخبروني بعد مرور أسبوع بالنتيجة

وزير الداخلية

طلعت

(١٦) كانون الثاني(١٩١٦)

۱۸) إلى والي حلب

(تكملة البرقية رقم(٨٤٠) الواردة بتاريخ(١٦) كانون الثاني(١٩١٦)

الأرمن الذين تركوا في إنتيلي وفي عيران ويعملون في بناء السكك الحديدة، أرسلوهم بعد أن ينهوا عملهم. ولكن بما أنه ممنوع عليهم السكن مع عائلاتهم، يجب أن ترحل عوائلهم مؤقتاً إلى المناطق القريبة من حلب وتجميعهم في أماكن ملائمة لهذه الغرض. النساء والأطفال الذين يظلون بدون نفقات للمعيشة، أرسلوهم في الحال وفق تعليمات البرقيات السابقة.

وزير الداخلية

طلعت

(١٩) رقم (٨٥٣)

١٩ـ مشفرة

في الوقت الذي يحتاج فيه آلاف المهاجرون المسلمون وآرامل الحرب للحماية والغذاء، من غير المعقول صرف الأموال لإطعام أطفال الأشخاص المعروفين، الذين لن يصبحوا في المستقبل سوى خطراً. يجب على المرء إرسالهم مع قوافل المهجرين وإبعادهم معهم عن المنطقة، وطبقاً لتعليماتنا السابقة فإن المرء سيقرر أمر إقامة أولئك الذين سيرسلون إلى سيفاز.

وزير الداخلية

طلعت

(٢٣) كانون الثاني (١٩١٦)

٢٠ـ رقم (٨٦٠)

إلى والي حلب

(رداً على البرقية المشفرة الواردة بتاريخ (٢٧) كانون الثاني (١٩١٦) تحدثوا مع رجالكم بحيث يحضر رجالكم إليكم فيما بعد، وأرسلوهم إلى مناطق نفيهم.

وزير الداخلية

طلعت

٢١) بحجة تقديم الإحتياجات لهم من خلال إدارة التهجير، دون إثارة الشكوك، جرى بأوامر من وزارة الدفاع عبر قيادات المناطق العسكرية، تجميع أطفال الأشخاص المعروفين كي تهاجمهم جماهير السكان وتبيدهم. نحن ننتظر ردكم

وزير الداخلية

طلعت

(٧) اذار (١٩١٦)

أحصائيات و أسماء

أ ـ جزاري شعب الارمني المشهورين

١ـ محمد طلعت باشا

٢ـ انور باشا

٣ـ بهاء الدين شاكر

٤ـ سعيد حليم باشا

٥ـ حليم بك عثمان

٦ـ جمال باشا

٧ـ مدحت شكري

٨ـ احمد رضا

٩ـ حسين جاهد

ب ـ مفكرين وعلماء أرمن ضحايا المجازر

١ـ ديران كيليجان

٢ـ (سيامانتو) أدوم يارجانيان

٣ـ كريكور زوهراب

٤ـ تانيال فاروجان

٥ـ روبين زارتاريان

٦ـ دكتور نازاريت دانمافاريان

٧ـ (موراد) همپارسوم بوياچيان

٨ـ (روخان) يدوارت سرماكيشخانليان

٩ـ أرداشيس هاروتيونيان

١٠ـ (هرانت) ميلكون كورچيان

١١ـ روبين سيفاك

١٢ـ ديكران ريوكوريان

ج ـ أرقام و إحصاءات

	المهجرين	الناجين من المذابح
سيواز	٢٢٥٠٠٠	١٦٨٠٠
ارذروم	٢١٥٠٠٠	١٥٠٠
خاربيت	٢٠٤٠٠٠	٣٥٠٠٠
دياربكر	١٢٤٠٠٠	٣٠٠٠
بتليز	١٩٨٠٠٠	
وان	١٩٧٠٠٠	٥٠٠
تاربزون	٦٥٠٠٠	١٥٠٠٠
ازمير	٧٢٥٠٠	٢٠ ٠٠٠
ادرنا	٢٧٥٠٠	٧٠٠٠
بورصا	٧٨٠٠٠	٢٨٣٠٠
مجموع المهجرين/	١,٤٠٦,٠٠٠	الباقي ١٢٧,١٠٠

د ـ فدائيين أرمن

پاپازيان، ماردیکوهی، ارتین دیمرجيان

مكردرج يوتاخباريان، ماريام پيلنكريان

خانم کتجليان، هارتیون راتكيلنيان

القائد/ انترانيك پاشا

١ـ سوغومون تهليريان — أغتال طلعت باشا برلين ـ المانيا

٢ـ ميساك تولاكيان — أغتال چيفانشيره في اسطنبول ـ تركيا

٣ـ أرشافير شيلاكيان — أغتال سعيد حليم باشا في روما ـ ايطاليا

٤ـ ارام يركانيا — أغتال بهاء الدين شاكر في روما ـ ايطاليا

٥ـ أنور باشا تخلص من الإغتيال حيث إختفى في روسيا لكنه قتل هناك بيد أحد الروس.

عن الجريدة الأرمنية اليومية (زارتونك) التي تصدر في لبنان

(ترجمة عن الأرمنية : ابو مادو ـ كركوك)

المترجم غسان نعسان في سطور

كردي سوري من مواليد عام ١٩٥٦ في مدينة القامشلي

ـ عمل في المسرح الجامعي بحلب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ممثلاً ومساعد مخرج. سافر إلى ألمانيا الغربية ١٩٧٨ ودرس العلوم المسرحية في جامعة ميونخ، ودرس في معهد "جميلين للتمثيل في مدينة أولم ـ ألمانيا ١٩٨٤ـ ١٩٨٥.

أسس فرقة " ورشة عمل لمسرح الأطفال" تحت إسم مسرح (كان ياما كان) في مدينة ميونخ إختصت بمسرح بديل للأطفال وبرؤية جديدة. نالت فرقته التمويل السنوي الكامل مدة ثماني سنوات من وزارة الثقافة لحكومة بافاريا الحرة في ألمانيا.

أخرج وكتب العديد من المسرحيات باللغة الألمانية في مسارح ميونخ والعديد من المدن الألمانية والنمساوية والسويسرية.

عمل مخرجا وممثلا في السينما والتلفزيون في النتاجات الناطقة باللغة الألمانية.

عمل مدرساً لمادة التأليف المسرحي في عدد من المعاهد والأكاديميات المسرحية في ألمانية.

ترجم مسرحيات مختلفة من اللغة العربية إلى الألمانية، منها" رجال في الشمس"لغسان كنفاني، و"الملك هو الملك" لسعد الله ونوس، و"المتشائل" لأميل حبيبي.

عاد إلى سورية عام ١٩٩٩ حيث اخرج في المسرح العمالي في دمشق مسرحية"مومو" للكاتب الألماني ميخائيل إنده وترجم الكتب المسرحية والسينمائية من اللغة الألمانية إلى العربية، على سبيل المثال، مسرحيات دورينمات"المخترع" و " المشارك" و" المنقذ"، وكتاب "الشاشة الشيطانية" تأليف لوته آيزنر.

إشترك في بطولة عدد من المسلسلات السورية، على سبيل المثال،"الكواسر" و"باب الحديد" و"رمح النار" و"سيف بن ذي يزن" و"حروف يكتبها المطر" .... إلخ

يعيش في كردستان العراق ـ السليمانية منذ ٢٠٠٥ ويعمل عضوا في هيئة تحرير مجلة كلاويژ العربية وكادرا في مكتب الفكر والوعي للإتحاد الوطني الكردستاني ومترجما ومؤلفا مستقلا. صدر له عدد من المؤلفات والتراجم في كردستان العراق وفي بغداد، في مجلة كلاويژ العربية وبيڤين العربية والكردية و في الملحق الثقافي لجريدة التآخي . وقد صدر له عن مكتب الفكر والوعي للإتحاد الوطني الكردستاني التراجم التالية عن اللغة الألمانية:

- كتاب "الكتابة للتلفزيون" تأليف فيفين برونر.

كتاب "دراسات عالمية عن القضية الكردية" تأليف عدد من المؤلفين.

كتاب "الكرد اليوم" تأليف عدد من المؤلفين.

كتاب "ابادة الأرمن ـ قضية طلعت باشا" وثائق محاكمة سوغومون تهليريان.

كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، تاليف: فاضل رسول.

قصص فاضل كريم احمد "تأبى المنفى اينما رحلت" ـ اعداد وأشراف: غسان نعسان.

برنارد ويتمان – رسائل من كردستان (١٩٥٤ – ١٩٦٣)، ترجمة: غسان نعسان، مراجعة: ماموستا جعفر.

GHASSAN_NAASAN@HOTMAIL.COM

هذا الكتاب عبارة عن محاضر جلسات وقائع محاكمة الطالب الأرمني سوغومون تهليريان، الذي فقد جميع أفراد أسرته أثناء مذابح الأرمن سنة (١٩١٥) ، بتهمة اغتيال وزير الداخلية التركية السابق، و المسؤول الأول عن المذابح .

رغم اعتراف المتهم تهليريان بإرتكاب الجريمة وشهادات الشهود التي أكدت ذلك، إلا أن قرار هيئة المحلفين كان: البراءة، وإطلاق سراح المتهم . أثار الحكم ببراءة تهليريان زوبعة سياسية وإعلامية واسعة النطاق داخل ألمانيا حيث جرت المحاكمة، وعلى الصعيد الدولي، وسلطت الأضواء على تفاصيل عملية مذابح الأرمن وقشعت الضباب عن المسؤولين الحقيقيين عن حدوثها .



من منشورات مكتب الفكر والوعي في الإتحاد الوطني الكردستاني

2009